AL - HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف

قوات المقاومة الشعبية تضرب في «تل أبيب»

غسان كنفاني..
من زمن الاشتباك إلى زمن الانتفاضة

وقف «إطلاق النار» ..
مواقف وتخوّفات

أبو علي مصطفى للهدف:
«الظاهرة المسلحة ليست نقيضاً للحركة الشعبية»

AL- HADAF - NO. 1320/ 1 PALESTINE JULY 2001 العدد ١٣٢٠/ ١ فلسطين ٢٠٠١ السنة الثالثة والثلاثون/ الأولى فلسطين

فنون تشكيلية

الشهيد عبد الحميد الخرطي

مساء يوم الأحد ٧/ ١١/ ٢٠٠١ كان شاب من شباب فلسطين عائداً إلى بيته . . يحمل أحلاماً وآمالاً وألواناً . . كانت الشمس تغيب، والليل يخفي عن عيون الجنود الصهاينة أشكال العابرين، ولا يبقى سوى خيال . . عبر الشاب، وهو يفكر في لوحة كان قد وضعها على الحامل، كيف يفعل بها . . ما الذي سيوحي به إليه لاستكمالها . . سمع نداء همجياً . . فالتفت، وما كاد يتمّ التفاتته حتى هجم عليه الجنود . . قيّدوه، وانهالوا عليه بالضرب، ثم أطلقوا عليه الرصاص، لكنه لم يمت . . صرخ مستنجداً، فلم يسمعه أحد . . ظلّ ينادي حتى انقضى الليل، والدم يتسرّب منه، كما أفكاره التي تضيع في غمرة الهوس الفني . .

وما أن انبلج الخيط الأبيض ليزيح الخيوط السوداء عن وجه الحياة، حتى كانت الحياة قد تسرّبت من الشاب . . سقطت الألوان والريشة إلى جواره . . وجاء الأهل ليروا الكارثة الجديدة . .

ولد الشهيد الفنان التشكيلي الفلسطيني في الثامن والعشرين من تموز ١٩٦٦، واستشهد في السابع من كانون الثاني ٢٠٠١ . ترك لوحاته للآتين . . وما زالت روحه تحلق في أجواء غزة ورام الله وبيت لحم، حيث عرضت أعماله في أماكن مختلفة من الوطن . . إنه الفنان عبد الحميد الخرطي الذي كان باتفاق النقاد، مشروعاً تشكيلياً واعداً، بدأ طريقه الفنية، وأنجز العديد من اللوحات التي تمتاز بلونية انطباعية شفافة، ولوحات أخرى ما زالت قيد الإنجاز .

وتساءل الناس: هل كانت النازية تقتل الفنانين والشعراء . . ؟

وأجابوا جميعاً: لكن الصهيونية تفعل ذلك . .

AL - HADAF

الهدف

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

العدد ١٣٢٠/ ١ فلسطين
السنة الثالثة والثلاثون/ الأولى فلسطين
AL- HADAF - NO. 1320/ 1 PALESTINE JULY 2001

رئيس التحرير
علي جرادات

مدير التحرير
جبريل محمد

الإشراف الفني
مروان العلان

ثمن النسخة
دينار أردني أو ما يعادله

قيمة الاشتراك السنوي
بما فيها أجرة البريد
■ في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة
عشرة دنانير أردنية أو ما يعادلها
■ في مناطق ٤٨
خمسة عشر ديناراً أو ما يعادلها

عناوين المجلة
فلسطين - البيرة - شارع الإرسال - عمارة الكرمل - الطابق ١
هاتف ٢٩٨٨٣٨٩ ٠٢ فاكس ٢٩٦٦٨٠٩ ٠٢ ص.ب ٤٣٦٧ البيرة
E-mail: alahadaf@p-ol.com

موضوع الغلاف

غسان كنفاني
من زمن الاشتباك إلى زمن الانتفاضة

كلمة

لا زلنا نتذكر، تلك النشوة الجميلة، حين كنا نحصل على الهدف متسللة بين رزم البريد إلى عنوان بريدي مستعار. لا زلنا نتذكر ذاك الحرص على التهام حروفها ومعالجاتها، وذاك الحرص على اقتنائها، ليس على رفوف المكتبات، وإنما في المخابئ مع كل الأوراق والوثائق السرية. فقد كان اقتناؤها ارتكاب لمخاطرة تدفع إلى الحبس.

نحن الذين كنا نتلهف شوقاً لوصولها متسللة، نحاول الآنَ أن نصدرها من مطابع فلسطين حريصين على صورتها الأولى شكلاً، ومضموناً، استمراراً لتاريخ عريق، ووفاءاً لمؤسسها، الشهيد.

نريد « الهدف » ملتقى للحوار الجاد في همومنا، هنا في الوطن، وهناك في الشتات، نحن، الفلسطينيين، الذين لا زلنا نحاول إحالة حلم الحرية إلى حقيقة نمارسها. نريد «الهدف » نافذة تفتح على المشهد الفلسطيني داخل الوطن وخارجه، وعلى المشهد العربي. هنا تصبح « الهدف » أمينة لرسالة مؤسسها الشهيد، ومحاولة لتشكيل إضافة نوعية للصحافة في فلسطين الوطن.

سنحرص في كل إصدار على تغطية شؤون الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده، وسنحرص أيضاً على أن تكون منبراً لكل الفلسطينيين والعرب الذين يحاولون رسم الصورة للمستقبل العربي المأمول.

ربما نخطئ هنا أو هناك في البداية، لكن التجربة، وخبرة « الهدف »، ستقوّم هذه الأخطاء. فالخميرة أكثر من موجودة، وتبقى الإرادة، وهي جاهزة لإصدارها، تماماً كما كانت جاهزة لتحمل مخاطرة اقتنائها يوم كانت «تُهرّب» إلينا ●●

في هذا العدد

الحدث: وقف إطلاق النار ٦
عمليات بطولية لقوات المقاومة الشعبية ١٢

● شؤون فلسطينية
- مقابلة مع الرفيق «أبو علي مصطفى» ١٣
- ندوة الهدف: الانتفاضة أبعاد ومواقف ١٨
- «الهدف» تستعرض صوراً من معاناة عمال فلسطين ٢٠
- لنتوحد على رؤية سياسية ٢٣
- الحرب تفرض منظورها على السياسة أحياناً ٢٨
- المستوطنون قوة إرهاب ٣١
- إجراءات الاحتلال ضد صيادي غزة ٣٤
- مخطط صهيوني ضد جلجولية ٣٦

● شؤون عربية
- فضائيات وتطبيع ٣٨
- موانع التكامل العربي ٤٠
- دور مكاتب اسرائيل التجارية ٤٢

● شؤون العدو
- العقلية الاسبارطية ٤٣
- فكرة الفصل ٤٤

● شؤون دولية
- إدارة بوش والهيمنة الأمريكية ٤٦
- الدور الأوروبي في الشرق الأوسط ٤٨

● تجربتي مع الهدف ٥١
● الهدف الثقافي ٥٤

كلمة العدد

أي الحصارين أشد وأخطر؟

منذ أطلق شارون شعاره الانتخابي، ثم بعد فوزه برئاسة الحكومة الصهيونية، أصبح، توفير الأمن الشخصي والجماعي للإسرائيليين، ركيزة برنامجه الحكومي، وهو يعمل على خنق الإرادة الوطنية الفلسطينية المجسدة بالانتفاضة والمقاومة للاحتلال، ساعياً بكل ما أوتي من قوة لإنجاز هذه المهمة في الفترة المحددة (خطة المائة يوم حسب وعده) ، والتي سبق لباراك من قبله أن أسماها (حقل الأشواك) واتبع اليعازر وزير دفاعه مقولة شارون بما يسمى بخطة الحلاقة.

باستخدام كل وسائل القتل، والتدمير والحصار، سارت الفاشية الصهيونية، اعتقاداً منها أنها بذلك ستحقق أهدافها، والتي لا تنطوي على رؤية سياسية لتسوية أو حل، بقدر ما هي صادقة مع ذاتها بالاندفاع الجماعي المسنود باليمين الأصولي، وبهمجية قطعان المستوطنين بتطبيق مقولة الردع والقوة، مؤملة (إن أنجزت هذه المهمة) أن تضع ورقتها الرديئة على طاولة البحث، بتأبيد الحكم الإداري الذاتي على الفلسطينيين «في المناطق» كما يسوغ لهم القول ويطلقون على الضفة والقطاع، وبسقف لا يتجاوز 42٪ من الأرض، بدون سيادة، بل تحت سيادة الاحتلال.

السؤال: بعد انقضاء الأيام التسعين من روزنامة شارون، هل حظي بتحقيق إنجاز المهمة المطلوبة (الأمن أولاً وأخيراً)؟

أم أن مظاهر مأزقه بدأت تتفاعل في الداخل الإسرائيلي؟

لم يعد خافياً على أي مراقب أن شارون وحكومته بدأوا يظهرون المعاناة والإخفاق من عدم قدرتهم على كسر شوكة الانتفاضة (اعتراف شارون العلني بالفشل أمام ممثلي غرف التجارة والصناعة).

وهنا كانت تدور المعركة وبالذات مع الحكومة الشارونية، من يكسر حلقة من بالأول؟ لقد حان لنا قطاف الثمرة الأولى من هز حكومة شارون على طريق إسقاطها، لفتح جرح جديد في جسم الاحتلال، يدفع سؤال إلى متى؟ وكيف الخلاص؟ إلى المقدمة، إلى الداخل الإسرائيلي.. بحيث يفهم كل إسرائيلي، أن لا خلاص له ولا أمن ولا سلام، إلا بخلاص الشعب الفلسطيني من الاحتلال ومستوطنيه.

فما الذي حدث ليووضع السؤال في الخلف، بدلاً من دفعه للأمام؟ الذي حدث هو أن الإدارة الأمريكية، وبدور أوروبي مساند، وضغط إقليمي مرفقاً بالتلويح والتهديد بالقوة العسكرية الإسرائيلية، استخدم ثقله لإنقاذ مرتكزين:

المرتكز الأول: الحفاظ على ما يسمى بمسار التسوية «أو عملية السلام كما يحبون القول» التي باتت تتهاوى تحت ضربات الانتفاضة، كونها وبالتجربة لم تحقق للشعب الفلسطيني الحدود الدنيا من الحقوق ولا السيادة ولا حتى الأمان. وإدارة الأمريكية وحلفائها يدركون معنى ذلك ودلالاته على عموم المصالح والنفوذ في المنطقة، قبل أن يكون محصوراً بالجغرافيا الفلسطينية.

المرتكز الثاني: حفظ مكانة حكومة شارون، وحقها في استخدام القوة، لحرمان الفلسطينيين من تحقيق نصر تكتيكي، سيترتب عليه بناء معادلة جديدة خارج حسابات التسوية الأمريكية – الإسرائيلية، بل وبناء نقيضها المادي والسياسي والمعنوي.

من هنا تشكلت عناصر الحصار الأخطر، حيث لم يعد الحصار سلسلة إجراءات على الأرض، بل انتقل إلى المجال السياسي،

بالسعي لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الانتفاضة بوضع شرم الشيخ ومن ثم المبادرة المصرية– الأردنية، ومن ثم تقرير ميتشل على جدول الأعمال، وبإجمال الحال ضمن الحلقة الأمريكية– الإسرائيلية وإخضاع الكل لها، الأمن أولاً حسب وثيقة تنيت أو ما سماه البعض «تفاهم». إنها العودة للتعاطي مع بضاعة فاسدة من جهة، وتسيد البضاعة الإسرائيلية من جهة ثانية ووضعها في مقدمة الروزنامة (الأمن للإسرائيليين).

والسؤال الذي يطرح نفسه من الجميع وعلى الجميع، كيف تصرفت السلطة أمام هذا الاندفاع الأمريكي المسنود بكل الأدوات المحلية والإقليمية والدولية؟

إنها استجابة مدموغة بالخوف من جهة، وبالوهم من جهة ثانية، بدأت من بيان 2 حزيران وأسست للموافقة على مقترحات تنيت في 12 حزيران، ومهما قلنا عن عناصرها الهشة (بحكم موضوعية التناقض مع الاحتلال) فهي تؤسس لتنازلات جديدة وفتح شهية العدو على جدولة مطالبه ما دام التلويح بالعصا الغليظة يؤدي الغرض، وهي بحيازته دوماً، فلماذا لا يلوح بها قبل استخدامها لتحقيق ذات الأغراض. الأمر الذي بات يظهر أن خطر حصار الاتفاقات والتفاهمات أشد وأخطر من حصار الطرق.

والخوف بماذا تجسد وعلى ماذا؟ إنه محصور بين الاستجابة السياسية وتدمير السلطة «كما أشاعوا» مع أنها ليست مهمة ملحة لا للإدارة الأمريكية ولا لشارون، لأن العنوان مطلوب ومطلوب أن يكون ضعيفاً ومستجيباً وقابلاً للمقترحات المتلاحقة والهابطة دوماً عما قبلها، من شرم الشيخ حتى تنيت. وحتى اللحظة لا نعتقد أن الإدارة الأمريكية قررت إلغاء العنوان المطلوب حكماً لحفظ مسار أوسلو بل ما هو أدنى منه.

أما الوهم فقد أشاعته جوقة من المروجين في تبرير الاستجابة، عبر نشر وهم القول أننا لا نوقع التفاهم إلا مقروناً بالجدولة السياسية، إذاً هو إقرار بأن ما تم ليس سياسة بل أمن وفق المعايير الإسرائيلية، حتى لو وصل بأقصاه بالعودة إلى 28/ 9 فهو أمن وليس سياسة، لأن السياسة بالنسبة للانتفاضة مقرونة بوضع روزنامة نهاية الاحتلال وليس بالعودة للتعايش تحت الاحتلال ومع الاحتلال. وهذا ينطوي على ملاحظة أمرين باتا واضحين بالنسبة للسياسة الشارونية:

أولاً : استمرار الضغط على الشريان الفلسطيني بكل الوسائل التي لا تغير من الوقائع على الأرض، بل تزداد بشاعة. بهدف أخذ تنازلات تلبي الغرض الأمني الإسرائيلي، ودفع الأمور نحو إحداث شرخ في الحركة الفلسطينية كمقدمة لإجهاض الانتفاضة.

ثانياً : عدم إفساح المجال لفرصة ما للسلطة الفلسطينية بوضع جداول زمنية سياسية كما يتوهم البعض، بل إغلاق كل طريق تؤدي إلى طرح المسالة السياسية (رغم عدم مراهنتنا على تحقيق ما يرضي حتى لو انفتحت الطريق لجوهار في ظل وقائع قائمة). وسيبقى شارون (مقتعاً طريق من سبقوه في كسب الزمن) يداور ويناور ويبدأ العد من جديد، دون السماح بتجاوز أولوية الأمن الإسرائيلي.

السؤال الأخير، ما العمل حتى تحقق الانتفاضة أهدافها بدحر الاحتلال والاستقلال الوطني؟ هنا لا بد من:

1- الإصرار على التمسك بالانتفاضة الشعبية طريقاً لتحقيق هدف الخلاص من الاحتلال.

2- الاستمرار بمقاومة المحتلين وقطعان المستوطنين وتدمير كل أمل أمني عندهم من خلال إدامة الاستنزاف في صفوفهم.

3- الحفاظ على علاقات الوحدة الوطنية الميدانية والسياسية باعتبارها القوة الجامعة لطاقات الشعب لتحقيق الأهداف الوطنية.

4- تحصين الساحة من أي تلاعبات صراعية دموية انقسامية، وحفظ حق الاختلاف السياسي مع خطاب السلطة الرسمي، الذي لا يتلائم مع الإرادة والآمال الشعبية الفلسطينية. والتركيز على التناقض الرئيسي الذي هو الاحتلال.

5- الحفاظ على يقظة الحالة الشعبية في التصدي لأي عمل اعتقالي أو غيره من خلال حشد الطاقات الشعبية في التصدي لأي محاولة تضعف الوحدة النضالية. والتأكيد على ضرورة معالجة الشأن الداخلي وبالطرق الديمقراطية.

6- التمسك بشعار اعتراضي على الدور الأمريكي وهو الإصرار على طلب الحماية الدولية للشعب الفلسطيني من الاحتلال تمهيداً للخلاص منه.

7- الإصرار على عزل حكومة شارون ومتابعة طلب محاكمته كمجرم حرب.

8- التأكيد على تطبيق قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية وخاصة قرار 194/حق العودة وقرار 3236 لعام 1974.

9- إعداد ذاتي بمستوى الاستجابة لاستحقاقات المعركة، ووضع كل الاحتمالات وأسوأها لمواجهة العدو كما يجب.

هكذا تكون وتستمر الانتفاضة على طريق تحقيق الأهداف الوطنية المباشرة، بالمزيد من الصبر والصمود وتحمل أذى الاحتلال نلحق الهزيمة بمخططه ونسد الطريق على مفاعيل الضغوط، ونفسد عليها استخدام تهديدات العدو للابتزاز السياسي الذي لن يتوقف ●●

BIRZEIT UNIVERSITY 04-09-2001

وقف اطلاق النار

مواقف وتخوفات

رام الله/ خاص بالهدف - من إبراهيم الخطيب

أبدت القوى الوطنية والإسلامية تفاوتا في موقفها من إعلان الرئيس ياسر عرفات وقف إطلاق النار، من المناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية. وحذرت غالبيتها من كونه مدخلاً لمحاولات الابتزاز الإسرائيلية / الأمريكية. كما رفضت هذه القوى أي شكل من أشكال التنسيق الأمني، و حرمت وجرمت الاعتقال السياسي وأية محاولة لجمع الأسلحة. فيما جددت دعوتها لاستمرار الانتفاضة بفعالياتها الجماهيرية والشعبية. ومقاومة الاحتلال بكافة أشكال الكفاح. ودعت إلى تجذير وحدة القوى الوطنية والإسلامية كرافعة لديمومة الانتفاضة، ورداً على محاولات إشعال نار الفتنه الداخلية وشرذمة وحدة وتماسك الجبهة الداخلية. وأعلنت عن تمسكها بالثوابت الوطنية وخيارها النضالي والكفاحي حتى دحر الاحتلال وقواته وعصابات مستوطنيه عن الأراضي الفلسطينية المحتلة. وعودة اللاجئين إلى ديارهم وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة على كامل الأراضي المحتلة وعاصمتها القدس.

وقد أجرت «الهدف» لقاءات مع بعض مسؤولي القوى الوطنية والإسلامية حول، (وقف إطلاق النار وتبعاته وكيفية التعامل معه).

مروان البرغوثي « فتح » : يجب توجيه ضربات يومية للمستوطنين والجنود القتلة حتى إنهاء الاحتلال.

رفض أمين سر اللجنة الحركية العليا لفتح بالضفة، مروان البرغوثي، أي إملاءات إسرائيلية أمريكية على الشعب والسلطة الفلسطينية تهدف إلى تصفية الانتفاضة والمقاومة والوحدة الوطنية الفلسطينية، وفاء لدماء الشهداء. كما دعا أيضا إلى استمرار الانتفاضة وتصعيد المقاومة، موجها التحية للسواعد التي توجه ضرباتها اليومية للمستوطنين القتلة ولجنود الاحتلال، وقال: «إذا كان جورج تينت وغيره من المبعوثين حريصين على السلام، فعليهم أن يأخذوا معهم هذا الاحتلال وليرحلوا به عن ديارنا وللأبد». وحذر من اوهام القضاء على الانتفاضة بقوله: «لا يتوهم أحد في هذا العالم أنه يمكن أن يوقف الانتفاضة والمقاومة التي انطلقت من أجل إنهاء الاحتلال ولن تتوقف إلا بإنهائه». وعبر عن رفضه للشروط الإسرائيلية / الأمريكية المذلة، التي تطلب من السلطة الفلسطينية اعتقال المناضلين والمجاهدين قائلا: «هؤلاء يجب أن يمنحوا اوسمة شرف لا أن يوضعوا في سجون السلطة الوطنية». واعتبر إن أي محاولة لاعتقال أي مناضل هي عدوان على حركة فتح وعلى الشعب. وقال: «نحن أوضحنا منذ اليوم الأول لإعلان وقف إطلاق النار وفي لقاء ممثلي القوى الوطنية والإسلامية مع الرئيس ياسر عرفات أننا نتفهم الملابسات التي أدت إلى اتخاذ هذا القرار والذي نفهمه وينطبق على مناطق السلطة الوطنية». ورأى أن استمرار المقاومة بكل أشكالها بما فيها المقاومة المسلحة في كل متر يخضع للاحتلال هو هدف مشروع للمقاومة والانتفاضة ولا غبار على ذلك. وأضاف أن الانتفاضة ستشهد حالة هبوط وصعود ولن تسير في خط مستقيم وبنفس السرعة وفي كل الأوقات، لأن الانتفاضة تتشكل من المجموع الإنساني للفلسطينيين . ولكن القوة التي تحرك الانتفاضة هي الهدف الذي تسير نحوه وهو إنهاء الاحتلال ولذلك فهي غير قابلة للتوقف أو الإنهاء.

ورأى البرغوثي ان قرار وقف إطلاق النار ينطبق على المنطقة «أ». منوها ان الأمريكان وغيرهم يحاولون أن يجعلوا من هذا القرار، قرارا يشمل كل المناطق الفلسطينية، وهم يمارسون الضغوط من أجل انتزاع تنازلات فلسطينية، وطالب أن يواجه الضغط الأمريكي/الإسرائيلي بوحدة فلسطينية وبموقف موحد يساند الرئيس عرفات في مواجهة وفي رفض هذه الضغوط، معتبرا أن أمريكا ليست طرفا نزيها، وليست وسيطا وإنما هي شريك بالعدوان والاحتلال والجرائم والقصف.

وأكد البرغوثي على وجود إجماع فلسطيني على استمرار الانتفاضة والمقاومة، لا تستطيع أي مبادرة أو تقرير أو توصيات أو أفكار تقفز عن الانتفاضة التي هدفها إنهاء الاحتلال. وقال: «إن العالم تحرك إزاء ما يحدث في فلسطين بعد أن واجه شارون عجزا وفشلا في مواجهة المقاومة وضرباتها المتصاعدة، ولذلك قدم جورج تنت والمبعوثون الآخرون إلى المنطقة لإنقاذ إسرائيل وليس لمساعدة الشعب الفلسطيني أو إنقاذ السلام في المنطقة».

احمد سعادات، الجبهة الشعبية: لا يوجد اطلاق نار لنوقفه

قال احمد سعادات، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: «لا يوجد في الواقع ما يمكن أن نسميه إطلاق نار لنوقفه،

فالمعركة الدائرة ليست بين دولتين وجيشين نظاميين، ما يمكن تشخيصه في الواقع هو احتلال عسكري واستيطاني للاراضي الفلسطينية. وشعبا يقاوم هذا الاحتلال ويطالب بجلائه، لذا فاننا حين نتحدث عن وقف إطلاق النار من الجانب الفلسطيني، إنما نعني وقفا وحصرا للمقاومة، وفي هذا الإطار فنحن وجماهيرنا نرفض أي قرار من أي طرف كان لوقف المقاومة التي جاءت ردا ورفضا للسياسة التي ارتكزت على مفاوضات اتفاق أوسلو ومرجعياته». واشار إلى انه، كان على من اتخذ هذا القرار وقيد نفسه بهذا الالتزام أن يرجع إلى مؤسسات الشعب الفلسطيني، واوضح أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تجد أن خيار الانتفاضة و المقاومة هو الأسلوب الذي يعبد الطريق نحو طرد الاحتلال من أراضي الضفة والقطاع والقدس، ونيل الحقوق الوطنية في العودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني والسيادة التامة، كما بين عدم استعداد الجبهة للعودة إلى الوراء، لان العودة إلى الوراء تعني التفريط بالحقوق والثوابت الوطنية.

واضاف: «علينا وضع الأمور في سياقها ومنطقها الصحيح ، فمحاولة وضع محددات لممارسة المقاومة بتحريم هذا المكان أو ذاك، أو استعمال هذا السلاح أو ذاك، يغدو غير مفهوم، وربما غير بري». فالمقاومة تستهدف استنزاف العدو وتحويل احتلاله إلى مشروع خاسر لإجباره على الرحيل، وحتى لا تختلط الأمور بين ان الجبهة الشعبية ليست مع إطلاق النار العشوائي والاستعراضي، بل تعمل و تدعو لتوظيف إمكانياتها لردع وإيلام العدو ومستوطنيه دون أن تقيد نفسها بمكان أو أسلوب.

وقال : «من الطبيعي أن يؤثر تمسك السلطة بورقة تنت والسعي لتطبيقها على وحدة القوى السياسية الوطنية والإسلامية»، فالورقة تنص صراحة على وقف الانتفاضة والمقاومة دون أن ترسم أي أفق يمكن أن ترى الجماهير من خلاله أية آلية لإنهاء الاحتلال والاستيطان وتحقيق الأهداف الوطنية، وقال: «جاءت موافقة السلطة على هذه الورقة لتفرمل أية إمكانية للوحدة الميدانية القائمة على الأرض بين جماهير شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية إلى مستوى الوحدة السياسية المستندة إلى رؤية سياسية تستند إلى الانتفاضة والمقاومة كخيار استراتيجي في هذه المرحلة لتحقيق أهداف شعبنا وتؤدي إلى دفع المقاومة إلى الأمام» ، فيما دعا إلى إعادة بناء وترتيب للوضع الداخلي، ومؤسسات الشعب الفلسطيني لتخدم حاجات مرحلة المقاومة. واعادة ترسيم الحدود بين منهجين، منهج السلطة والقيادة الرسمية القائم على استخدام الانتفاضة لتحسين موقفها التفاوضي، دون أن تغادر مربع اتفاق أوسلو، ويلتقي مع هذا النهج من حيث الجوهر عدد من القوى السياسية، فيما يدعوا النهج الآخر إلى ضرورة مغادرة هذا المربع مستندة إلى حصيلة إحدى عشرة سنة من المفاوضات تكثفت آفاقها في كامب ديفد وفي ما بعد في طابا.

وحول الاعتقالات السياسية قال سعادات : «هذا يتوقف على سلوك السلطة، فأمام السلطة ورقة تنت التي تلزمها بإجراءات أمنية عديدة، وأمامها موقف الجماهير الشعبية الفلسطينية، ونأمل أن تقوم السلطة بمراجعة موقفها من قبول ورقة تنت، وان لا تقدم على أي خطوة سيكون نتيجتها تبديد لكل إنجازات الانتفاضة والمقاومة ونقل الصراع إلى الداخل الفلسطيني».

واضاف: «هنا يجب أن نبدد أمل الإدارة الأمريكية والعدو الصهيوني، وبنود الورقة، التي تدفع وتدعو إلى وقف الانتفاضة والمقاومة، ونحن واثقون من أن إرادة وعزيمة شعبنا التي سقيت من ميادين الانتفاضة والمقاومة ستبدد هذه الآمال».

أبو ليلى / الجبهة الديمقراطية: نحذر من محاولات الابتزاز الأمريكية / الإسرائيلية وشروطها ومطالبها الأمنية.

أوضح عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، قيس عبد الكريم «أبو ليلى»، إن إعلان وقف إطلاق النار جاء نتيجة لضغوط دولية وخاصة أمريكية مكثفة، وقال: « نخشى أن يكون الإعلان، مدخلا لمزيد من محاولات الابتزاز الأمريكية/ الإسرائيلية بطرح سلسلة من المطالب الأمنية التي لا تنتهي والتي تدفع باستمرار نحو مزيد من التآكل في الموقف الفلسطيني وتسعى لإحداث شرخ في الوحدة الوطنية التي تعززت بفعل الإجماع على الانتفاضة والمقاومة» وبيّن حرصه على صون الإجماع الوطني والشعبي وعلى ضرورة استمرار الانتفاضة والمقاومة ضد جيش الاحتلال وميليشيات المستوطنين، طالما بقي الاحتلال جاثما على الأرض.

وأكد «أبو ليلى»، أن المقاومة ضد جيش الاحتلال والمستوطنين المسلحين، هو عمل مشروع تكفله كل المواثيق الدولية. منوها أن تكون الأشكال التي تتخذها والأهداف التي تنصب عليها موضع مراجعة وتدقيق من جميع القوى الوطنية والإسلامية، باعتبار أن المقاومة هي وسيلة لتحقيق هدف سياسي وتوفير الشروط المحلية والإقليمية والدولية، التي تمكن من فرض الانسحاب الإسرائيلي الكامل إلى خطوط الرابع من حزيران وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية.

وحول إذا ما كانت «الديمقراطية» مع أو ضد استخدام الكفاح المسلح والعمليات العسكرية سواء في باقي الضفة وغزه أو في العمق الاسرائيلي، قال «أبو ليلى»: «المسألة ليست جغرافية وإنما هي نوع الأهداف التي تستهدفها المقاومة ومع الابتعاد عن أية أهداف يمكن أن تستغل من قبل العدو لتشويه موقف وصورة النضال الوطني الفلسطيني».

واوضح «أبو ليلى» أن الإعلان كما فهم من الرئيس أبو عمار جاء بدافع احتواء الهجمة الشارونية والضغط الدولي، وشكك في نجاح الإعلان في تحقيق أهدافه، بدليل استمرار العدوان الإسرائيلي، وبأنه سيفتح المجال للإسرائيليين وللامريكان لتثبيت وفرض مفهومهم الخاص لما يسمى بتقرير (ميتشيل)، والذي يهبط بمستوى السقف السياسي الذي طرحته الانتفاضة وبين أن شارون يسعى والأمريكان لأجل فرض مفهومهم الخاص لها وهو وقف العنف أولا، أما الاستيطان فيبقى خاضعا لمفاوضات تجري بين الأطراف وهي استمرارا وامتدادا للمفاوضات العبثية العقيمة التي شهدت (7) سنوات، وقال: «إن استمرار العدوان الإسرائيلي يعني بأن المعركة مستمرة والصمود والنجاح فيها يتطلب أولا وقبل كل شيء، تعزيز وتصليب وحدتنا الوطنية».

وحول إذا ما كان إعلان وقف إطلاق النار خطوة أولى تمهيدا لوقف الانتفاضة اوضح أن أية جهة أو قوة فلسطينية، لا تستطيع اتخاذ قرارا لوقف الانتفاضة، فقرارها هو قرار الشعب، وهو يحظى بإجماع وطني وشعبي، وهناك تصميم من جانب جماهير الشعب بكل قواها على أن وجوب التمسك به، إلى أن يتم تحقيق هدف الانتفاضة. بجلاء المحتلين والمستوطنين ونيل الشعب لحقه في الاستقلال، وأضاف: «لا نرى أن التباين في الاجتهادات ووجهات النظر يمكن أن ينعكس بالضرورة على الوحدة الوطنية فالجميع يدرك إدراكا جيدا أن صون الوحدة وتجنب أية اعمال يمكن أن تحدث شرخا فيها

من نمط الأعمال التي تطالب بها إسرائيل وتدعمها فيها واشنطن كملاحقة المناضلين وما يسمى بمنع التحريض .... الخ هو مصلحة وطنية عليا لا مناص من التمسك بها والحفاظ عليها وترسيخها في مواجهة العدوان».

حسن يوسف «حماس»:
الاحتلال هو العدوان وحق شعبنا الرد عليه في أي مكان وزمان.

دعا الناطق الإعلامي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الشيخ حسن يوسف، للرد على العدوان الإسرائيلي في حال إطلاقه النار على شعبنا من كل مكان وفي أية لحظة، وقال: «من حق الشعب الفلسطيني الرد على العدوان الإسرائيلي حتى من داخل مناطق «أ». فحينما حاولت قوات الاحتلال اقتحام أراضي السلطة الفلسطينية في مدينة رفح قام شعبنا ومعه قوات الأمن الوطني والتنظيمات الفلسطينية بالرد على هذا العدوان». وأوضح إن إعلان وقف إطلاق النار لا يمكن اعتباره خطوة تمهيدية لإنهاء الانتفاضة، حيث أن الشعب بمستوييه الرسمي والشعبي، وبجميع قطاعاته وفصائله يؤكد على استمرار الانتفاضة والمقاومة حتى دحر الاحتلال ونيل الاستقلال الحقيقي.

وبين أن المشكلة الرئيسية تكمن في وجود الاحتلال الجاثم فوق أنفاس الشعب والأرض والمقدسات. وأشار أن شارون حاول تضليل العالم وخداعه بقضية وقف إطلاق النار، بينما ما زال يمارس يوميا عمليات قتل وتنكيل وتضييق وحصار شامل تسبب في تقطيع أوصال الوطن، فيما يواصل المستوطنون أفعالهم الإجرامية. وقال: «طالما أن الاحتلال ومستوطنيه يواصلون عدوانهم فمن حق شعبنا الرد على هذا العدوان وأن يلجم سياسات الاحتلال». وأشار إلى اللقاء الذي عقد بين القوى الوطنية والإسلامية والرئيس أبو عمار، والذي أكد فيه الجميع على انه طالما بقي الاحتلال، يجب الاستمرار بالانتفاضة والمقاومة حتى يندحر وتعود للشعب حقوقه الكاملة غير المنقوصة.

وأكد يوسف أن هذا الإعلان لم ولن يؤثر لا من قريب أو بعيد حرصه على وحدتنا الداخلية ومصلحة شعبنا الوطنية العليا.

وتمنى الشيخ يوسف على السلطة الفلسطينية، أن لا تستجيب للضغوطات الإسرائيلية/ الأمريكية لاعتقال المقاومين والمجاهدين والمناضلين، وقال: «هناك إجماع شعبي في الشارع الفلسطيني على أن مرحلة ما قبل انطلاقة انتفاضة الأقصى المبارك، يجب أن توضع خلف ظهر الشعب، وان لا تتم العودة إلى تلك الفترة السوداوية من عمر شعبنا، والتي هي حقيقة كانت نتيجة للاعتقال السياسي الذي أثر بدرجة كبيرة جدا من الاحتقان إذ رفع وتيرته على المستوى الشعبي وهدد مجتمعنا بمخاطر جدية محدقة».

عبد الحكيم مسالمة / الجهاد الإسلامي :
نرفض وقف إطلاق النار.

الناطق بلسان حركة الجهاد الإسلامي في الضفة، عبد الحكيم مسالمة، أعلن عن رفض حركته لوقف إطلاق النار، انطلاقا من مواقف الجهاد المبدئية ومن فهمها لمعادلة الصراع مع الاحتلال. وقال مسالمة : «إن وقف إطلاق النار لا نقبله في الجهاد الإسلامي، إذ أننا نؤمن بأننا في صراع دائم مع الاحتلال حتى ينجلي عن أرضنا ووطننا. فالمقاومة حق مشروع ضمنته لنا كل الشرائع الأرضية والسماوية». وبين مسالمة أن الاحتلال كاذب في زعمه وقف إطلاق النار من طرف واحد حيث تشهد الكثير من الخروقات على ذلك. وقال مؤكدا: «نحن لن نوقف إطلاق النار مع هذا الكيان الغاصب وستبقى سيوفنا مشرعة في وجه الاحتلال حتى يندحر عن أرضنا مهزوما مقتولا مدحورا».

وبين أن الكيان الصهيوني لا يريد وقف إطلاق النار لمجرد وقفه، وإنما يريد إعادة السلطة الوطنية والوفد المفاوض إلى نقطة الصفر التي انتهت عندها المحادثات، من أجل البدء بمحادثات جديدة قد تطول، ولكن الانتفاضة جددت العزيمة عند الأمة والشعب وفجرت فيهم ما لم يكن يتوقعه الاحتلال في مجال الصدام والمقاومة والجهاد. وأضاف أن ما وحد هذا الشعب هو الانتفاضة وسعيها لإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة والى تحرير شعبنا من ربقة هذا الاستعمار، وبدد وهم كل من يعتقد ويظن أن التفاوت بين قبول ورفض إطلاق النار من شأنه أن يخدش الوحدة الداخلية. ووهم كل من يعتقد أن العودة إلى طاولة المفاوضات واستجداء الغرب والشرق من أجل المنّة ببضعة أمتار من الأرض أو ببعض الامتيازات ستحقق الوحدة، وإنما يخدشها. وقال: «الكل يعلم بأن الدم هو الذي يوحدنا وان المفاوضات وما ينتج عنها والتنسيقات الأمنية، وغيرها هو الذي يفتتنا ويدمر شعبنا وهذه الصورة أصبحت واضحة للجميع».

وقال مسالمة ردا على خشيتهم من حملة اعتقالات قد تقوم بها أجهزة السلطة الفلسطينية في أعقاب إعلان وقف النار: «نحن ندرك أننا نحن من يدفع فاتورة الحرب وفاتورة السلام ونحن على أتم الاستعداد لهما، وقال لن نخشى الاحتلال وهو الأكثر سطوة علينا والأكثر بطشا فينا وأيضا أقولها لا نخشى أن ندفع الفاتورة مهما كان ثمنها».

حنا عميرة / حزب الشعب :
الضربة العسكرية الإسرائيلية المتوقعة، غير مسبوقة ومحكمة، تهدف عزل القيادة.

أعرب عضو الأمانة العامة لحزب الشعب الفلسطيني، حنا عميرة، عن تفهم حزبه لحجم الضغوط التي تتعرض لها القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة، سيما وأن شارون استطاع خلال الفترة الأخيرة أن يحقق بشكل أو بآخر إجماعا داخليا إسرائيليا كاملا، إضافة إلى تفهم دولي لتوجيه ضربة عسكرية ضد السلطة والشعب الفلسطيني، وقال: «كان الإعداد لمثل هذه الضربة غير مسبوق ومحكم بطريقة تؤدي إلى عزل القيادة الفلسطينية بمختلف الإجراءات التي تساعد الحكومة الإسرائيلية على تمرير شروطها الكاملة وفرض استسلام على الشعب الفلسطيني، وبالتالي لم يكن هنالك خيارات متعددة أو كبيرة أمام القيادة الفلسطينية سوى القبول بوقف إطلاق النار».

وأوضح عميرة أن حزبه يرفض العمليات الاستشهادية في العمق الاسرائيلي، ودعا إلى إعادة الطابع الشعبي والجماهيري للانتفاضة، ونبه القوى الوطنية والإسلامية إلى ضرورة الاتفاق الوطني الكامل على برنامج موحد وأدوات محددة في العمل الوطني والانتفاضي.

وقال: «إن القرار الذي أعلنه الرئيس أبو عمار هو خطوة باتجاه وقف إطلاق النار من المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية، وليس لهذا القرار علاقة بالانتفاضة بأي شكل من الأشكال، فالانتفاضة يمكنها الاستمرار وان تتخذ أشكالا متعددة ومختلفة. كتوجيه المواجهات والمسيرات على الحواجز العسكرية الاحتلالية بهدف كسرها وتفعيلها ضد الاستيطان فالانتشطة متعددة للانتفاضة ولا يمكن حصرها لإطلاق النار» ●●

بيان سياسي صادر عن المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

في وقفته أمام المستجدات السياسية وأبرزها التهديدات الأمريكية الإسرائيلية، وما ولدته من ضغوطات دولية في أعقاب عملية تل أبيب الاستشهادية، وبيان الرئيس عرفات بوقف إطلاق النار، واللقاءات السياسية والأمنية التي تلت ذلك بين السلطة وإسرائيل بمشاركة أمريكية والتحركات الدبلوماسية الدولية التي رافقت هذا المناخ، وبعد تقديم التحية لأرواح الشهداء ولشعبنا في صموده، لاحظ المكتب السياسي أن الإمبريالية الأمريكية وإسرائيل قد نجحتا وعبر الضغوط الفورية والمباشرة على السلطة الفلسطينية، في عقد لقاءات أمنية تختزل مضامين الصراع بين شعبنا والاحتلال إلى مسألة أمنية، لتضعه في إطار المطالب بوقف الانتفاضة والمقاومة،تلبية للاحتياجات الأمنية لدولة الاحتلال، والسياسية لحكومة الحرب الصهيونية، لتبرير نفسها أمام المجتمع الصهيوني الذي وعدته بالأمن والأرض والاستقرار، وصاغت خطة المائة يوم التي أوشكت على الانتهاء بناء على ذلك.

كما لاحظ المكتب السياسي، الانحياز السافر للإدارة الأمريكية، وعجز الأسرة الدولية، مما حال دون توجيه إدانة مباشرة لجرائم حكومة الاحتلال بحق شعبنا، بل وتمادت أمريكا بممارسة حق النقض ضد مشروع القرار الذي قدم لمجلس الأمن من أجل توفير الحماية الدولية لشعبنا. ومعلوم اختزال مؤتمر قمة شرم الشيخ للمطلب الفلسطيني المشروع بتشكيل لجنة دولية للتحقيق في الجرائم الصهيونية، في حدود إرسال لجنة ميتشيل لتقصي الحقائق التي قفز تقريرها عن الجوهر الحقيقي للصراع، والمتمثل في استمرار احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية واستيطان أكثر من ثلثها، إذا ما أضفنا إلى المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة مدينة القدس التي يجري سلخها وتهويدها وتغيير الطابع الديمغرافي لها بشكل ممنهج، هذا عدا عن مصادرة حق أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني من العودة إلى ديارهم ومدنهم وقراهم التي شردوا منها.

وعليه، وأمام هذا العجز الدولي الناجم عن الهيمنة الأمريكية على السياسة الدولية، وأمام دعمها للعدوان الصهيوني، وأمام الاستجابة الفلسطينية للضغوط العربية والدولية، وفي مقدمتها التهديد الأمريكي الساعي لتعويم جوهر الصراع وتحويل الجلاد إلى ضحية، واستبدال شعار الحماية الدولية لشعبنا إلى شعار حماية للسياسة العدوانية التي تمارسها حكومة الوحدة الصهيونية الفاشية الإرهابية.

على ضوء ذلك فإن المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يرى:-

أولاً : إن الضغط الدولي وبعض العربي الرسمي، كان يجب أن يركز على حكومة الاحتلال الصهيونية التي لا زالت تحتل الأراضي الفلسطينية وترفض الانصياع لقرارات الشرعية الدولية، التي تؤكد صراحة على إنهاء احتلالها لأراضي الضفة والقطاع والقدس وتدعو لعودة لاجئي شعبنا إلى ديارهم التي شردوا منها، وتعطي شعبنا حقه بالاستقلال الوطني والسيادة التامة على أراضيه.

ثانياً : إن البيان الصادر عن السلطة الفلسطينية يوم 2001/6/2، حول ما سمي «وقف إطلاق النار» جاء متناقضاً مع الإرادة العامة لجماهير الانتفاضة، كما فتح شهية أمريكا وحكومة شارون الإرهابية لممارسة المزيد من الضغوط، للهبوط بسقف السياسة الفلسطينية إلى مستوى أقل من أهداف الانتفاضة، ولهذا فإن هذه الاستجابة قد وضعت شعبنا في زاوية من يمارس عليه الضغط لتقديم المزيد من التنازلات الجوهرية، بما يعيده وقضيته إلى مربع ما قبل تجدد الانتفاضة والمقاومة ومفاوضات أوسلو العبثية.

وعليه فإن المكتب السياسي يعلن أننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في الوقت الذي نرفض فيه أي وقف للمقاومة والانتفاضة (سواء من حيث التوقيت أو المكان الذي تمارس فيه)، ندعو السلطة الفلسطينية إلى وقف كافة اللقاءات الأمنية والسياسية مع حكومة شارون والتمسك بخيار الانتفاضة والمقاومة والحماية الدولية لشعبنا، حتى دحر الاحتلال «وانصياع» إسرائيل لقرارات الشرعية الدولية، التي تعطي لشعبنا الحد الأدنى من حقوقه الوطنية، وفي مقدمتها حق العودة كما ينص عليه القرار 194 للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ثالثاً : إن حجم التحديات التي تواجه شعبنا في هذه اللحظة المصيرية تستدعي الحرص على الوحدة الميدانية لجماهير شعبنا ومقاتليه، وقواه السياسية وتطويرها إلى مستوى الوحدة السياسية، وتصليب البنية الداخلية والتي تتطلب:

أولاً: حسم الخيارات السياسية بالتمسك بخيار الانتفاضة والمقاومة، للدفاع عن شعبنا وحقوقه الوطنية، ومغادرة مربعات اتفاقات أوسلو ومرجعياتة التفاوضية، وإعادة بناء الوضع الوطني والشعبي، وبناء مرجعيتة القيادية الجماعية من خلال منظمة التحرير الفلسطينية، في الوطن والشتات كأساس لاتخاذ القرارات المصيرية العامة .

رابعاً : إن جماهير شعبنا وقواه السياسية ومؤسساته، مدعوة إلى تمتين أواصر الوحدة الكفاحية، وتطوير وتنويع فاعلياتها الشعبية لتوسيع حجم المشاركة الشعبية لجماهيرنا، في معركة الدفاع عن شعبنا وحقوقة الوطنية، كما أن مقاتلي شعبنا على اختلاف انتماءاتهم وتسمياتهم مدعوين إلى تصعيد فاعلياتهم الكفاحية، ضد المحتلين وقطعان المستوطنين، دون حصرها في أسلوب أو مكان.

خامساً: إن جماهير امتنا العربية وقواها الطليعية مدعوة للعب دور أكبر في الضغط على نظامها الرسمي، المطالب بالارتقاء لمستوى التحديات المصيرية التي يواجهها الشعب الفلسطيني والأمة العربية عموماً، وفي الحد الأدنى أن يضع ما اتخذه من قرارات في قمتي القاهرة وعمان ولاحقاً في اجتماع لجنة المتابعة موضع التطبيق العملي .

سادساً : إن استمرار الاحتلال واستيطانه والحرب التدميرية التي تشنها حكومة الوحدة الصهيونية، وما يمثله ذلك من أخطار على شعبنا وحقوقه الوطنية المغتصبة، تفرض على المجتمع الدولي وهيئة الأمم المتحدة، ان يتحملا مسؤولياتهما بتوفير الحماية الدولية المؤقتة لشعبنا كخطوة على طريق إنهاء الاحتلال، وممارسة شعبنا لحقه المشروع في العودة والاستقلال الوطني، تنفيذاً للقرارات الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية.

لقد جدد شعبنا خيار الانتفاضة والمقاومة ولا خيار سواه، حتى دحر الاحتلال وانتزاع العودة و الاستقلال الوطني

المجد للشهداء

والنصر للانتفاضة والمقاومة

المكتب السياسي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
2001/6/13

قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية
تضرب في تل أبيب

في صباح الثاني من تموز / 2001 نفذت وحدة الشهيد وديع حداد في قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية، الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملية بطولية لمستوطنة «يهود» المقامة على أرض قرية العباسية الفلسطينية، قرب «تل أبيب». وقال البلاغ العسكري لهذه القوات إن تفجير السيارتين جاء ردا سريعا ومباشرا على جريمة اغتيال خمسة مناضلين فلسطينيين في محافظة جنين بتاريخ 2001/7/1 وردا على غطرسة حكومة الإرهابي شارون، وتأكيدا على حق شعبنا المشروع لمقاومة الاحتلال حتى اندحاره والإقرار، بحقوق شعبنا المغتصبة في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. وأضاف البلاغ أن على الشارع الإسرائيلي أن يعلم أن السفاح شارون لم ولن يجلب لهم الأمن، الذي لن يتحقق إلا عبر الإقرار بحقوق الشعب الفلسطيني.

وأنذر البلاغ حكومة الولايات المتحدة بالقول إن مصالحها ليست بمنأى عن الضرب ما دامت تحمي الاحتلال الإسرائيلي واعتداءته وجرائمه.

عمليات بطولية لقوات المقاومة الشعبية الفلسطينية

تنشر «الهدف» في التقرير التالي إحصاء لسيل من العمليات البطولية لقوات المقاومة الشعبية الفلسطينية، الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وفقا لما أصدرته من بيانات وبلاغات عسكرية:

في الضفة الفلسطينية

تشرين أول / 2000

١- هجوم بالرشاشات على حاجز عسكري في منطقة جبل ابو غنيم وقتل جندي من جنود الاحتلال٢٠٠٠/١٠/٢

٢-هجوم على حافلة اسرائيلية قرب بيت لحم، واعترف العدو باصابة مستوطن ٢٠٠٠/١٠/٥

٣-القاء قنبله يدوية على نقطة إسرائيلية في راس العامود ٢/ ٢٠٠٠

القاء قنبله يدوية على جنود إسرائيليين في باب المغاربه ٤/ ٢٠٠٠

٤-القاء قنبله يدوية على حافلة في راس العامود ١٠/ ٢٠٠٠

٥- هجوم على نقطة عسكرية بالقرب من جبل ابو غنيم، واصابة جندي اسرائيلي ٢٠٠٠/١٠/٨

٦- هجوم على دورية عسكرية على خط زعتره ١٥/١٠/٢٠٠٠

٧- هجوم على باص على خط ٦٠ بالقرب من الخضر، واصابة اثنين من ركاب الباص ٢٠٠٠/١٠/١٦

٨- هجوم بالاسلحة الرشاشة على سيارة اسرائيلية على شارع اللطرون بالقرب من بيت سيرا، ولم يعترف العدو بالهجوم ٢٠٠٠/١٠/١٧

٩- هجوم بالقنابل اليدوية والرشاشات على حاجز عسكري لقوات الاحتلال بالقرب من ابو ديس، واعترف العدو باصابة جنديين ٢٠٠٠/١٠/١٨

١٠- اشتباك مع دورية لجيش الاحتلال على الطريق المؤدي لمستوطنة جيلو، واعترف العدو باصابة جنديين ٢٠٠٠/١٠/١٨

١١- اطلاق النار على سيارة للمستوطنين على الطريق الالتفافي جنوبي نابلس ٢٠٠٠/١٠/١٩

١٢- هجوم خمس مرات على اهداف ثابته في جيلو ومعسكر بيت ساحور ٢٠٠٠/١٠/٢٠-٢٠٠٠/١١/١

١٣- هجوم بالاسلحة الرشاشة على حاجز عسكري على مفرق قرى خربثا دبر عمار نعلين، واستمر الاشتباك اكثر من ساعة ولم يعترف العدو بخسائر ٢٠٠٠/١٠/٢٨

١٤- القاء قنبله يدوية على دورية للشرطة الاسرائيلية في نقطة حراسة في باب الاسباط ، واعترف العدو باصابة احد افراد الشرطة ٢٠٠٠/١٠/٣١

تشرين ثاني/ 2000

١٥-هجوم بالاسلحة الرشاشة على مفرق دير عمار خربثا، وقام الجيش الاسرائيلي بعدها باقتحام عدد من القرى . ٢٠٠٠/١١/١٠

١٦- اطلاق نار على سيارة فولكسفاجن قرب مستوطنة الون موريه واصابة اثنين من المستوطنين حسب اعتراف العدو . ٢٠٠٠/١١/٢١

١٧- تفجير عبوه ناسفة بجانب سيارة اسرائيلية على الطريق المؤدي الى مستوطنة الون موريه، وقد اصيبت السيارة اصابة مباشرة، غير ان العدو لم يعترف باي خسائر ٢٠٠٠/١١/٢٣

١٨- هجوم بالرشاشات على سيارة للمستوطنين واصابة اثنين من ركابها وانقلاب الحافله على شارع الون موريه.٢٠٠٠/١١/٢٠

كانون أول / 2000

١٩- هجوم بالرشاشات على باص للمستوطنين بالقرب من سبسطية، ولم يعترف العدو بخسائر ٢٠٠٠/١٢/٢

٢٠- هجوم على دورية عسكرية متحركة باتجاه حاجز بيت ساحور ٢٠٠٠/١٢/٣

٢١- هجوم بالرشاشات على جيب عسكري بالقرب من قرية سالم، واستمر الاشتباك لمدة نصف ساعة٢٠٠٠/١٢/٧.

٢٢- هجوم بالاسلحة الرشاشة على سيارة مستوطنين بالقرب من قرية برقة، واعترف العدو باصابة اثنين من مستوطنيه . ٢٠٠٠/١٢/٧

٢٣- هجوم على دورية عسكرية بالقرب من جبل ابو غنيم دون اصابات. ٢٠٠٠/١٢/٨

٢٤- هجوم على حافلة للمستوطنين على طريق مستوطنة عطيرت شمال مدينة رام الله ، واعترف العدو باصابة مستوطن .ويذكر انه كان في الحافله كبير حاخامي اسرائيل ٢٠٠٠/١٢/١٠

٢٥- اشتباك بين مجموعة من قواتنا بالقرب من سالم مع كمين قد نصبه العدو ٢٠٠٠/١٢/١١

٢٦- هجوم بالاسلحة الرشاشة على مستوطنة (بيت اريه) بالقرب من

قرية اللبن الغربي، ولم يعترف العدو باصابات ٢٠٠٠/١٢/١٢

٢٧- هجوم على حاجز بيت لحم واصابة سيارة ٢٠٠٠/١٢/١٥

٢٨- تفجير عبوه ناسفة تحت سيارة للمستوطنين بالقرب من بيت فوريك، واصابة احد المستوطنين ٢٠٠٠/١٢/١٧

٢٩- تفجير عبوه ناسفة في جيب عسكري بالقرب من قرية برقة، واصيب جنديين من جنود الاحتلال حسب اعتراف راديو اسرائيل باللغة العبرية ٢٠٠٠/١٢/١٨

٣٠- هجوم على سيارة مستوطنين اسرائيلية على شارع اللطرون بالقرب من مستوطنة (جفعات زئيف)، وقد اعترف العدو بالهجوم وقتل احد مستوطنيه.٢٠٠٠/١٢/٢١\

٣١- هجوم مسلح بالرشاشات على سيارة ستيشن للمستوطنين على طريق مستوطنة الون موريه، واصيب سائق السيارة بجروح ١٢/٢٢/ ٢٠٠٠

٣٢- اشتباك مسلح مع جنود الاحتلال في قرية بيت دجن، ساعد في انقاذ احد المواطنين الذي تعرضت سيارته لاطلاق النار من قبل جنود الاحتلال ونقل الى المستشفى ليتلقى العلاج ٢٠٠٠/١٢/٢٣

٣٣- هجوم بالاسلحة الرشاشة على سيارة للمستوطنين بداخل مستوطنة الون موريه، من نوع فورد كورتينا واصابة احد المستوطنين بجراح ٢٠٠٠/١٢/٢٨

٣٤- هجوم بالأسلحة الرشاشة على مستوطنة « افرات » بالقرب من بيت لحم ٢٠٠٠/١٢/٣٠

٣٥- مشاركة رفاقنا مع مجموعة شهداء الانتفاضة في هجوم على سيارة للمستوطنين بالقرب من مستوطنة عوفرا، وقتل في الهجوم كهانا وزوجته واصيب اطفاله الثلاثة ٢٠٠٠/١٢/٣١

كانون ثاني / 2001

٣٦- تفجير عبوتين ناسفتين زنتها ٥ كغم في باص صهيوني بالقرب من سبسطية، واصيب الباص باضرار بالغة غير أن العدو لم يُعلن عن خسائر. ٢٠٠١/١/٢

٣٧- هجوم على دورية لجيش الاحتلال في منطقة يعبد واصابة جنديين اسرائيليين ٢٠٠١/١/٢

٣٨- هجوم على سيارة للمستوطنين على شارع اللطرون بالقرب من بيت سيرا واعترف العدو باصابة اثنين من مستوطنيه ٢٠٠١/١/٣

٣٩- اطلاق نار على معسكر لجيش الاحتلال بالقرب من قرية تياسير. ٢٠٠١/١/٦

٤٠- هجوم بالرشاشات والقنابل اليدوية على سيارة البريد بالقرب من الون موريه ٢٠٠١/١/١٠

٤١- هجوم على حارس خزانات الماء في ام طوبا ٢٠٠١/١/١٠

٤٣- اطلاق النار على معسكر الزبابدة مرتين في نفس اليوم ١/١٢/ ٢٠٠١

٤٢- نصب كمين لمستوطن معروف باعتداءاته على شعبنا والهجوم كان على سيارة GMC بيضاء، حيث القيت قنبله يدوية لم تنفجر واصيب المستوطن حسب اعتراف راديو اسرائيل (تم تصوير العملية بالفيديو). ٢٠٠١/١/١٥

٤٣- هجوم بالاسلحة الرشاشة على قافلة اسرائيلية مكونه من حافلة وخمس سيارات، على طريق الون موريه، وقد اعترف العدو بالهجوم واصابة احد مستوطنيه ٢٠٠١/١/١٥

٤٤- هجوم بالاسلحة الرشاشة على سيارة للمستوطنين على الشارع الالتفافي القريب من بيت ايل، ولم يعترف العدو باصابات ٢٠٠١/١/٢٠

٤٥- هجوم على دورية بالقرب من وادي الحمص في بيت لحم ١/٢٠/ ٢٠٠١

٤٦- هجوم على حافله اسرائيلية بالقرب من مستوطنة حلميش، وعلى اثرها قام العدو بقصف القرى المجاورة ٢٠٠١/١/٢٣

شباط / 2001

٤٧- تفجير سيارة مفخخه في حي مئة شعاريم في القدس اسفرت عن ٨ اصابات ٢٠٠١/٢/٨

٤٨- هجوم على سيارة مستوطن في شارع النفق في بيت لحم وقتل المستوطن في الهجوم ٢٠٠١/٢/١١

٤٩هجوم على مستوطنة كيدار بالقرب من العبيدية واصابة المنازل. ٢٠٠١/٢/١١

٥٠- هجوم على دورية عسكرية في الفرديس ٢٠٠١/٢/١٦

٥١- اطلاق صاروخ على مستوطنة الون موريه، ووصل الى مشارف المستوطنة ٢٠٠١/٢/٢١

٥٢- اطلاق نار على معسكر الزبابدة ٢٠٠١/٢/٢٢

٥٣- اطلاق نار على معسكر الزبابدة ٢٠٠١/٢/٢٣

٥٤- اطلاق نار على مستوطنة قدوميم بالقرب من نابلس ٢٠٠١/٢/٢٣

٥٥- هجوم بقنبلة يدوية على القنصلية الامريكية ولم تنفجر، اثناء زيارة باول للمنطقة وفي اللحظة التي كان مجتمع فيها مع شارون ٢٠٠١/٢/٢٧

٥٦- هجوم بالاسلحة الرشاشة على مستوطنين في مستوطنة ايال شمال قلقيلية وجرح مستوطن ٢٠٠١/٢/٢٨

آذار / 2001

٥٧- زرع عبوتين ناسفتين على الشارع الالتفافي لمستوطنة الون موريه، ولم تنفجر لاسباب فنية وقد اكتشفها العدو وقام بتفكيكها ٢٠٠١/٣/٤

٥٨- اطلاق نار على سيارة مستوطن على الشارع الالتفافي لمستوطنة الون موريه، ولحقت بالسيارة اضرار مادية. ٢٠٠١/٣/٤

٥٩- اطلاق نار على سيارة مستوطن على مفرق بيت فوريك ٢٠٠١/٣/٥

٦٠- نصب كمين لمختار مستوطنة حومش، حيث شعر بوجود مسلحين وتوقف فجأة ،وحاول العودة من حيث اتى، والقيت عليه قنبله يدوية ولم تنفجر. ٢٠٠١/٣/٥

٦١- هجوم على صهريج صهيوني بالاسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية بالقرب من قرية برقة، مما ادى الى اصابة السائق بجروح بالغة. ٢٠٠١/٣/٩

٦٢- هجوم بالاسلحة الرشاشة على جنود اسرائيليين، وقتل احدهم واعلنت كتائب جيفارا غزة عن العملية ٢٠٠١/٣/١٩

٦٣- سيارة مفخخة في حي مئة شعاريم في القدس وتم اكتشافها قبل ان تنفجر. ٢٠٠١/٣/٢١

٦٤- هجوم على سيارة مسؤول امن المستوطنات (جلعاد زار)، بالقرب من بورين واصيب اصابة بالغة ٢٠٠١/٣/٢٥

نيسان / 2001

٦٥- سيارة مفخخه بالقرب من مستوطنة قدوميم غرب نابلس وانفجرت بالقرب من دورية اسرائيلية ولم يعترف العدو باصابات ٢٠٠١/٤/٢

٦٦- عبوه جانبية استهدفت صهريج وقود بالقرب من معسكر عين كينيا ولم تسفر عن اصابات ٢٠٠١/٤/٧

٦٧- هجوم بالاسلحة الرشاشة على معسكر عين كينيا غرب رام الله. ٢٠٠١/٤/٧

٦٨- تفجير عبوة ناسفة ذكية ومتطورة استهدفت الحاجز العسكري المقام على مفترق بيت فوريك شرقي نابلس، مما أسفر عن إصابة جنود الحاجز بين قتيل وجريح (تم تصوير العملية بالفيديو) ٢٠٠١/٤/١٤

٦٩- القاء قنبله يدوية على نقطة الجيش الاسرائيلي عند قبةراحيل واصابة جندي.

٧٠- قنبلة يدوية على طريق جيلو، انفجرت ولم يحدث اصابات.

٧١-اشتباك مع الجيش الاسرائيلي على حاجز عسكري بالقرب من دار صلاح في بيت لحم.

٧٢- اشتباك مع دورية حرس حدود في دار صلاح واصابة جندي.

٧٣- القاء قنبله يدوية على طريق زعتره في بيت لحم.

٧٤- هجوم على دورية عسكرية على الطريق الالتفافي المؤدي الى مستوطنة حلميش، واعترف العدو بالهجوم وقام جيش الاحتلال على إثر ذلك بقصف

مواقع الامن الوطني في بيت ريما.
٧٥- تفجير سيارة مفخخة في اور يهودا بالقرب من تل ابيت، واعترف العدو باصابة ٨ اسرائيلين ٢٠٠١/٤/٢٣
٧٦ - هجوم على دورية عسكرية بالقرب من مستوطنة عوفريم غرب اللبن الغربي.
٧٩- هجوم بالقنابل اليدويه على سيارة مستوطن في طريق مستوطنة عطيرت شمال رام الله.

أيار / 2001

٨٠- هجوم بالأسلحة الرشاشة على سيارة مستوطن على الطريق الالتفافي للمستوطنة المسماه الون موريه بالقرب من بلدة فوريك، شرقي نابلس وقد اعترف العدو بإصابة أحد مستوطنيه إصابة بالغة ٢٠٠١/٥/١
٨١- تفجير عبوة ناسفة عند المفترق الالتفافي في قرية سردا بالقرب من رام الله، مما أسفر عن تدمير الجيب العسكري الصهيوني وإصابة من بداخله. ٢٠٠١/٥/١٧
٨٢- تفجير سيارة مفخخه بالقرب من مركز الشرطة في المسكوبية في القدس. ٢٠٠١/٥/٢٦
٨٣- عبوه ناسفة وضعت في المستوطنه المقامة على اراضي قالونيا غرب القدس، انفجرت ولم توقع اصابات.
٨٤- عبوه ناسفة جانبية على طريق فرعي لمطار قلنديا، انفجرت ولم توقع اصابات حسب اعتراف العدو

حزيران / 2001

٨٥- زرع عبوتين ناسفتين في دراجة نارية في مدينة حيفا وبسبب خلل فني لم تنفجر العبوات وأعلن العدو عن تفجيرها بالإنسان الآلي ٢٠٠١/٦/١٧
٨٦- اطلاق النار على موقع عسكري قرب قرية سالم ٢٠٠١/٦/١٨

في قطاع غزة

تشرين أول / 2000

٨٧- تفجير لغم ارضي على الحدود الشرقية لمنطقة خانيونس، بالقرب من منطقة خزاعة وذلك اثناء مرور دورية اسرائيلية. ٢٠٠٠/١٠/١٧
٨٨- تم تفجير لغم ارضي في منطقة رفح على الطريق المؤدي لمستوطنة موراج. ٢٠٠٠/١٠/٢٠

تشرين ثاني / 2000

٨٩- عدة عمليات اطلاق نار من قبل مجموعاتنا باتجاه مستوطنة دوجيت الواقعة شمال بيت لاهيا (٤ عمليات في الفترة الواقعة ما بين١-٢٠/١١/ ٢٠٠٠
٩٠- اطلاق نار من قبل مجموعة في المنطقة الحدودية لبيت حانون، واستهدفت موقع عسكري ثابت في المنطقة. ٢٠٠٠/١١/٢٩
٩١- هجوم بالاسلحة الرشاشة على باص على طريق المنطار -مستوطنة نتساريم ٢٠٠٠/١١/٢٩
٩٢- عبوات ناسفة على مقر الارتباط اي بالقرب من حاجز التفاح غرب خانيونس ٢٠٠٠/١١/٩

كانون أول / 2000

٩٣- مهاجمة عدة كمائن لقوات الاحتلال في مستوطنة نيتساريم من الناحية الشمالية الشرقية، واشتبكت المجموعة مع جيب عسكري كان يمر في المنطقة ٢٠٠٠/١٢/١٢
٩٤-تفجير عبوه ناسفة اثناء مرور حافلة اسرائيلية على خط نيتساريم – المنطار-، واطلاق نار متبادل ما بين المجموعة والجيش الاسرائيلي. ٢٠٠٠/١٢/٢٥
٩٥- مهاجمة الموقع العسكري الموجود على مفرق الشهداء، على طريق مستوطنة نيتساريم بالاسلحة الرشاشة
٩٦- شن هجوم على ابراج المراقبة لمستوطنة نيسانيت المحاذية لمنطقة غرب بيت حانون (قرب حاجز ايرز)، واشتبكت المجموعة مع قوات الاحتلال التي ردت على مصدر اطلاق النار. ٢٠٠٠/١٢/٢٤
٩٧- عملية اطلاق نار في المنطقة الشرقية لبيت حانون، على الحدود وذلك على ابراج مراقبة لقوات العدو ٢٠٠٠/١٢/٢٤
٩٨- تم تنفيذ هجوم بالنيران على مواقع وابراج مراقبة في منطقة معبر حانون (حاجز ايرز٩) ولم ترد قوات الاحتلال على النيران. ٢٠٠٠/١٢/٣١
٩٩- عبوات ناسفة على مقر الارتباط، بالقرب من حاجز التفاح غرب خانيونس ٢٠٠٠/١٢/١٠
١٠٠- هجوم على دورية عسكرية في المنطقة الحدودية لبيت حانون في المنطقة الشرقية، واستخدمت الاسلحة الاوتوماتيكية من نوع م ١٦

كانون ثاني / 2001

١٠٢- عملية اطلاق نار من قبل رفاقنا باتجاه موقع في المنطقة الحدودية شرق شمال بيت حانون، واشتباك مع جيش الاحتلال ٢٠٠١/١/٦
١٠٣- اطلاق ثلاثة قنابل يدوية من بعد وبواسطة سلاح. على ثكنة عسكرية اسرائيلية في منطقة معبر بيت حانون. ٢٠٠١/١/١٥
١٠٤-عبوة ناسفة على مفرق غوش قطيف على جيب عسكري ٧ رمضان
١٠٥- العديد من العمليات في المنطقة الجنوبية والوسطى من القطاع.

آذار / 2001

١٠٦- هجوم بقذائف الهاون على مستوطنة « نتساريم » جنوب مدينة غزه. ٢٠٠١/٣/٨

نيسان / 2001

١٠٧ - قصف مستعمرة أجدروت بقذائف الهاون٢٠٠١/٤/٣٠

أيار / 2001

١٠٨- قصف مستوطنة نتساريم جنوب مدينة غزه بقذائف ٢٠٠١/٥/١
١٠٩- قصف ثلاث مستوطنات « نتساريم » و « نيرعام » و « موراج » بقذائف الهاون، وقد نفذ هذا الهجوم من قبل ثلاث مجموعات عسكرية. ٢٠٠١/٥/١٥

حزيران / 2001

١١٠- قصف مستوطنة نيرعام شرق مدينة بيت حانون بقذيفتي هاون. ٢٠٠١/٦/٥
١١١-قصف مستوطنة نتساريم بقذيفتي هاون ٢٠٠١/٦/٦
١١٢- قصف مستوطنة نفيه دقاليم بقذيفتي هاون ٢٠٠١/٦/٦
١١٣- قصف مستوطنة دجيت في منطقة خانيونس بقذيفتي هاون. ٢٠٠١/٦/٨
١١٤- قصف مستوطنة رفح يام غرب مدينة رفح بقذيفتي هاون. ٢٠٠١/٦/١٠
١١٥- تفجير عبوة تزن خمسة واربعون كيلو جرام ، استهدفت جيب عسكري إسرائيلي على الحدود الفلسطينية المصرية. ٢٠٠١/٦/١١
١١٦- مهاجمة المقر العسكري العام لقوات جيش الاحتلال الصهيوني بالقرب من مستوطنة نفيه دقاليم في مجمع ما يسمى بمستوطنات غوش قطيف بقذائف الهاون ٢٠٠١/٦/١٨

الرفيق أبو علي مصطفى في مقابلة مع الهدف:

- تقرير ميتشيل، يحول القضية من تحرر من الاحتلال إلى مجرد قضية أمنية
- الظاهرة المسلحة للانتفاضة ليست نقيضا للحركة الشعبية
- برنامج الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة مبني على "سلام الردع"
- الدور الأوروبي يتحرك على الأرضية الأمريكية.

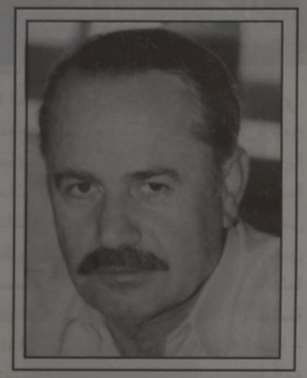

بين الرفيق أبو علي مصطفى، خلال مقابلة أجرتها «الهدف» معه، أن التحركات الأميركية التي جاءت اثر تقرير ميتشيل جاءت لفرض مزيد من الضغط على الجانب الفلسطيني، لابتزاز مزيد من التنازلات، ولإجهاض الانتفاضة. وبين أن العدو الآن في حالة هجوم سياسي وعسكري، يتطلب تماسك الصف الفلسطيني وتعزيز مقاومة هذا الهجوم، وتعميق أزمة الكيان الصهيوني من خلال التمسك بالثوابت الوطنية ومغادرة معادلة أوسلو، ونهجها.

س1 : بعد صدور تقرير ميتشيل، فرض وقف إطلاق النار، ما هو تاثير هذا القرار على الانتفاضة؟ وما هو تاثيره على المسار السياسي الفلسطيني المستقبلي؟.

■ تقرير ميتشل في الجوهر هو رؤية أمريكية منسجمة إلى حد كبير مع الرؤية الإسرائيلية، الهادفة لحرف المسالة الصراعية من مسالة احتلال يسعى الشعب الفلسطيني للخلاص منه، وربطاً به الاستيطان، إلى مسالة ترتيبات إجرائية، أمنية، وخطوات «بناء ثقة» كما يقول التقرير، وبالتالي هو يقوم على عناصر تكررت ووردت في شرم الشيخ، والمبادرة المصرية الأردنية، وكلها تصب مياهها في ذات الطاحونة ولا تتطرق للأساسي والجوهري في المعالجة، وتنحو إلى النتائج وتتجاهل الأسباب وتاثيرها على المسار السياسي الفلسطيني، إنها تلقى استجابة رسمية بما يجعلها ذات مشروعية في الحركة السياسية، والتعاون مع هكذا آراء برأينا يضعف التمسك بضرورة زوال الاحتلال ويهدر الزمن لصالح اللعب الإسرائيلي.

س2 : جمعت الانتفاضة بين العمل الجماهيري والعمل المسلح، وكانت الظاهرة المسلحة هي الأكثر بروزاً. ما هي أسباب تغلب الشكل المسلح على الجماهيري؟ وهل هذا موضوعي أم ذاتي؟

■ للسببين، هو موضوعي من جهة، كون الاحتلال تعامل مع الواقع الفلسطيني بقوة عسكرية غير ما كانت عليه الحال في الانتفاضة السابقة، ولذلك أسباب سياسية، وذاتي كون الشعب الفلسطيني امتلك أيضًا، قدرات يستطيع من خلالها إيذاء الاحتلال على نحو أكبر مما كان، إلا أن الظاهرة المسلحة لم تكن نقيضاً للحركة الشعبية، بل دعماً لها وتنوع بأعمالها، خاصة وأن لها ذات الهدف: الخلاص من الاحتلال، ترحيل المستوطنين والاستيطان.

س3 : هل يمكن القول ان الانتفاضة والمقاومة قد أعادت الاعتبار لدور الأحزاب السياسية والفصائل، بعد أن سادت التجمعات غير الحكومية الأخرى، وكيف ترون دور الأحزاب والفصائل في علاقاتها مع المنظمات غير الحكومية؟

■ الانتفاضة أعادت الاعتبار لروح المواجهة وعموم الكفاح الوطني الفلسطيني، بعد السنوات الأوسلوية العجاف، ومن ضمن ما أعادت للحياة السياسية الفلسطينية دور القوى والفصائل الوطنية، في أداء دور متقدم في الشارع، ولا علاقة لما قامت به بالتجمعات الغير حكومية، التي هي ليست من نسق واحد ولا وظيفة واحدة، أما عن العلاقة معها فهي متفاوتة من تنظيم لآخر، حيث لا موقف موحد منها، بحكم طبيعتها وتكويناتها ومهامها في المجتمع، والأمر لم يكن يوماً مدرجاً على جدول أعمالها.

س4 : دعوتم أكثر من مرة إلى حكومة طوارئ وطنية، ما هو مضمون هذه الحكومة سياسياً، وهل وجدت هذه الدعوة صدى على مستوى السلطة الفلسطينية؟.

■ ما يسبق مسالة الدعوة لحكومة طوارئ وطنية، هو الأساس السياسي الذي سترتكز عليه، لأن المسالة برأينا تكمن في وضع رؤيا سياسية، تقوم على تقييم المسار الحالي ومغادرة نهج أوسلو وبناء سياسة جديدة وبأدوات جديدة، هذه هي الفكرة في الأصل، والحكومة ليست أكثر من أداة لتنفيذ سياسة، ولكن ما يسبق، هو عن أي سياسة نتحدث، هل هي السياسة القائمة فهذه نحن لا نوافق عليها، أم هي سياسة جديدة تبنى على مرتكزات مواجهة ومؤسساتية جادة؟ لذا نحن لا نفصل بين السياسة والأداة لأننا لا نبحث عن مقاعد، بل عن رؤية.

بكل الأحوال دعوتنا ودعوات غيرنا لم تلق صدى، بسبب من أن الجاهزية عند أهل السلطة ليست موجودة لبناء سياسة جديدة.

س5 : تدور الآن حوارات حول تشكيل تيار وطني ديمقراطي في الساحة الفلسطينية، والجبهة مشاركة في هذا الحوار، ما هي هوية هذا الإطار؟ وهل يشمل الداخل والخارج؟ وأين وصل الحوار لأجله؟ وما هي معيقات الإعلان عن ولادته؟

■ هذا صحيح، فنحن منذ شهور ندير حوارا على هذا العنوان، تشارك به قوى وشخصيات من أجل وحدة القوى الديمقراطية في الساحة الفلسطينية، وقد قطعنا شوطاً واسعاً في تعريف الهوية، وفي البرنامج السياسي المستجيب لمرحلة

تحرر وطني، وبرنامج اجتماعي-ديمقراطي، وهي كلها مشاريع مرتبطة بآليات تحرك، ستعرض على الهيئات أولاً ومن ثم يتم الإعلان وتداولها بين أوسع صفوف القوى والجماهير، لإغنائها قبل اعتبارها نهائية، ونتيجة المشاركة في نقاشها سيعطيها قوة وزخم ضروريان، مع تحديد المهام للجنة تحضيرية تتولى هذه المسألة خلال أسابيع.

س6 : كيف تقيمون وضع العدو؟ هل هو في حالة هجوم سياسي؟ وهل من مراهنات على تفكك حكومة شارون؟.

■ العدو في حال هجوم سياسي-عسكري، مندفع بهما من موقع مأزق أساسه، أن برنامج الحكومات الإسرائيلية لا زال مبني على نظرية «سلام الردع والقوة»، وهو لذلك يضع في مقدمة برنامجه، (الاستيطان، والهجرة) ومن ثم فرض منظور تسوية إسرائيلية، ليس على الفلسطينيين فحسب، بل وعلى النظام العربي، وهو بذلك مثلما يملك القوة، يعيش المشاكل الناشئة عن الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية، (سياسية- أمنية - اقتصادية) تنعكس بدرجة ما على أوضاعه الداخلية، تتجسد في سيطرة يمين أصولي، مقابل قوى ناتئة ما بين علمانيتها وتحالفاتها الأصولية، وتصارع كتل سياسية (ليكود - عمل) ثم كتل اقل اهمية بأوزان متفاوتة، بما فيها كتل (السلام الآن، الأمهات الأربع، هناك حد). إلا أن تعمق المأزق لا يمكن أن يخلق تحولات في الكيان الصهيوني إلا بفعل عامل خارجي في الأساس، وهذا كانت فرصته متاحة إلى ما قبل يوم2 حزيران وبيان «وقف إطلاق النار» الذي أتى وما لحقه من تفاهمات تينت إنقاذاً لحكومة شارون، بعد أن شارف على الإفلاس بسبب عدم تحقيق الأمن والأمان للإسرائيليين.

الآن، وفي ضوء حصيلة التحركات السياسية الإتفاقية لحكومة شارون، لا اتوقع تفككها بل ازدادت توحداً وتصلباً في وضع مشروعها الأساس على جدول الأعمال، والتداول كما ترى هي مسألة التسوية السياسية ووفق منظورها.

س7 : هل أنتم راضون عن مكانة ودور الهيئة الوطنية والإسلامية؟ وما هو المطلوب لتفعيل دورها؟

■ الموضوع لا يختزل بالرضى أو عدمه، بل بالوظيفة التي تؤديها هذه الهيئة، وهي ولا شك ادت دوراً إيجابياً في خلق عناصر وحدة ميدانية فعالة، إلا انه غاب عنها مسألتين أضعفا مكانتها: أولها : ازدواجية الخطاب السياسي (بسبب من السلطة) وبالتالي هي لم تكن مرجعية سياسية، بل خطاب سياسي.

ثانيها: لم تتيسر أمورها في الارتقاء بأعمالها من دور التنسيق إلى دور جبهوي برنامجي موحد، وبالتالي رغم مضي تسعة شهور على انطلاقة الانتفاضة، بقيت تراوح مكانها، وأصبح الحفاظ عليها بذاتها مهمة وطنية.

إن خلاصها من هذا الحال يستلزمه ثلاثة أمور معاً: المرجعية، والإطار، والبرنامج.

س8 : لوحظ تنامي الفعل الكفاحي للجبهة الشعبية خلال الانتفاضة، هل يمكن القول أن الجبهة استعادت عافيتها؟

■ صحيح إلى حد ما، لكن غير كاف، ونحن نعمل على هذا بكل جهد يرتقي بدورنا إلى مستوى برنامجنا وخطابنا السياسي، لا زال أمامنا شوط مطلوب لنكون بمستوى الآمال المعقودة على الجبهة الشعبية ودورها.

س9 : كيف تقيمون الدور الأوروبي الحالي هل يسير باتجاه الشراكة مع أمريكا في معالجة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟.

■ في مسألة التسوية السياسية والقضية الفلسطينية التي أصبح متعارف عليها بقاموسهم «قضية الشرق الأوسط» لا يمكن للإدارة السياسية الأوروبية أن تخرج عن التحرك الأمريكي، وإن بدا نظرياً كذلك في غالب الأحيان. بما يعني انه يمكن لخطاب سياسي أوروبي، أن يكون متقدما عن الموقف الأمريكي المنحاز دوماً لصالح إسرائيل. إلا انه في الواقع العملي ومن خلال الوقائع المعاشة، يتحرك دوماً على الأرضية الأمريكية، بل ويسهل لها أحياناً مجالا حيويا في أداء سياستها، وما لم تتحرر أوروبا من هذه التبعية السياسية (مع انها محررة من التبعية الاقتصادية، بل هي أحد اقطاب التنافس عالمياً) فلن يكون لها دور مستقل فعال في القضية الفلسطينية.

س10 : هل استراح النظام الرسمي العربي بتشكيل لجنة المتابعة العربية ؟ وهل تنفذ قرارات هذه اللجنة؟

■ منذ اتفاقات كامب ديفيد، (السادات - بيغن) ومؤتمر القمة العربي في فاس عام 1982؟ اخرج النظام العربي في غالبه نفسه من دائرة المواجهة سواءً بما سمي «باستراتيجية السلام» أو بإسقاط الخيار العسكري من جدول الأعمال.

وبالتالي، ومنذ ذاك الوقت، لم يتصرف النظام العربي من على قاعدة مواجهة، بل بحث عن مصالحة، ولذا نلحظ أن مستوى قراره المتعثر يتسم بالهبوط، وحتى قرار لجنة المتابعة العربية، لم يعش طويلاً فهو اخترق من قبل دولة عضو لم يتخذ بحقها أي إجراء، والقرار ذاته ضعيفاً بحكم الموقف الرسمي الفلسطيني الباحث عن طريق مفاوضات مع حكومة شارون كذلك، والحال الرسمي العربي يتصرف من خلفية غضب وليس من خلفية رؤيا سياسية كاملة، وبمجرد أن لاحت بادرة أمريكية تطوع أكثر من نظام عربي لحمل راياتها بممارسة ضغط على الحالة الفلسطينية لقبولها. مع أننا قيمنا هذا القرار (قرار لجنة المتابعة العربية) إيجاباً، إلا اننا لم نتوهم بحدوده القائمة على ردة فعل آنية، اعتبرناها على ضوء مشهد التدهور إنجازاً إلى حين. لذلك وغيره فإن النظام العربي يبحث عن الراحة من أعباء الانتفاضة قبل غيره.

س11 : يلاحظ أن مستوى الإسناد الشعبي العربي للانتفاضة قد انخفض، هل لا تزال القوى الشعبية العربية دون مستوى التحديات المفروضة عليها؟

■ الحركة الشعبية العربية ما قبل الانتفاضة واثنائها تعاني من ثلاث إعاقات:

أولها: فعل أزمة حركة التحرر العربية برنامجاً، وقيادة، وأداة، لا زال لها تأثيراتها على الحركة الشعبية العربية، التي لم تتفك ترزح تحتها.

ثانيها: مستوى قمع النظام الرسمي العربي لحركة الجماهير وردعها عن التفاعل مع القضية الفلسطينية والانتفاضة، هو الحال السائد في الشارع العربي، وعلى ذلك شواهد من الساحات العربية.

ثالثها: تخبط السياسة الرسمية الفلسطينية وتأثيرات خطابها السياسي، واستجاباتها للأطروحات والمقترحات والمبادرات والتفاهمات التي تؤدي لقتل في الحركة الشعبية العربية، ينتج أسئلة عن مدى جدية وصلابة الموقف الرسمي الفلسطيني.

كلها عوامل تؤثر وأثرت في حركة الشارع العربي، وما أقوله هو تفسير وليس تبريراً للحالة الشعبية العربية، وما لم تنشأ قوى تغيير جذرية في الحركة السياسية الشعبية العربية، ستبقى نعيش ذات المشهد ●●

انشطة اعلامية
بيانات وتصريحات

أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في شهر حزيران الماضي، عددا من البيانات والتصريحات الصحفية، عكست تفاعل الجبهة الاعلامي مع الوضع في الاراضي الفلسطينية، و رأيها في مختلف المبادرات والانشطة السياسية وتعليقها على الارهاب الصهيوني ضد شعبنا.

فقد نفى الرفيق أبو علي مصطفى في بيان بتاريخ 4\6\2001، انه أو أي هيئة من هيئات الجبهة قد ايد بيان الرئيس ياسر عرفات حول وقف اطلاق النار. كما أعلن عن ذلك صوت الاذاعة الاسرائيلية باللغة العربية. مؤكدا ان وسائل الاعلام الاسرائيلية تحاول اثارة البلبلة في الصف الفلسطيني بشكل «منظم وممنهج».

وفندت دائرة الاعلام المركزي للجبهة، ادعاءات حكومة الوحدة الصهيونية وقف إطلاق النار بتصاعد وتيرة اعتداءات المستوطنين على الشعب الفلسطيني، وذلك في تصريح صحفي صادر بتاريخ 6/6/ 2001، حيث أكدت الجبهة، أن الاستيطان والمستوطنين «شكل من أشكال وجود الاحتلال وهم السبب الحقيقي للصراع الدامي»، ودعا البيان الى الرد الموجع على عربدات المستوطنين، وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني.

وعلى خلفية اللقاءات الأمنية التي رعاها جورج تينيت مدير جهاز المخابرات المركزية الأمريكية عقبت الجبهة الشعبية في بيان صحفي بتاريخ 9/6/2001، بان اللقاءات هي محاولة جديدة من محاولات السياسة الأمريكية -الاسرائيلية لفرض الأولوية الأمنية الاسرائيلية على حقوق الشعب الفلسطيني ومحاولة تضليل للرأي العام العالمي.

وحملت الجبهة حكومة الوحدة الصهيونية مسؤولية الجريمة البشعة التي ارتكبتها في الشيخ عجلين -غزة، حيث استشهدت ثلاث مواطنات، وجاء ذلك في بيان صحفي صدر عن «الجبهة الشعبية» بتاريخ 10/6/2001، ودعت الجبهة المجتمع الدولي الى توفير الحماية للشعب الفلسطيني.

وعلى ضوء المجزرة الأمريكية - البريطانية في الموصل، دعت الجبهة جماهير الأمة العربية للتحرك والارتقاء لمستوى التحديات والتضحيات للشعبين العربيين الفلسطيني والعراقي. وأعلنت الجبهة ادانتها للمجزرة الأمريكية البريطانية التي راح ضحيتها ثلاثة وعشرون شهيدا و200 جريحا من المدنيين العراقيين، معتبرة ذلك «استهتارا سافرا بالأمة العربية».

و على خلفية تصاعد وتيرة جرائم المستوطنين الصهاينة، واعتداءاتهم ضد ابناء شعبنا دعت الجبهة الى تشكيل لجان للدفاع الوطني في مواجهة قطعان المستوطنين، وذلك في بيان صدر بتاريخ 22/6/2001 ، حيث طالبت الجبهة، السلطة الفلسطينية، «بتسليح هذه اللجان»، في ظل تصاعد هجمات المستوطنين على الشعب الفلسطيني وممتلكاته وأرضه. واعتبرت انه لا جدوى من تضييع الزمن و الجهد الفلسطينيين في المراهنة على اكذوبة وقف إطلاق النار ●●

القدس تفتقد فيصل الحسيني

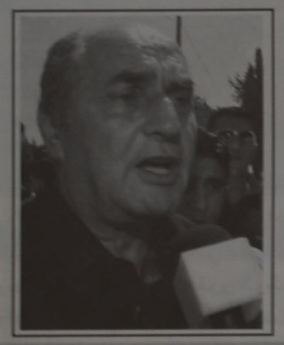

فقدت القدس والشعب الفلسطيني، مناضلا وقائدا وطنيا، عاش القدس حياة وقضية، وأعطاها كل جهده ووقته وإحساسه. لقد فقدت القدس رجلا تسامى فوق العصبيات لأجل القدس، وقائدا شعبيا في ميدان المواجهة مع محاولات الصهاينة تهويد القدس. ليصبح جزءا من تراثها، وجزءا من أسوارها.

فقد كان فيصل الحسيني، رجل القدس الأول، الذي استطاع أن يرفع العلم الفلسطيني فوق بيت الشرق كمؤسسة فلسطينية رسمية، سواء رضي الاحتلال أم لم يرض، كما استطاع أن يجمع حوله كل تلاوين المدينة السياسية والدينية والثقافية، وبوفاته المبكرة في ظرف صعب، ترك فراغا كبيرا يصعب ملؤه.

لقد دفن فيصل إلى جانب والده في الحرم القدسي الشريف، دفن إلى جانب قائد قوات الجهاد المقدس، وشهيد القسطل الشهيد عبد القادر الحسيني. ليكون رمزا للتواصل في الدفاع عن القدس خلال قرن من الزمن●●

رام الله تحيي ذكرى الرفيق الشهيد «أبو سريع»

رام الله: أحيت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في منطقة رام الله، يوم 2001/5/20، الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الرفيق عيسى عابد «أبو سريع» الذي استشهد في هبة الدفاع عن الأسرى على الحاجز الشمالي لمدينة البيرة. وقد حضر الاحتفال جمهور كبير من رفاق الشهيد وأصدقاؤه، إضافة إلى حضور الرفيق الأمين العام أبو علي مصطفى وعدد من مسؤولي القوى الوطنية والإسلامية.

وبعد أن طلبت عريفة الحفل، الرفيقة المحررة رولا أبو دحو، الوقوف دقيقة صمت إجلالاً للشهداء، عزف النشيد الوطني الفلسطيني، وبدأ البرنامج بكلمة القوى الوطنية والإسلامية، التي قدمها الرفيق عمر عساف، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الذي أكد أن طريق الكفاح والشهادة هي الطريق الوحيد التي تجبر العدو على الرضوخ لاستحقاقات ومطالب شعبنا، وهي الطريق المجرب لانتزاع الحرية والخلاص الوطني، كما أشار عساف إلى أن نهج المقاومة والانتفاضة، قد اسقط خيار أوسلو وملحقاته، ورفع من معنويات الشعب الذي يتحمل الآن قصف طائرات f16.

وعبر عساف عن خيبته من تدني أداء النظام الرسمي العربي، وتدني مستوى دعمه للانتفاضة مطالباً جماهير الأمة العربية بالضغط على هذه الأنظمة، كي ترتقي إلى مستوى تضحيات الشعب الفلسطيني.

وتكلم أحد أصدقاء الشهيد، الذي حيّا ذكرى الشهيد واستعرض مواقفه التي كانت تعبر عن انتماء للفئات والطبقات الشعبية في تواضعها وفي كفاحيتها، ودعا إلى رفض التطبيع مع العدو الصهيوني على المستويين الفلسطيني الخاص والعربي العام.

وتكلم الدكتور وهبة موسى، عن أسرة الشهيد، الذي أكد على أن الرفيق عيسى عابد، ابن قرية الحديثة، كان دائماً يحلم بالعودة إليها، وأن حق العودة حق مقدس لن يفرط به لاجئ فلسطيني واحد، وأن دم الشهيد الذي روى أرض رام الله، هو دم سال أيضاً من أجل أن يعود اللاجئون إلى بيارهم وبيوتهم التي شردوا منها.

ابو علي مصطفى:

شعب اعزل يقاوم، هو شعب جدير بالانتصار

وفي ختام الحفل، القى الرفيق أبو علي مصطفى كلمة الجبهة الشعبية، استهلها بتحية الشهيد وبقية الشهداء والجرحى والأسرى، ثم حيا كل المنخرطين في حالة الاشتباك والمقاومة في كل الشوارع والقرى والمدن الفلسطينية، كحرب عادلة.

وقال الرفيق أبو علي: «أن الانتفاضة أعادت الاعتبار للكفاح المسلح، وللبندقية المقاتلة. في مواجهة عدو لا يريد السلام بل يريد استسلاماً من الشعب الفلسطيني وقيادته لشروطه وإملاءاته».

ونوه أبو علي، إلى التلاحم العظيم بين أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع وفلسطينيي 48 والخارج، والذي تجلى في يوم النكبة وإحياء هذا اليوم تعبيراً عن استمرار مخزون الذاكرة الفلسطينية للجريمة الصهيونية، وتمسكاً بحق الشعب في وطنه وأرضه.

وأكد الرفيق أبو علي، أن شعباً اعزل يقاوم طائرات الأباتشي والدبابات الثقيلة وطائرات f16، هو شعب جدير بالانتصار، كما حذر من المراهنة على تمايزات طفيفة بين الحكومات الصهيونية، لأن هذه التمايزات بدأت تذوب، فيما رفض في كلمته التنسيق واللقاءات الأمنية مع الإسرائيليين، حيث تشكل هذه اللقاءات ذريعة لبعض العرب لاستمرار تطبيعهم مع العدو الصهيوني وإخراجاً لحكومة الوحدة الصهيونية من عزلتها.

وطالب الرفيق أبو علي، بتشكيل اللجان الشعبية ولجان الدفاع الوطني، أمام الهجمة البربرية الصهيونية، في ظل تدني مستوى الدعم الرسمي العربي، ومراهنة النظام الرسمي العربي على الضغط الدولي على الحكومة الإسرائيلية. مؤكداً رفضه لتقرير ميتشيل وتوصياته، وللمبادرة الأردنية المصرية، هاتان المبادرتان اللتان تشكلان إنقاذاً لشارون، ومحاولة لوأد الانتفاضة.

وبين أبو علي في كلمته أن تخاذل النظام الرسمي العربي، وضعف مستوى الإسناد الشعبي العربي، إضافة إلى النفاق الدولي لإسرائيل، يفرض على الفلسطينيين أن يصمدوا، ويعتمدون على ذاتهم، وأن يعطوا الأمثولة للشعوب العربية على الإرادة والتصميم الذي سيقهر لا محالة كل صنوف البطش ويحقق الحرية والاستقلال ●●

الجبهة الشعبية تنعى الرفيق «صبري»

نعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق ياسين علي الزبري «صبري» الذي وافته المنية في مدينة القاهرة يوم 2001/6/24، إثر نوبة قلبية حادة. وقد شيع جثمانه الطاهر، في الأردن في 2001/6/26، حيث ووري الثرى. وقد شاركت جماهير غفيرة في وداع الرفيق.

والرفيق أبو نضال ينحدر من عائلة مناضلة، انخرط في صفوف حركة القوميين العرب وهو في ريعان شبابه وواصل عطاءه الوطني في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منذ تأسيسها. أبعد من إحدى دول الخليج العربي بسبب قيامه بواجبة الوطني في بداية السبعينات. أقام في الساحة اللبنانية. وكان له شرف المشاركة في الدفاع عن الثورة الفلسطينية حتى خروجها عام 1982.

انتخب الرفيق عضوا في اللجنة المركزية العامة للجبهة الشعبية في المؤتمر الوطني الرابع. وعضواً في الرقابة الحزبية المركزية في المؤتمر الوطني الخامس. وكان عضوا في المؤتمر الوطني السادس. وقد أقامت الجبهة الشعبية في فلسطين وخارجها دار عزاء، استقبلت فيها التعازي من عدد كبير من أبناء الشعب الفلسطيني. وكان في مقدمة المعزين الأخ الرئيس أبو عمار في مدينة رام الله. حيث قدم التعازي للرفيق أبو علي مصطفى شقيق الرفيق والأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كما عزى في الرفيق الرفيق جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والأمناء العامين للفصائل الفلسطينية، والعديد من وزراء السلطة الفلسطينية واجهزتها الأمنية. ورؤساء بلديات والعديد من محافظي محافظات فلسطين. لقد كان الرفيق نموذجا للمناضل الملتزم والصلب الذي أعطى وطنه بلا حدود وبفقدانه فقدت الجبهة الشعبية أحد كوادرها. وشعبنا أحد أبنائه البررة ●●

الحكيم وعقيلته يبرقان معزيين

أبرق الرفيق المؤسس. جورج حبش، للرفيق أبو علي مصطفى معزيا بوفاة شقيقه الرفيق «صبري» وهذا نص البرقية.

الرفيق العزيز / أبو علي مصطفى المحترم

الأخوة الكرام آل الزبري

أبنائي الأحبة زوجة الفقيد وأولاده.

بحزن بالغ وألم يعتصر قلبي، تلقيت النبأ الجلل برحيل الشهيد «أبو نضال» رحمه الله.

وإنني في الوقت الذي أتقبل فيه التعازي برحيل ابني ورفيقي أبو نضال، أتقدم منكم بأحر وأصدق التعازي القلبية.

لقد شكل رحيل الشهيد صبري خسارة شخصية لكم، وللجبهة ولشعبنا الفلسطيني، ولي شخصيا، إذ عرفت الشهيد منذ كان طفلا يرافقكم في في زياراتكم لعيادتي في الأردن. ولن أنسى تلك اللحظات الجميلة التي كان يمضيها معي، الاعبه وأداعبه. وقد كان يشدني في حينه، الرصانة التي كان يتحلى بها منذ نعومة أظافره، الأمر الذي كان يؤشر لما سيكون عليه مستقبلا.

لقد تابعت مراحل نضوجه، وكنت مدركا أنه سيكون من الرفاق القياديين، ذوي الأخلاق الراقية نظيفي اليد واللسان، وقدوة ونموذجا للمناضل الطليعي، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

أسكن الله الفقيد فسيح جناته، وغمره بالرحمة والغفران، ولكم من بعده الصبر والسلوان وطول البقاء.

د. جورج حبش

وعقيلته هيلدا حبش

2001/6/25

صبري يا طيب القلب

أبو حسام

ليس على الإنسان إلا أن يعتصر الألم قلبه، وهو يودع صديقاً أو قريباً، ولكن حين يودع أحد الرفاق المخلصين كالرفيق ياسين الزبري، تترافق مع الألم الحسرة واللوعة والدموع.

يا طيب القلب ... ليس صدفة أن اسمك صبري، ففي طفولتك كنت صبوراً وفي شبابك كنت صبوراً، لذلك حملت هذا الاسم عن جدارة واستحقاق. ولأن اسمك صبري، فقد صبرت على عذابات الغربة ومشاق الترحال الدائم من مكان لآخر. ولكنني على قناعة بأنك لم تكن قادراً على لوعة الابتعاد عن أرض الوطن فلسطين ... حيث الطفولة والأهل ورائحة التراب.

لذلك توقف قلبك وأنت شاخص إلى فلسطين.

كان الرفيق سيفاً مسلطاً على يد كل من حاول النيل والاعتداء على حقوق الحزب، كان أبو نضال يقدم الحقيقة كما هي. يرفض المبالغة والالتواء. ويوجه الآخرين إلى ذلك الطريق ... وبالرغم من طبيعة مهماته النضالية التي أخذت منه كل الوقت، فقد تعب وثابر الرفيق على نفسه سياسياً وثقافياً ونظرياً إلى أن وصل إلى المحطة الأولى في صفوف الحزب.

كان مثالاً للنزاهة والصدق ونكران الذات، ودوداً مع الجميع أخلاقياً إلى أبعد الحدود. رفض وقاوم سياسة الوقوف في منتصف الطريق. جرى في طرح قناعاته وتحديد خياراته السياسية. وأذكر جيداً أنه من بين الذين صوتوا «لعدم الخروج من بيروت عام 82 لقناعته التامة بأنها كانت فرصة قد لا تعوض أمام الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية آنذاك لإلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف الجيش الصهيوني، وإخراجه من بيروت مثخنا بالجراح والدموع.

رفيقي أبو نضال .. أقف لأودعك ومعي كل الرفاق في الداخل والخارج ومن كل الاتجاهات الأربعة ... ونقول لك: أنت باقٍ معنا. حتى نعود جميعاً إلى فلسطين، كما أردت ●●

ندوة الهدف

الانتفاضة أبعاد ومواقف

المشاركون:
د. اياد البرغوثي، محاضر في جامعة النجاح الوطنية
د. نصر عبد الكريم، محاضر في جامعة النجاح الوطنية
عمر عساف، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية
ايهاب يونس ، عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية
داود تلحمي، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية
علي جرادات، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية
أدار الندوة: جبريل محمد، مجلة الهدف

بعد مرور ثمانية تسعة على الانتفاضة، وخلال مسيرتها ومنذ بدايتها، طرح الميدان قضايا كثيرة تتعلق بآلية فعل الانتفاضة وهدفها السياسي وطريقة إدارتها، كما برزت في الشارع وبين أوساط أخرى حالات مقارنة بين الانتفاضة الحالية وبين الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام 1987، وذلك بهدف استخلاص الدروس والعبر. وخلال الندوة تقاطعت وجهات نظر المشاركين في تقييم أوجه التشابه والاختلاف بين انتفاضة عام 1987وانتفاضة عام 2000، لدى تناولهم بعض القضايا السياسية في ظل التغيرات الفلسطينية والعربية والدولية التي أحاطت بالانتفاضتين، ووضوح الهدف والمرجعية السياسية للانتفاضة الاولى عن الثانية من جهة،والطابع الشعبي الذي تميزت به انتفاضة عام 1987، وامتدادها الجغرافي في حين الانتفاضة الراهنة اقتصارها على نقاط الاحتكاك مع قوات الاحتلال من جهة أخرى، إضافة إلى المحور الاجتماعي والاقتصادي خاصة بعد قيام السلطة الفلسطينية في مناطق من الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث أكد المشاركون على ضرورة تحديد رؤية استراتيجية واضحة للانتفاضة بمرجعية سياسية موحدة لجعل الانتفاضة قادرة على تحقيق ما يطمح اليه الشعب الفلسطيني، وجاء ذلك في اطار حوار بين شخصيات سياسية وأكاديمية استضافتها مجلة الهدف.

هدف الانتفاضة
بين الوضوح والرمادية

رفعت الانتفاضة الأولى شعارا واضحا تمثل في الحرية والاستقلال»، حيث أوضح عمر عساف، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية: أن الانتفاضة عام 1987 كانت ذات هدف واضح، وخلقت التفافا جماهيريا حولها، بينما الانتفاضة الحالية تفتقد لهدف سياسي واضح عليه إجماع وطني،وذلك بالرغم من وجود عدد من القضايا المتفق عليها،ويعود ذلك كما رأى عساف الى تباينات في مواقف القوى السياسية حول تحسين شروط التفاوض أم استمرار الانتفاضة حتى دحر الاحتلال.

من جهته اعتبر ايهاب يونس، عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: أن الخلافات السياسية تؤدي الى رمادية الهدف الانتفاضي، حيث أكد على ضرورة حسم الرؤى السياسية للانتفاضة الحالية، ويقع ذلك برأيه على عاتق ومسؤولية القوى الديمقراطية أكثر مما هو مطلوب من السلطة .

وفي سياق غياب الحسم السياسي في الانتفاضة الراهنة عن سابقتها. أوضح علي جرادات، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :ان سبب ذلك عائد الى ان الموقف الحاسم بحاجة الى قيادة حاسمة، وأضاف: «بصراحة لا توجد لغاية الان قيادة حاسمة للانتفاضة».

وبهذا الصدد أشار جرادات إلى وجود رؤى فلسطينية متباينة، فالسلطة تسعى إلى تحسين شروط المفاوضات الفلسطينية -الاسرائيلية حول التسوية، في حين ان القوى الوطنية والإسلامية والتي يشارك في هيئتها فصيل فتح، تسعى إلى طرد الاحتلال واقامة الدولة وحق عودة اللاجئين.

مرجعيات سياسية مشتتة

برزت القيادة الوطنية الموحدة في انتفاضة 87 كمرجعية سياسية وتنظيمية، في ظروف العمل السري، أما حاليا فالانتفاضة تعاني من تعدد المرجعيات في ظل التحول الذي جرى في بنية النظام السياسي الفلسطيني، الذي كان عنوانه م .ت .ف الى عنوان السلطة الفلسطينية، حيث

قال جرادات : «لا توجد مرجعية موحدة للانتفاضة رغم مرور 8 أشهر على استمرارها بل مرجعيات متناقض». فعلى المستوى الرسمي هناك عين على الانتفاضة، وعين على المفاوضات. موضحا ان القوى الوطنية والإسلامية التي تقود الانتفاضة ميدانيا لا تملك القرار السياسي والامكانيات بالمقارنة مع السلطة.

واعتبر يونس، أن الفارق جوهري في الواقع السياسي الفلسطيني، الذي أحاط بالتجربتين، حيث قيادة الانتفاضة، «القيادة الوطنية الموحدة»، في الوطن هي التي قادت إلى جانب م. ت. ف، أما حاضرا وبعد أوسلو، أصبحت السلطة هي القائدة، وهذا له تجليات و اثار على الانتفاضة بحكم استحقاقات الاتفاقيات الموقعة.

ويتفق داود تلحمي، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، مع هذا الرأي مضيفا: «أن انتفاضة 2000 وجدت لها عنوانا هو السلطة حيث تتعامل إسرائيل والقوى الخارجية مع هذا العنوان كونه يمسك بمقاليد الأمور ويتحكم بالقرار السياسي»، في حين ان القوى الوطنية والاسلامية التي تجتمع أسبوعيا لا تملك مركز القرار السياسي، وهناك إشكالية في العلاقة القائمة بين السلطة والقوى السياسة الاخرى، حول صناعة القرار السياسي، إلى جانب الهوة بين السلطة والفئات الشعبية.

وفي مقارنة لدور القوى السياسية في التجربة الانتفاضية، أعرب د. نصر عبد الكريم، أستاذ الاقتصاد في جامعة النجاح الوطنية، في سياق مقارنته لدور القوى السياسية في التجربة الانتفاضية، عن خشيته من تراجع دور القوى السياسية التي كان لها دور كبير ويحسب لها حساب عام 1987، فهي حاليا لا تضع بصماتها على قمة الهرم السياسي في السلطة كونها خارجها، قائلا: «من يتخذ القرار السياسي يتخذ القرار الانتفاضي».

المشاركة الشعبية

أكد د. اياد البرغوثي، أستاذ علم الاجتماع في جامعة النجاح، في معرض حديثه عن الطابع الشعبي الذي تميزت به الانتفاضتين، على وجود فارق بين التجربتين، واعتبر البرغوثي ان مستوى المشاركة الجماهيرية في الانتفاضة الحالية اقل من السابقة، إلى جانب اقتصار المظاهرات على مداخل المدن ومواقع معينة قريبة من نقاط الاحتكاك مع الجيش الاسرائيلي مما أظهر عدم التخطيط لها من جهة، وعدم حسم القوى السياسية اليات المواجهة في الانتفاضة المندلعة، هل هي جماهيرية أم عسكرية وهذا أثر على حجم المشاركة الشعبية.

واعتبر عساف، أن الانخراط المبكر في العمل العسكري بالرغم من إيجابيته، في الانتفاضة الحالية، أثر على مستوى المشاركة الشعبية، بينما في السابقة بدأت بحالة جماهيرية واسعة وجاء العمل العسكري كإسناد، وأشار إلى أهمية التنظيم الشعبي الذي تميزت به الانتفاضة الاولى على المستويات كافة، من خلال تنظيم المشاركة الشعبية في القرى والمخيمات في اطار اللجان الشعبية، التي شكلت بدورها رافدا شعبيا للانتفاضة.

من طرفه أكد د. عبد الكريم، أن انتفاضة عام 2000 جاءت في ظروف مختلفة عن عام 1987، خاصة أن الانتفاضة الحالية جاءت بفعل الاحباط الناتج عن أوسلو ومشتقاته، بينما الأولى بسبب وجود الاحتلال. وأضاف: «إن الظروف التي عاشها الشعب الفلسطيني على مدار سبع سنوات من أوسلو ومستحقاته، كانت في غاية الصعوبة، وكذلك التغيرات التي أصابت المناخ العربي والدولي».

وبدوره أكد جرادات ان المواجهة ليست مع الاسرائيليين، ومجابهة لاعتداءاتهم فقط، بل هي أيضا تواجه على الصعيد العربي في ظل انخراط النظام الرسمي في التسوية الامريكية، وكذلك على المستوى الفلسطيني الداخلي، حيث انخرط تيار في التسوية عبر أوسلو.

المقاومة في زمن السلطة

مابعد أوسلو، برزت شرائح اجتماعية مستفيدة من التسوية بتعبير د.عبد الكريم،الذي أوضح أن طبقة أو شريحة بيروقراطية تكونت خاصة عندما تم الجمع بين السلطة والثروة، مما شكل خطرا على المجتمع في ظل توفير الامتيازات المشرعة، بحيث باتت رموز السلطة تملك الوكالات التجارية وتملك الاقتصاد «خاوة»، مما وضع هذه الشريحة في مواجهة مع المجتمع، وبالتالي برز تخوفها من أي انتفاضة قد تحمل بعدا اجتماعيا وثوريا وهذا لم يحصل في الانتفاضة الأولى.

والقى د. البرغوثي، الضوء على أن الانتفاضة الاولى، كانت تحمل مضمونا اجتماعيا تقدميا، مدللا على ذلك بنوعية القيادة التي كانت سائدة. بينما برزت القيادة الوسطى في كقيادة للانتفاضة الحالية،بدون آفاق.

وأشار عساف الى التغير الذي طرأ في القيم المجتمعية اثناء الانتفاضة الأولى، من خلال شد اللحمة الاجتماعية والتكافل الاقتصادي والتعاون من جهة، وخلق عادات جديدة تتجاوز حالة التبذير والاستهلاك، وعادات اجتماعية أخرى كما في الاعراس والزواج، بينما اليوم لا تغير يذكر على هذا الصعيد منذ أوسلو التي كانت سنواته دمارا.

ووصف تلحمي السلطة بأنها جسم غير متجانس، فتجد فيها العنصر الرجعي الذي تعبر عنه الشريحة البيروقراطية الطفيلية التي ارتبطت مصالحها بشكل وثيق مع المؤسسات الاقتصادية الاسرائيلية، والتي تعمل بدورها على تشكيل دور ضاغط على القرار السياسي، وتدفع باتجاه حلول اجهاضية للعملية الوطنية الفلسطينية. وهذا يجعلنا نفهم عدم وجود مصلحة لهذه الشريحة المستفيدة من الاستمرار في مقاومة الاحتلال.

وبين يونس ان الازمة ذات بعد ثقافي قائلا: «إن السلطة خلقت ما يسمى «بثقافة الشراكة» التي كانت إفرازا طبيعيا لأوسلو فجرى التحول من مفهوم اسرائيل كعدو في لغة الصراع الى شريك، حيث ألقى ذلك بتأثيراته على الصعيد السياسي والثقافي والاجتماعي، ليس فلسطينيا فقط، بل أيضا في الطرف العربي سيما في المستوى الرسمي تحت شعار، «لن نكون ملكيين أكثر من الملك»، وطالب يونس بوضع فواصل بين «ثقافة المقاومة» و «ثقافة الشراكة».

وتساءل جرادات عن امكانية الجمع بين المقاومة والسلطة موضحا: أن الظاهرتين في حالة تناقض، فالسلطة وليدة لاتفاق أوسلو بما يعنيه من التزامات وتكبيلات، وهي ما زالت ملتزمة بها في حين ان المقاومة هي ظاهرة رفض شعبي وسياسي واسع للاحتلال الإسرائيلي وأوسلو. وقال: «إن السلطة والمقاومة لا يمكن استمرارهما جنبا إلى جنب إلا في مساحة رمادية. فهل نحن مطالبون بمنع انهيار السلطة أم تطوير مضمونها وتجاوز أوسلو، كي لا يخلق خطر انهيار السلطة وضعا مربكا للانتفاضة أم تكون الانتفاضة ثمنا لبقاء السلطة؟» ●●

في ظل الحصار

الهدف تستعرض صورا من معاناة عمال فلسطين

تقرير :علي سمودي

جنين – أسبوعان والعامل محمد خليل يبحث عن عمل لتوفير قيمة الدواء لزوجته التي تعاني من عدة أمراض، لكن دون جدوى، فكل الأبواب مغلقة، والاقتصاد المحلي عاجز عن استيعاب الأعداد الكبيرة من العمال الذين فقدوا مصدر رزقهم وعملهم منذ فرض الدولة العبرية للطوق الأمني في مطلع تشرين أول الماضي. وهكذا فان معاناة أسرته لم تقتصر على عدم قدرته على توفير لقمة العيش لأطفاله، بل وبسبب مرض زوجته التي يجمع الأطباء على ضرورة حصولها على الدواء الذي تبلغ قيمته 500 شيكلا.وقد حاول خليل جاهدا أن يستدين المبلغ بعدما باع أجهزة منزله الكهربائية منذ توقفه عن العمل. لكنه لم ينجح بذلك. فالجميع يشتكي ويعاني ويعيش اصعب الظروف، وفيما لازال خليل يبحث عن حل، فانه يشكل نموذجا لمعاناة آلاف العمال الفلسطينيين في محافظة جنين الذين يدفعون ثمن الإجراءات الاسرائيليه المشددة وفي مقدمتها الطوق والحصار.

أكد سليمان أبو حسن، وهو صاحب محل شاورما، انه يحمل روشيتة دواء والدته منذ شهر، ولم يتمكن من شرائها لان عمله توقف بسبب الحصار. فهو لا يكاد يبيع في اليوم ما يوفر قوت أولاده أو يسد قيمة مشترياته التي يضطر في غالبيه الأحيان لإتلافها، أو توزيعها مجانا بسبب توقف حركة البيع، أما العامل نياب وهو ميكانيكي في المنطقة الصناعية فان طفلته بحاجة لعملية جراحية، وحالتها الصحية كما يقول تسوء امام ناظريه، ولكن ليس باليد حيلة، العمل متوقف وتتقاسم مع صاحب الورشة ما تجنيه من الدخل المتدني والذي لا يتجاوز الـ 150 شيكلا أسبوعيا.

نتائج رسميه لأثار الحصار

يؤكد حيدر إبراهيم، الأمين العام لاتحاد عمال فلسطين، أن معدلات البطالة في فلسطين بعد 7شهور من الحصار تجاوزت ال 40 ٪، مضافا إليها البطالة الناجمة عن إغلاق عدد كبير من الشركات والمصانع والمؤسسات المحلية وفصل وطرد العمال. أما د.حسن أبو لبدة، مدير الجهاز المركزي الإحصاء الفلسطيني، فقد اكد «للهدف» أن إحصائيات المركز أشارت الى أن اكثر من 57 الف أسرة فلسطينية فقدت مصدر دخلها تماما خلال الانتفاضة، كما أن 49٪ من الأسر الفلسطينية فقدت نصف دخلها الذي كانت تحصل عليه قبيل الانتفاضة. وأوضح أبو لبدة أن المسح الميداني الذي اجري لمعرفة اثر الإجراءات الإسرائيلية بين أن هناك 2.64٪ من الأسر، أي ما يعادل 400,107,2، تحت خط الفقر، حيث سجل قطاع غزة النسبة الأعلى ووصل إلى 81,4٪، أي ما يعادل 949,000 فردا، وأوضح المسح أن هناك 81٪من الأسر قد خفضت مصاريفها واضطرت لتأجيل دفع الفواتير المستحقة عليها من المياه والكهرباء وغيرها من مستلزمات الحياة .

وذكر د.محمد أشتيه، مدير عام المجلس الفلسطيني للتنمية والأعمار «بكدار»، أن عمليات المسح التي نفذها المجلس اكدت أن أعلى نسبة لانتشار الفقر هي في جنوب غرب محافظة جنين في الضفة وفي رفح في جنوب القطاع .

نماذج من المعاناة

وسط ذلك، فان المجتمع الفلسطيني يشهد يوميا، اشكالا مختلفة للمعاناة بسبب الحصار. فقد اضطر العامل بهجت نافع لبيع الأجهزة الكهربائية بما فيها التلفاز ليوفر مصاريف أسرته، ويقول بعد فقداني لعملي في الناصرة حاولت العمل في جنين، ولكن الحصار انعكس بشكل بالغ على كافة القطاعات والمؤسسات المحلية لم تعد قادرة على استيعاب عملها، وبعد نفاذ مدخراتنا بعت مصاغ زوجتي، ولكن الحصار طال ولم يكن أمامنا إلا بيع الأجهزة الكهربائية لتتمكن من الصمود ومواجهة هذه الحرب التجويعية. أما العامل علاء جعفر، فقد اشترى عربة

واصبح بائعا متجولا، إلا أن هذه المهنة لا توفر له سوى 20–30 شيكلا يوميا، والسبب أن غالبية العمال امتهنوا نفس المهنة واصبح عدد الباعة المتجولين اكثر من المتسوقين. ويضيف أن الديون تراكمت علي بسبب هذا العمل، لأنني في غالب الأيام اخسر ولا اقدر على استرداد راس المال. وأضاف: «أن ظروفنا وحياتنا صعبه وما أجنيه لا يوفر حتى طبخة .ويواجه العامل أنيس جميل مشكلة فقدان منزله بسبب تراكم أجرته عليه منذ أربعة شهور ويقول: «منذ الطوق وأنا ابحث عن عمل وفي بعض الا حيان انجح بالعمل لمدة يوم أو يومين ولدي 7 أبناء وجميعهم في المدارس فكيف سأوفق بين مستلزماتهم وأجرة المنزل والكهرباء وغيرها؟ لقد هددني صاحب المنزل بالطرد ورفع قضيه فماذا سنعمل ولمن نتوجه والدولة العبرية تشدد حصارها والسوق المحلي يعاني من أزمة في العمالة ولدينا التزامات ضرورية ولا يمكن التهرب منها».

هذا الواقع اجبر عدد كبير من النساء للخروج من منازلهن، والبحث عن عمل في بعض المشاغل والمؤسسات وان كانت الأجور متدنية، لمساعدة أزواجهن الذين أصابهم اليأس في امكانيه العمل، وقالت أم احمد، خمسة شهور وزوجي يطارد ليل نهار للحصول على فرصة عمل وقد نفقت مدخراتنا وبعت حتى مصاغي لقد أصبحت حياتنا قاسية ونحن مهددون بفقدان المأوى الوحيد بسبب تراكم الديون، فلم يكن أمامي سوى العمل رغم معارضة أسرتي في البداية، ورغم تدني الراتب، ولكن اصبح بإمكاني أن أوفر لأسرتي لقمة عيش يوميا.

طلابنا يدفعون الثمن

في نفس الوقت، اضطر عدد من الطلاب لترك مقاعد الدراسة لمساعدة أسرهم، بعد فقدان أوليا، أمورهم لمصدر الدخل والعمل. وقال فادي سمير، 16 عاما، أصيب والدي بالمرض بسبب عجزه عن إيجاد عمل ولعدم توفر مصدر رزق لاعالة أسرتنا المكونة من 10 أنفار، جميعهم في المدارس، قررت التضحية والعمل عتالا في حسبة جنين. كما أجبرت الظروف المعيشية الصعبة عشرات الطلبة لتأجيل دراستهم في الجامعات والمعاهد العليا حتى إشعار آخر، بعد عجزهم عن توفير مصاريف الدراسة، وتحول بعضهم لعمال مياومة في بعض المتاجر وعلى البسطات. وقال الطالب حاتم عبد الرحيم، هذا الواقع مأساوي فأين المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان؟ الدولة العبرية تجوعنا وتحاصرنا وتدمر حياتنا فإلي متى سنبقى ندفع ثمن الغطرسة والحرب الإسرائيلية والصمت العربي والعجز الدولي ما نتعرض له وصمة عار في جبين الديمقراطية والإنسانية والعالم. وقال فهد زكي، صاحب محل لبيع البالة، «إن سوق بيع الأغراض القديمة –البالة – يشهد حركة بيع عكسية بشكل لم يسبق له مثيل منذ عمله في هذه المهنة قبل 25 عاما، فعشرات العاطلين عن العمل يتجولون به لعرض محتويات منازلهم وبأسعار متدنية جدا رغم أن غالبيتها حديثه وصالحه للاستعمال، وذكر أن عددا كبيرا من العمال وأبنائهم الطلاب اصبحوا باعة في السوق الذي يشهد حالة شلل كبيرة ●●

تصاعد القمع ضد الحركة الأسيرة

فلسطين – انطلقت مسيرات واعتصامات حاشدة في محافظات القدس ورام الله وبيت لحم في الثالث من الشهر الحالي، بمشاركة ذوي الأسرى ومؤسسات حقوقية وقوى سياسية، تضامنا مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، للمطالبة بوضع حد لسياسة إدارة السجون الإسرائيلية بحق الأسرى الفلسطينيين.

وحمل المشاركون في مذكرة وجهت الى اللجنة الدولية للصليب الأحمر، إدارة السجون مسؤولية تدهور أوضاع الأسرى، في أعقاب اتباعها سياسة قمعية وتعذيبية، وفرضها شروط مجحفة على زيارات الأهالي لابنائهم الأسرى.

من جهة أخرى، أعلن الأسرى في سجني تلموند والرملة عن خوض إضراب مفتوح عن الطعام منذ أواخر الشهر الماضي، كما هددت الحركة الأسيرة في السجون الأخرى، بالانضمام لهذا الإضراب إذا استمرت سياسة إدارة السجون على ما هي عليه.

ومن جهتها، أصدرت القوى السياسية والمؤسسات الحقوقية والقانونية، بيانات انتقدت فيها تدهور أوضاع الأسرى.

حادثة مقتل ضابط الامن الإسرائيلي

تمرد الضحية على الجلاد

تقرير : نجيب فراج

بيت لحم – أعادت حادثة مقتل ضابط المخابرات الإسرائيلي في جهاز الأمن الداخلي (المقدم)، «يهودا ادري» والملقب «مودي» يوم الخميس 14/6/2001، في طريق الأنفاق بمدينة بيت جالا، من قبل شاب فلسطيني من سكان مخيم العزه أثناء الالتقاء به في مهمة استخبارية، أعادت هذه الحادثة إلى الأذهان عمليات قتل مشابهة لرجال الشاباك من قبل متعاونين استيقظت ضمائرهم، أو شبان تضغط عليهم لتجنيدهم لصالحها.

ففي العام 1980 تمكن الشاب الفلسطيني بسام حبش من قتل أحد ضباط هذا الجهاز عند ما كان يلتقي به في أحد منتجعات مدينة نتانيا، فقام هذا الشاب وهو من سكان مخيم بلاطة بقتله بمسدس على ما يبدو كان يعود للضابط، ومن ثم تمكن بعد عملية القتل من العودة إلى مخيمه، وهناك كان الجنود قد حاصروا المخيم من أجل العثور عليه، ووقع بالفعل اشتباك محدود مع الجنود الذين تواجدوا بكثافة، وتمكنوا من قتل الشاب حبش، وقالت الجبهة الشعبية في بيان لها في حينه، أن العملية جاءت لتؤكد مدى هشاشة رجال الأمن الإسرائيليين، واعتبرتها ردا على محاولات جهاز الشاباك تجنيد أبنائنا وتخريب النسيج الاجتماعي الفلسطيني، ولا شك أن العملية في حينه شكلت ضربة لهذا الجهاز.

وبعد نحو عشر سنوات وبالتحديد في العام 1992، تلقى هذا الجهاز ضربة أخرى، حينما أقدم ماهر أبو سرور من سكان مخيم عايده للاجئين في محافظة بيت لحم، والذي ينحدر من قرية بيت نتيف، التي هجر أهلها في العام 1948، من قتل ضابط في المخابرات الإسرائيلية برتبة رائد ويدعى حاييم نحماني، والملقب «بعفيف» والذي كان مسؤولا عن مخيمات بيت لحم الثلاثة. (الدهيشة ، وعايدة ، والعزة)، حيث وقع الحادث في شقة خاصة بجهاز المخابرات في حي رحافيا بالقدس.

اعتاد رجل المخابرات مقابلة من يشغلهم معه، وكان هناك على ما يبدو موعد ما بينه وبين ماهر، حيث ابلغ ماهر اثنين من أبناء عمومته بالأمر، وهما محمود وناصر أبو سرور بنتميان لحركة فتح، حيث قرر الاثنان مساعدته في عملية القتل، فذهبوا الثلاثة إلى المنزل وما أن فتح نحماني الباب إلا وتفاجأ بوجود الثلاثة الذين هاجموه، وقتلوه على الفور، ليعودوا للضفة، واختفى ماهر لمدة ستة اشهر، وكان وقتها قد انتمى إلى كتائب القسام، واستشهد في الأول من تموز حينما حاول أن يخطف باص إسرائيلي لمبادلة أسرى مع اثنين من كتائب القسام جاءا من قطاع غزة، ولم يتمكنوا من اختطاف الحافلة فاختطفوا إحدى المستوطنات وسافروا بها من القدس، باتجاه مدينة بيت لحم، وعند حاجز بيت لحم الشمالي، قصف الجنود السيارة بمن فيها مما أدى إلى استشهاد المقاومين الثلاثة ومقتل المستوطنة.

أما محمود وناصر، فقد القي القبض عليهما وحكما بالسجن المؤبد، وهما الآن يرزحان في سجن عسقلان.

وفي العام1994 ، نفذت كتائب القسام عملية، وصفت أنها جريئة على يد احد عناصر الكتائب هو عبد المنعم أبو حميد من سكان مخيم الامعري قضاء رام الله، وذلك حينما قررت الكتائب تسريب أبو حميد لصفوف المخابرات الإسرائيلية، حيث نجح في تضليل ضابطها نوعام كوهين الملقب «بمجدي» وهو برتبة رائد، وكان وقتها مسؤولا عن مخيمين في رام الله، وطرح نيته العمل مع المخابرات مقابل نقود تحسن وضعه المعيشي على أن يدلي بمعلومات عن كتائب القسام، وبعد ذلك بأشهر، نصب أبو حميد له كمينا مع مقاومين آخرين في الشارع الالتفافي بموعد مسبق، واطلقوا النار باتجاه سيارته مما أدى إلي مقتله على الفور.

وطورد وقتها أبو حميد لعدة أشهر، إلى أن تمكنت الوحدات الخاصة الإسرائيلية من اغتياله بعد أن نصبت له كمينا في بلدة الرام في محافظة القدس. وعملية مقتل «مودي» تعتبر العملية الأكثر اتقانا والتي قالت حركة فتح أن حسن أبو شعيره، «32 سنة» من سكان مخيم العزه في محافظة بيت لحم، وينحدر أصله من قرية بيت نتيف أيضا، هو الذي نفذ العملية بتدبير مسبق للانتقام من «مودي» الذي خطط لاغتيال الشهيد حسين عبيات مسؤول الجناح العسكري لحركة فتح في جنوب الضفة، وكذلك يوسف أبو صوي ومحمود المغربي من كوادر فتح، وأحمد إسماعيل من كوادر حركة الجهاد الإسلامي، كما أشرف مودي على شبكة عملاء خطيرة داخل بيت لحم وجميعهم اعترفوا بذلك لدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية، حيث أكد هؤلاء العملاء أنهم كانوا يلتقون بمودي في عدد من الشقق بالقدس الغربية المحتلة.

وما يلاحظ من العمليات الأربعة السالفة الذكر، أنها جميعا خططت بشكل مسبق ودبرت باتقان ودقة متناهية، وحسب مراقبين، اكدت جميعها أن الوصول إلى عقر دار المخابرات الإسرائيلية ليست مهمة مستحيلة، كما يلاحظ من ذلك أيضا أن منفذي الهجومات الأربعة جميعهم جاءوا من مخيمات اللجوء، ويقول المراقبون أن ذلك ربما عن طريق الصدفة.

لنتوحد على رؤية سياسية صحيحة.. حتى نصل الى الهدف

عبد الرحيم ملوح
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية
عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

مضى ما يزيد عن عشرة أعوام على بدء العملية السياسية ، لتسوية الصراع الدائر في المنطقة، والذي وضع أساسها، جورج بوش الأب، في آذار 1991 وانعقد وفقاً لها مؤتمر مدريد في نوفمبر / تشرين ثاني من العام نفسه، وفرضها الخلل في ميزان القوى الأقليمي والدولي، اثر عاصفة الصحراء وتدمير قدرات العراق، وانقسام الوضع العربي، وانهيار الاتحاد السوفياتي. الأمر الذي ترتب عنه، تتويج الولايات المتحدة زعيمة وحيدة للعالم بدون منازع.

والمتفحص لحصيلة هذه العملية السياسية الجارية حتى الان، لا يستطيع ان يقدم نتائج ايجابية ذات مغزى، لأنها لم تعالج أية مشكلة رئيسية من مشاكل الصراع الدائر، ومن كافة قضايا الصراع، وفي القلب منها القضية الفلسطينية، التي لا زالت قائمة ومشتعلة. والاتفاقية الثنائية بين اسرائيل والاردن عام 1994، لا ترمز لأي تقدم له وزن او قيمة، من منظور تسوية قضايا الصراع، ولا يعدو كونها إعادة ترسيم للحدود بين فلسطين والأردن كما كانت قائمة زمن الانتداب البريطاني. الا اذا نظر لها من زاوية اخراج الأردن من دائرة الصراع المباشر والفاعل مع اسرائيل، قبل الاتفاق على تسوية الصراع من جوانبه كافة، وجوهرها وفي مقدمتها استعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

وبرغم التوقيع على اتفاق أوسلو، وبما حمله من انتقاص للحقوق الوطنية الفلسطينية، والمفاوضات الماراثونية التي أعقبته طوال ثماني سنوات، الا ان العملية السياسية وصلت للطريق المسدود، وحصدت الفشل الذريع، وتحولت الى مفاوضات عبثية وعقيمة، وذات الشيء ينطبق على المسار السوري الاسرائيلي، فمن مدريد الى واشنطن الى مفاوضات رؤساء الأركان للطرفين [الشهابي – براك – شاحاك] وأخرها شفردزتاون بين باراك والشرع.

والسؤال، لماذا وصلت كل هذه الجهود الى الطريق المسدود وحصدت الفشل الذريع، برغم ما حملته من تنازلات واستعدادات فلسطينية وعربية؟

كشفت هذه التجربة المريرة، والمدفوعة الثمن مقدماً، أن الطابع الكولونيالي التوسعي، والعقلية العنصرية للحركة الصهيونية وتنكر الاتجاهات السياسية المركزية في اسرائيل للشرعية الدولية وثوابتها وقراراتها، والانحياز الأمريكي الكامل ودعمه المطلق لاسرائيل وسياساتها، هو المسؤول الأول والأخير عن ما وصلت اليه الأمور في منطقتنا. لأن الناظم الأساسي لسياسة التيار المركزي في الحركة الصهيونية في التعامل مع قضايا الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، لم يتغير في جوهره، ويقوم منذ البداية على ركيزتين هما: السيطرة على المزيد من الأرض، [اكبر مساحة من الأرض واقل عدد من السكان]، وعدم السماح بإقامة كيان سياسي مستقل للشعب الفلسطيني. ومن يتتبع سياسة وممارسات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بما فيها الائتلاف الحالي في اسرائيل بزعامة شارون عنوان الفاشية الإسرائيلية، يجدها وفية لهذا المنظور، والذي أشارله بوضوح مكسيم رودنسون في كتابه: اسرائيل دولة استيطان كولونيالي، عندما قال: «اذا وضعنا بعين الاعتبار الاهداف الاولية للحركة الصهيونية، يصعب القول بأنها ستكون عكس ما هي عليه اليوم، فما ان وضعت اللبنات الاولى، حتى قرر منطق التاريخ الذي لا يرحم النتائج. ولم يكن لمحاولة انشاء دولة يهودية خالصة، او ذات اغلبية يهودية في فلسطين العربية في القرن العشرين، سوى ان تؤدي الى خلق وضع من النوع الاستعماري، والى تطور عقلية عنصرية، والى مجابهة عسكرية بين الاثنين». واكد كلام رودنسون هذا بنيامين بيت هالحمي، أحد أبرز المؤرخين الاسرائيليين الجدد في مقال له عام 2000، عندما قال: «منذ عام 1967، طفت الطبيعة الاستعمارية التي لا يمكن انكارها للمشروع

الصهيوني على السطح، واصبح إخفاء حقائق الصهيونية، وحقائق السلب والقمع اكثر صعوبة».

ان فشل محاولات ايجاد حلول للصراع طوال العقد الماضي، وعدم تصديها منذ البداية لقضايا الصراع الجوهرية والمتمثلة بوجود الاحتلال، وبضرورة انسحابه الكامل عن الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، وضمان حقوق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال والعودة، إضافة للطابع الكولونيا لي التوسعي لإسرائيل، سببه بقاء هذه الاتفاقات والمحاولات تدور في نطاق الحلول الجزئية والانتقالية .... وهذا ما عملت له الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة.

وفي ظل تعمق السياسات والممارسات الكولونيالية الإسرائيلية، وفشل العملية السياسية، ووصولها لمأزقها، وبعد انكشاف حدود موقف التيار الاسرائيلي «المعتدل» بزعامة براك في كامب ديفيد 2، وصمود الرئيس عرفات أمام ابتزازه، وأمام ضغوط كلينتون في حينه . كان جواب الشعب الفلسطيني، على كل هذا بتفجير انتفاضته المتجددة ، وبالعودة للمقاومة بكل اشكالها لأنها خياره المتبقي للتخلص من عبودية الاحتلال.

والآن وبعد تسعه شهور من الانتفاضة، ومئات الشهداء والاف الجرحى والتدمير الاسرائيلي المنهجي للبنى التحتية لمؤسسات الشعب والسلطة، والحصار الاقتصادي الظالم، وارهاب الدولة المنظم، وبعد ان فرضت حقائق سياسية جديدة. تمارس شتى الضغوط الدوليةعلى الشعب الفلسطيني وقيادته، وتتعدد الوفود الزائرة والمشاريع والمبادرات [ميتشيل ، تينيت ...] المطالبة بوقف اطلاق النار، وبعودة الامور الى ما كانت عليه قبل 2001/9/28، اي الى المربع الاول، والذي كان السبب الرئيس بتفجير الانتفاضة!!

واذا افرطنا بحسن النية، وتحليلنا بقدر لا بأس به من البلاهة السياسية، في التعامل مع لجنة ميتشيل وتقريرها، فإنه لا يتجاوز كونه الية لوقف الانتفاضة والمقاومة، والعودة للتنسيق الأمني، ومحاولة لتجميد الوضع القائم في ظل الاحتلال. مع انه يستهدف من وجهة نظر أخرى، ان يصبح مرجعية بديلة لقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالصراع الدائر. والفاجأة المحزنة ، ان يقبل به الطرف الفلسطيني الرسمي بدون أية تحفظات، ويعتبره الجميع خشبة الخلاص من «الوضع الراهن» . وترتب على القبول به الموافقة على «الوقف الفوري لاطلاق النار» وعلى ورقة جورج تينيت بكل ما يمكن ان يحمله هذا القبول من اجحاف بالشعب الفلسطيني وانتفاضته وحقه المشروع بالمقاومة. وما يترتب عنه من تداعيات في مقدمتها امكانية القبول بمشروع شارون السياسي القائم على إعطاء الفلسطينيين 42٪ من الأرض وحكم ذاتي في الضفة وتأجيل القضايا الأساس لعقدين من الزمن. ان هذه التداعيات اذا لم يتم ايقافها ، تلقي على عاتقنا اعباءاً ومسؤوليات ، لا قبل لنا بها، وتتناقض مع حقائق الواقع على الارض، وما حققته الانتفاضة والمقاومة من انجازات سياسية. فالصراع الدائر ليس بين قوتين عسكريتين متجابهتين تتقاتلان على هذه القضية او تلك، حتى ينطبق عليه مفهوم وقف اطلاق النار. بل مقاومة مشروعة لشعب تحت الاحتلال. والتنسيق الأمني، عفى عليه الزمن وفقد مغزاه ومعناه، هذا اذا كان له معنى، فقد كانت السلطة الفلسطينية، «تبرر موافقتها» عليه عندما اعتقدت «ان بينها وبين اسرائيل مشروعاً سياسياً يوصلها لأهدافها، ويتطلب مثل هذا التنسيق». ولكن بعد اتضاح عدم وجود مثل هذا المشروع السياسي اصلاً. وعدم التزام اسرائيل حتى بما وقعت عليه، وفي ظل سياسة التقتيل الجماعي والفردي للشعب الفلسطيني، فإن العودة للتنسيق الأمني، سيكون المستفيد الاول منه اسرائيل ومستوطنيها. وهذا ما لا تقبل به الأجهزة الأمنية، والذي لعب غالبية منتسبيها دوراً مشرفاً في مواجهة الاحتلال، في الشهور التسعة الماضية بخاصة. ورغم معرفتنا بالضغوط الدولية وبعض العربية الهائلة، على القيادة الفلسطينية، والابتزاز الاسرائيلي المصحوب بتهديدات وممارسات على الارض، الا ان الموافقة عليها برغم كل التحفظات المعلنة وغير المعلنة عليه. في الوقت الذي أعلن فيه شارون عن عدم قدرته على تحقيق اهدافه المعلنة، بتوفير الأمن الشخصي والجماعي للاسرائيلين في المدة الزمنية التي حددها [مئة يوم] ساهم في الافراج عن مأزق شارون ولو مؤقتاً. وأضر بالسياسة الفلسطينية القائمة على عزل شارون سياسياً وافشال مشروعه الأمني ميدانياً. والف باء السياسية يقول لنا، ان الصراع عندما يقترب من الذروة، تزداد معه المصاعب والتهديدات باستعمال مختلف ادوات القوة. ولكننا في ذات الوقت نعرف، ان هناك حدود لقدرة القوة مهما كانت كبيرة. وكل الشعوب التي خاضت معارك تحررها الوطني، تمكنت من امتصاص قوة العدو المتفوقة، رغم الخسائر البشرية والمادية الكبيرة، التي دفعتها. وفي ظل معرفتنا العميقة بمشروع شارون السياسي المرتكز على أولوية الأمن والقوة العسكرية، فمن المرجح ان هدف تجنب الضربة العسكرية الشديدة التي هدد بها شارون في النهاية لن يحصل ، وستبقى مسلطة كسيف ديموقليس على رقابنا، لابتزاز الطرف الفلسطيني. واكد هذا الصحافي الاسرائيلي المشهور دان مرغليت في صحيفة هآرتس، في 2001/6/18. حيث قال: ان وزراء اليمين في الحكومة ، نتان شارانسكي وعوزي لنداو وافيغدور ليبرمان، يبلورون صيغة معقدة الآن يمكن تحديدها على الوجه التالي: حتى وان كان كل الحل يجب ان يكون سياسياً فليست هناك امكانية للتوصل اليه من دون استباق ذلك بضربة عسكرية شديدة، هذه الضربة التي فوتت فرصتها بعد عملية الدولفيناريوم في تل ابيب، بسبب بطء رد فعل الجيش والشرطة. واذا اضفنا الى هذا موقف تحالف نتنياهو – موفاز الداعي لحل عسكري بواسطة اسقاط السلطة ، يتضح لنا حدود «مناورة» الموافقة على ورقة تينيت وثمنها الباهظ. وكل هذا سيفتح شهية الاحتلال على المزيد من المطالب

الأمنية بدلاً من ان يشكل رادعاً له.

اننا نواجه منعطفاً دقيقاً وحساساً، وعلينا تجاوزه بأقل الخسائر الممكنة، كما تجاوزنا منعطفات مشابهة في الشهور الثمانية الأخيرة: مفاوضات واشنطن ، ونيويورك ، وباريس وشرم الشيخ وطابا، والتي كانت تستهدف القيادة الاسرائيلية والادارة الأمريكية من ورائها كلها وقف الانتفاضة، والعودة بالأمور الى مربع البداية.

والنجاح بتجاوز هذا المنعطف يفرض على جميع أطراف المعادلة السياسية الفلسطينية التعامل بمسؤولية سياسية عالية وبحكمة، حتى نفوت على شارون وائتلافه السياسي، فرصة ترحيل التناقضات الى الداخل الفلسطيني، بدلاً من كونها تناقض بين الشعب الفلسطيني ومجموع قواه ضد الاحتلال، لأنه اذا نجح في هذا، يحقق كل أهدافه بضربة واحدة ، وبأقل الخسائر. ويساعدنا في تجنب هذا الفخ القاتل، ان شارون وائتلافه السياسي ليس لديه ما يعطيه للفلسطينيين، فبرنامجه يقوم على فرض الاستسلام على الشعب الفلسطيني وقيادته بالقوة. وأقصى ما قاله: انه مستعد لاعطاء الفلسطينيين 42٪ من الأرض على غرار ما هو قائم في مناطق A ، وتأجيل ما سمي بالقضايا النهائية لبحثها بعد 15–20 سنة قادمة. وهذا يتيح له ولمن يأتي بعده الوقت الكافي لمصادرة المزيد من الارض وزرع المستوطنات. ولمواجهة هذه الحالة فإن علينا متابعة سياستنا لعزل شارون وائتلافه سياسياً على مختلف الصعد ، وكسر مشروعه الأمني، وليس الإقراج عن مأزقه بإعادة التفاوض معه، والعودة ولو لأشكال متدنية من التنسيق الأمني والانطلاق من رؤية سياسية فلسطينية، واستراتيجية عملية لهذه المرحلة، يمكن ان تستند للعناصر التالية:

اولاً: استمرار الانتفاضة والمقاومة، ليس باعتبارها حقاً مشروعاً لشعبنا في مجابهة الاحتلال فحسب، بل لأنهما الوسيلة الأساس في خلق معادلة ميزان قوى جديد بالاضافة الى الوسائل الاخرى، حيث دلت تجربة عشر سنوات انه لا يمكن فرض التراجع على الاحتلال بالاعتماد على المفاوضات فقط، ولا بد من تفعيل الانتفاضة والمقاومة بكل أشكالها لكي يتم دحر الاحتلال وتسليمه بحقوقنا.

ثانياً: الحفاظ على الوحدة الوطنية، وبخاصة الوحدة الشعبية والميدانية، بين مختلف قوى وفئات وفعاليات الشعب الفلسطيني، لأنها المرتكز الأساس لمجابهة الاحتلال، ولاستمرار الانتفاضة، فلا انتفاضة بدون اجماع وطني على استمرارها. وكما في الماضي، سنواجه الان امكانية بروز التناقض بين التزامات السلطه الفلسطينية السياسية والأمنية في ما توقعه من اتفاقات، و بين الحفاظ على الوحده الوطنيه وادامة الإنتفاضة و المقاومة. ومسؤوليتنا جميعاً، معالجة هذا الأمر بالحكمة السياسية القائمه على التمسك بالهدف، و المرونة في التعامل مع قضايا الخلاف الداخلي، مع وضوح المواقف السياسية منها، وتجنيد جماهير الشعب وقواه للانخراط في هذه العملية. آخذين بعين الاعتبار، العامل الموضوعي المقرر و المتمثل بوجود الاحتلال و سياسته و ممارساته كأساس ناظم لكل التناقضات في هذه المرحلة.

ثالثاً: العمل لبلورة إجماع وطني فلسطيني، على عدم العوده للمفاوضات العبثية، ولمربع ما قبل 200/4/28. ولدوامة المراحل الإنتقالية ... وعلى برنامج سياسي للانتفاضة يقوم على الحماية الدولية المؤقتة، وعلى تطبيق قرارات الشرعية الدولية القاضية بإنهاء الإحتلال وتأمين الحرية و الإستقلال لشعبنا، وعدم ترك هذا الأمر الهام مفتوحاً على بوابة السماء أو بوابة المشاريع الأمريكية و المفاوضات العقيمة كما كانت سابقاً.

رابعاً: التحرك السياسي عربياً و دولياً، و بناء ائتلاف سياسي يدعم حقنا المشروع بالمقاومة لدحر الاحتلال و من أجل نيل الإستقلال ، و الاستناد للشرعيه الدوليه و قراراتها ، و بذات الوقت مراعاة التناسب بين ميزان القوى والوسائل وعدم اقتعال تناقض بين وسائل اشكال النضال المتعددة و المختلفة، أو وضع وسيلة في مواجهة الأخرى أو على حسابها، مهما كانت صغيرة أو كبيرة، بل وضعها جميعاً في سياق خدمة هدفنا الأساس. اننا نخوض معركة تحررنا الوطني، في ظل ظروف معقدة واختلال كبير في ميزان القوى، و بالتالي علينا التنبه باستمرار لتوفير عوامل الصمود لشعبنا، من أجل استمراره في المعركة. و الحرص على خلق تراكم في الإنجازات مهما كانت صغيرة و بسيطة، وتوفير عناصر الدعم الضرورية السياسية والمادية والمعنوية لنضالنا، و بشكل قاعدة لهذا كله معادلة «توسيع مساحة الحيز النضالي باستمرار ما بين المعركة الشاملة... و الاستسلام». ان المدقق في تجربة حزب الله في جنوب لبنان يجد انه اجاد هذا التكتيك بكفاءة عالية وحصل على الدعم الكبير لمقاومته على اكثر من صعيد ومستوى، وجند الاجماع الرسمي والشعبي اللبناني وراء المقاومة من جهة، واستند لقرار 425 وتغطى به دولياً من جهة ثانية، وعمل في نطاق تفاهمات نيسان لعام 1996 التي كانت ترعاها لجنة مشكلة من: أمريكا وسوريا وفرنسا واسرائيل ولبنان، والقائمة على حق المقاومة بكل اشكالها في المناطق المحتلة في الجنوب، وعلى الالتزام بعدم ضرب المدنيين والأماكن الآهلة بالسكان، في لبنان وشمال فلسطين من جهة ثالثة، الأمر الذي شكل أساساً لسياسة ردع متبادلة بما يخص المدنيين.

خامساً: ان من أهم متطلبات نجاح هذه السياسة، هو ترتيب الوضع الداخلي الفلسطيني وأعادة بناء مؤسساتنا، بما يستجيب لاستحقاقات الإنتفاضة و معركة الاستقلال الوطني، فقد كشفت المرحلة الماضية عن أوجه الخلل و القصور الفاضحة في عمل هذه المؤسسات، و عن العجز في تأدية وظائفها. و أبرزت اكثر من أي وقت مضى خطورة التفرد في القرار السياسي بمعناه الشامل، فالقضية تتجاوز الأفراد والأحزاب، لأنها قضية الوطن والشعب كله بمختلف انتماءاته السياسيه، بما يستوجب توفير وضمان الآلية الضروريه لمشاركة جميع فئاته في القرار السياسي الذي يقرر مصيره و مستقبله.

اننا نواجه محطة هامة كي لا نقول فاصلة، و مسؤوليتنا ان لا نسمح بتكرار تراجيديا البطل الأغريقي «سيزيف» على الشعب الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين ●●

مزارعو غزة

وقف إطلاق النار لم يعد لنا أرضنا المحروقة

غزة –مكتب الهدف

يذهب المواطن سعيد فرح شمالي 60 عاماً، كل يوم إلى أرضه التي جرفتها قوات الاحتلال، على أمل أن يتمكن من إعادة زراعتها، إلا أنه يفاجأ بوجود قوات الاحتلال جاثمة فوقها، فيعود أدراجه .. ويقول المواطن شمالي: «أنه يحاول تصديق الادعاءات الإسرائيلية الزائفة بوقف إطلاق النار .. إلا أن الحقيقة أقوى من أن تلغيها ادعاءات قوات الاحتلال».

وكانت قوات الاحتلال جرفت نحو 10 دونمات من الأرض التي يملكها المواطن شمالي شرق مدينة غزة، كانت مزروعة بأشجار الزيتون والتين واللوز ، كما قامت أيضا بإلحاق الضرر بما مساحته 21 دونماً أخري كانت مزروعة بمختلف أنواع المحاصيل الحقلية مثل القمح والشعير والبازيلا والترمس، بالإضافة إلى تخريب ما مساحته 15 دونماً كانت مزروعة بمختلف أنواع الخضروات، وذلك من خلال تدفق كميات كبيرة من مياه الصرف الصحي من إسرائيل عليها وأراضي العشرات من المزارعين..

ولم يكن حال شمالي بأحسن حال من المواطن عمر ظهير 48 عاماً، والتي أقدمت قوات الاحتلال على تجريف ما مساحته 70 دونماً من أرضه الزراعية التي يملكها بالقرب من مستوطنة «موراغ».

وتعكس حالتا المواطنين شمالي وظهير حالة عشرات النماذج لفلاحين فلسطينيين، فقدوا أراضيهم ومزارعهم بفعل حملة تجريف الأراضي التي قامت بها قوات الاحتلال منذ اندلاع الانتفاضة. ويقول المزارعون والفلاحون أن قوات الاحتلال تطلق النار عليهم إن حاولوا زراعة أرضهم المجرفة.

ومنذ بدء الانتفاضة، شنت قوات الاحتلال حملة على الأراضي الفلسطينية تحت ادعاء تأمين حياة جنودها من عمليات إطلاق النار الأمر الذي يرفضه المزارعون الفلسطينيون.

وتبدأ غالبية أعمال التجريف في ساعات الليل المتأخرة، وتستمر في الكثير من الأحيان طوال النهار أيضا، وتحت حراسة مشددة من جنود الاحتلال. ويقول المزارعون الفلسطينيون، أن قوات الاحتلال غالبا ما كانت تقوم بأعمال التجريف بدون أي سبب، الأمر الذي يكشف النية الاحتلالية ضد المزارع الفلسطيني.

وقال محمد البقر ،رئيس اتحاد لجان العمل الزراعي في محافظات غزة: «أن أعمال

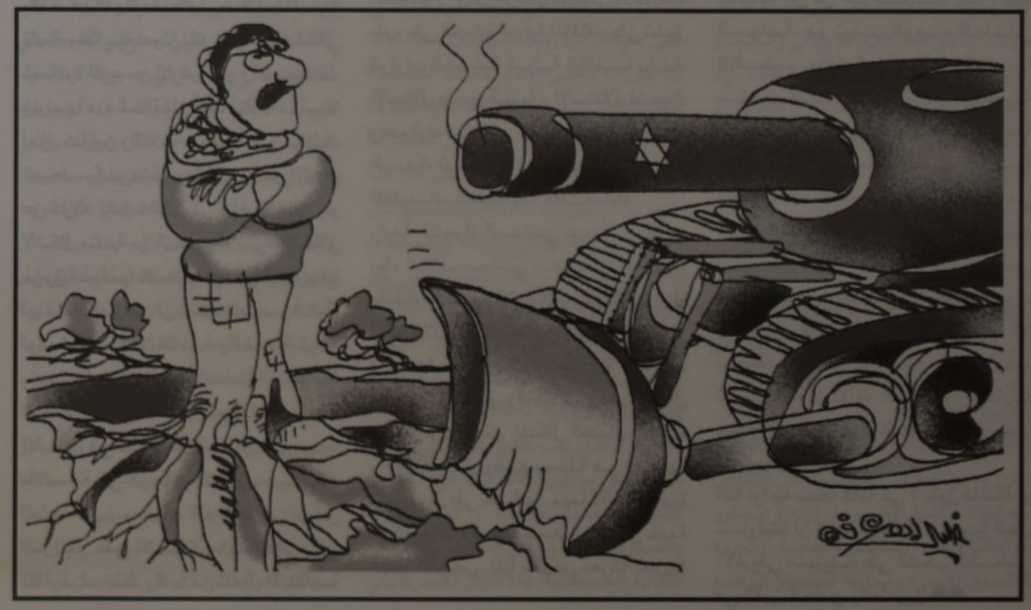

التجريف كانت تتم بدون سبب وتطال مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية بالإضافة إلى العديد من آبار المياه». وأكد البقري في حديث ل :«الهدف» أن أعمال التدمير لا تستهدف الأراضي الزراعية فحسب، بل تعدتها لتطال أيضا آبار المياه وشبكات الري، بالإضافة إلى الأراضي الزراعية البعيدة التي تعتمد في الأساس على مياه هذه الآبار. وتساءل ... هل تشكل آبار المياه أو الأراضي المزروعة بالخضروات أي خطر أمني على قوات الاحتلال؟ واضاف: «أن مجمل عمليات التجريف أظهرت أن قوات الاحتلال تستمر في تدمير الزراعة الفلسطينية، للإبقاء على ربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي».

وأشار البقري، إلى أن الاحتلال يعمد بشكل دائم إلى تدمير أي محاولة لبناء اقتصاد إنتاجي مقاوم ... مؤكدا أن قوات الاحتلال ألحقت أضرارا بالغة بصغار الفلاحين الذين يعتمدون في حياتهم على الزراعة وحولتهم إلى فقراء معدمين.

وكان مزارعون أكدوا «للهدف» أن قوات الاحتلال، عمدت إلى اقتلاع بعض الأشجار مثل النخيل والزيتون ونقلها إلى داخل إسرائيل، مشيرين إلى أنهم شاهدوا بأم أعينهم ناقلات ضخمة تنقل جذوع أشجار النخيل ليتم زراعتها في إسرائيل ... عدا عن سرقة التربة والرمال الفلسطينية.

وفي إطار الحرب التي تشنها قوات الاحتلال على الأراضي الفلسطينية، أقدمت على اقتلاع عشرات الأشجار التي يفوق عمرها الزمني 50 عاما، وأحيانا أخري تفوق عمر الكيان الصهيوني نفسه.

ويضرب الفلاحون مثالا على ما وصل إليه الحقد الاحتلالي من دناءة، حين أقدم على اقتلاع أشجار الكينيا والجميز التي زرعت في عهد الانتداب البريطاني على طريق صلاح الدين، الواصلة بين محافظات شمال القطاع وجنوبه.

وقال المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، الذي أصدر خمسة تقارير موسعة حول أعمال التجريف في أراضي محافظات غزة، أنه من غير المنتظر على المدى القريب توقف هذه الأعمال الانتقامية من قبل قوات الاحتلال، في ظل التوجه السياسي الإسرائيلي الذي يؤكد على انتهاج هذه الأعمال واتخاذ المزيد من التدابير العدوانية.

وأكد المركز، ما تلحقه هذه الممارسات من دمار واسع في الممتلكات والمنشآت المدنية، واقتلاع الاف الأشجار المثمرة والحرجية، وتدمير مئات الدفيئات الزراعية، وإتلاف المزروعات وشبكات الري، الأمر الذي أدى إلى إلحاق خسائر فادحة في الاقتصاد الفلسطيني، على اعتبار أن قطاع الزراعة يشكل عماداً اساسياً ومهماً فيه.

أعمال التجريف تركزت على المناطق المحيطة بخط التحديد والمستوطنات، وعلى جانبي الطرق العرضية التي تسيطر عليها قوات الاحتلال.

وفي هذا السياق تقول المهندسة ابتسام سالم مديرة فرع جمعية الإغاثة الزراعية في محافظة الوسطى: «أن الإغاثة قامت بتنفيذ عدة مشاريع خدماتية من شأنها تخفيف المعاناة عن المزارعين، مثل شق طرق جديدة لمساعدة المزارعين والمواطنين الأكثر تضرراً من الوصول إلى أراضيهم الزراعية ومناطق سكناهم».

وأضافت سالم أن مشروع تأهيل الطرق، والذي يأتي في إطار خطة الطوارئ للعام 2001 والتي أعلن عنها اتحاد جمعيات الإغاثة الزراعية في الأول من شهر كانون ثاني من العام الجاري، نفذ في الأماكن الأكثر حاجة، والأكثر تماساً مع قوات الاحتلال الإسرائيلي مثل منطقة القرارة، ووادي السلقا، وشرق مخيم البريج، ومنطقة المغراقة.

وكان المزارعون من أصحاب الأراضي والمنازل المدمرة في شمال بيت لاهيا، بالقرب من مستوطنة « دوغيت » والذين لم يستطيعوا بأي حال من الأحوال من الوصول إلى أراضيهم، نظموا أكثر من مرة اعتصاماً حاشداً في خيمة اعتصام أقاموها في أكثر من مكان في قطاع غزة، لمطالبة الجهات المعنية في السلطة الوطنية بتوفير مساكن ملائمة لهم ولأسرهم●●

الحرب تفرض منظورها على السياسة احياناً

علي جرادات
عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تدور هذه الأيام على صفحات الصحف الفلسطينية الرئيسية، عدا عن محطات التلفزة الخاصة، وتشاركها الفضائيات ايضا، حالة نقاش من طرف واحد حول جدوى العمليات العسكرية، التي ينفذها مناضلون فلسطينيون، في عمق الكيان الصهيوني. ونقصد بتعبير، «من طرف واحد»، هو أن كتاب الرأي في هذه الصحف واللذين كتبوا حول هذا الموضوع هم من وجهة نظر واحدة، لا تؤيد مثل هذه العمليات ولهم اسبابهم المتشابهة في اتخاذ مثل هذه الوجهة.

وفيما لا زالت هذه الكتابات لا تعبر عن مواقف رسمية لاحزاب او فصائل سياسية، الا ان هناك بعض الاحزاب والفصائل تؤيد مثل هذا التوجه، كما نوضح أيضا ان كافة من كتبوا حول هذا الموضوع لم يصلوا الى حد الادانة الواضحة لمثل هذا التوجه العسكري الذي ينبع من مواقف سياسية، بقدر ما ناقشوا الجدوى السياسية، من وراء هذه العمليات في ضوء التعويل على الرأي العام العالمي وما يسمى بقوى السلام داخل الكيان الصهيوني.

والملاحظ أن الرأي الآخر، او رأي ثالث، حول هذا الموضوع لم يجد طريقه للنشر في هذه الصحف، فيما اقتصر على تصريحات صحفية قصيرة على شاشات التلفزة. ربما كتب البعض ردوداً، وربما وجد المؤيدون لمثل هذه العمليات أن النقاش العلني في مثل هذا الموضوع له مخاطره المختلفة. سيما وأن العدو، يبطش يومياً بأعتي الاته الحربية بمواقع وأشخاص ينخرطون بنشاط في الانتفاضة والمقاومة.

وتتمحور أسباب الحالة النقدية للعمليات العسكرية في العمق الاسرائيلي، حول مفهومين. المفهوم الأول هو المراهنة على التباينات داخل المجتمع الاستيطاني الصهيوني، والثاني هو الرأي العام العالمي وموقفه من هذه العمليات. فيما تظهر في اطار منسجم مع توجهات ما يعرف بالنظام العالمي الجديد، كسياسة دولية، فرضت مفاهيم وقواعد عززت من حالة الهزيمة عند المعسكر المناهض لهذه التوجهات.

ملاحظة أخرى تترافق مع هذا النقاش، وهو أن هذه العمليات تلقى تأييداً شعبياً واسعاً، وان هناك حالة تشابه وتماثل بينها وبين عمليات تجري في مناطق مختلفة من العالم، ليظهر ان هناك خطان في التعامل مع النظام الدولي الجديد، خط يحاول الانحناء لعاصفته ويمارس اشكالا نضالية في حدود «شرعية» هذا النظام، وخط تجاوز هذا الحد ليمارس اشكال عنيفة، سواء كان ذلك في المنطقة العربية او في جنوب شرق آسيا او في افريقيا وحتى في امريكا اللاتينية وشرق اوروبا، التي تمت فيها عملية تذرير واسعة واشعلت فيها النزعات الاثنية.

ان التأييد الشعبي للعمليات العسكرية في عمق الكيان الصهيوني، وأن اتسم بمظهر انفعالي عاطفي، إلاّ أن هذه الانفعالية وهذه العاطفية لها أسبابها الواقعية التي تلمس يوميا، في الصغائر والكبائر، وهي ناتجة عن مخزون من المعاناة والاذلال الناتج عن تراكم القمع الصهيوني لأي مظهر من مظاهر الحياة العادية الفلسطينية، وليس فقط لمظاهر الحالة الكفاحية اولاً، وثانياً في شعور المواطن الفلسطيني بتآمر العالم كله ضد حقوقه بمعنى الحد الأدنى من حقوقه، وثالثاً فإن المرارة الناتجة عن الخذلان الرسمي العربي لشعب فلسطين، وعجز الحركات الشعبية عن التأثير في دفع النظام العربي نحو التأييد الجدي والحقيقي لكفاح الشعب الفلسطيني، تجعل من الدوي الناتج عن أي إنفجار في تل أبيب أو القدس الغربية أو الخضيرة صوتهم الاحتجاجي، الذي يشبه أقدام ذاك الشاب التشيكي عام 1969 على إحراق نفسه في ساحات براغ احتجاجاً على النظام، أو مفجر «اوكلاهوما ستي»، الذي عبر بطريقته الخاصة عن احتجاجه على نظام الحياة الأمريكي. فكيف بشعب سلبت ارضه وشرد في أربعة أرجاء الأرض، وامتهنت كرامته على الحواجز وفي المعتقلات، واقتلعت اشجاره، وفي كل يوم يكظم من المرارات ما لا يستطيعها انسان؟.

فالموضوع إذن هنا ليس مجرد حالة مرتبطة بظرف سياسي مؤقت، بل أن ما يجري ناتج عن استمرار وضع تاريخي يشعر فيه الفلسطيني بفقدان الأمل، ويتعزز لديه الشعور بالمرارة، هذا الشعور الذي يترجم إلى حالة احتجاج باشكال مختلفة.ليس اقلها الحجر.

فقد أشار استطلاع أجراه برنامج دراسات

التنمية في جامعة بيرزيت قبل عملية تل أبيب، أن مستوى تأييد العمليات المسلحة - بين الفلسطينيين بلغ 75٪، فيما كان 74٪ يعارضون مثل هذه العمليات 1994، حسب استطلاع أجراه مركز البحوث والدراسات الفلسطينية في نابلس وبلغت نسبة الشباب المؤيد لهذه العمليات 83٪ فيما بيّن الاستطلاع أن هناك ارتباطا عاليا بين قلة الشعور بالامان وتاييد هذه العمليات . وفي هذا الاستطلاع مؤشرات سياسية حول مدى الفجوة بين السياسي والشعبي في النظر الى العملية الكفاحية.

حول التباين في المجتمع الاستيطاني

من المعروف أن موضوعة الامن هي بقرة مقدسة في التفكير الصهيوني ،وتشتد قداستها عند تعرض المجتمع الصهيوني لهزات،أو اعمال عنيفة مهما كان حجمها. واذا كانت حالات الانفراج التي يعيشها الكيان الصهيوني تولد «أحيانا حركات سلام» فإن الملاحظ أن وجود ونشاط مثل هذه الحركات قد تآكل منذ إندلاع الانتفاضة الأولى، وليس بعد أوسلو فقط، فمظاهرات التضامن، وحركات مثل « يوجد حد» ، أو «كفى للاحتلال» وغيرها لم تعد موجودة فعليا، فيما يقتصر نشاط مجموعات السلام المتناثرة الآن على أعمال بيروقراطية، دون نشاط ميداني ملموس. أما الانتفاضة الحالية، فقد أبرزت إلى حد كبير انزياحاً عالياً في المجتمع الصهيوني نحو اليمين، وذلك قبل عمليات التفجير. فمن الهجوم العنصري على المواطنين في الناصرة، والاحياء العربية في حيفا، ويافا ، إلى وثيقة رفض حق العودة التي وقعها كتاب ومثقفون يهود كلهم محسوبون على اتجاه ما يسمى «حركة السلام» هذا عدا عن الاختيار المجتمعي لرئيس الوزراء الحالي قد تم بنسبة عالية، الى وثيقة هرتسليا العنصرية التي تقترح نقاء الدولة العبرية عبر تحديد النسل العربي وإجراءات التهجير الجماعي، مما يشير إلى أن المجتمع المستوطن، قد استنهض الأيديولوجيا الاستيطانية العنصرية في مواجهة انتفاضة شعبية تريد التحرر من الاحتلال. وبهذا فإن استعادة «حركة السلام» الإسرائيلية لدورها يبدو موضوعياً عملية صعبة في ظل إخلاد هذه الحركة إلى أن دورها يتمثل في ما أفرزته أوسلو من مؤسسات تطبيعية تحاول استدراج فئات مجتمعية وشعبية فلسطينية باتجاه العدمية القومية والتفريط بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، وتسطيح حالة الصراع، والتعامل من وجهة نظر استعلائية غربية تجاه شعب كل ما يفكرون فيه انه جزء من صورة المجتمعات الشرقية في عقول ابناء المستوطنة البيضاء في المشرق العربي، فالامر عندهم هو ان نذهب الى حيث يقفون، وليس حتى اللقاء في منتصف الطريق، هذا على المستوى الشعبي، فما بالك اذا وصل المفكرن والكتاب الذين يحاولون الغاء التاريخ كي يبرروا وجودهم في هذه المستوطنة، ويرفضون مطالبة اللاجيء بحقه في استرداد كرامته الانسانية والعودة الى وطنه، لان ذلك يهدد نقاء المستوطنة البيضاء. مثل هذه الأمور ستكون بنوداً مستحيلة على جداول اعمال اللقاءات التطبيعية. وبالتالي يعود الصراع إلى أصوله بين المواطن والمستوطن. ويتخذ اشكاله السافرة بعد كل لقاءات المجاملة الاولى.

عدا عن ذلك فإن شخصاً مثل شارون، لا تحكمه ردات فعل تجاه أعمال فلسطينية، بقدر ما تحركه بنية تفكيره الأيديولوجي والسياسي والسمات الشخصية التي يتمتع بها من دموية لم تكلفه سوى إدانة بسيطة من محكمة لم تستطيع تجريمه تماماًعلى مجزرة صبرا وشاتيلا، كما أنها لم تمنع ترشيحه لرئاسة الوزراء.

أن المراهنة على استعادة نشاط «اليسار الصهيوني»، كقوة دفع لتسوية سياسية عادلة، أو كقوة ضغط على الحكومة الصهيونية، لم يكن سهلاً قبل هذه العمليات، بل أن مشاركة شخص مثل شمعون بيرس، وحزبه الذي يحتوي على الأغلب «حركة السلام الآن» في حكومة شارون يعني أن هذه الحركة لم تمنع حزبها الرئيس من المشاركة في حكومة دموية أولاً، وأن الغطاء الحزبي لعمل هذه الحركة قد انكشف وبالتالي، صار من المفيد التفكير فلسطينياً بهزات لوعي الشارع الصهيوني، الذي بات ينام مستريحاً ما دام الموت هو للعرب والفلسطينيين، وما دامت تل أبيب آمنة. لا يهم أن تكون المعركة حول مستوطنة في الضفة الغربية، ما دامت هذه المستوطنة محمية بجيش قوي يستطيع في النهاية ضبط الأمور بالحديد والنار وما دام المستوطنون مستعدون دائما لاراقة الدم العربي. فتطرف الشارع الصهيوني لم يأت من شارون، بل أن شارون قد صعد إلى الحكم بفضل بنيه مجتمعية عنصرية بنتها سنوات الغزوة الصهيونية الاحتلالية.

ان القمع الذي تقوم به القوة العسكرية الإسرائيلية للشعب الفلسطيني قد تجاوز كل حدود المنطق فالاغلاق المحكم والتعطيل الاقتصادي، والقصف، وأشكال القمع الأخرى، هي وسائل حرب على الشعب، وليس على السلطة الفلسطينية فحسب، أنها إرهاب رسمي تمارسه السياسة الإسرائيلية، وليس اضطرارا تقوم به في لحظات معينه، وبالتالي فإن للحرب قوانينها التفصيلية، التي يصعب التنبؤ بها مسبقاً، وبهذا فإن أشكالاً تفرضها طبيعة الحرب تصبح أقوى من رغبات الناس وتخيلاتهم عن التفوق الأخلاقي، والسمة الحضارية.

إن ما يردده بعض القادة ممن يؤيدون مثل هذه العمليات حول اعتبار كل إسرائيلي عسكري، أو مشروع عسكري، هو أمر واقعي وله مؤسسته الخاصة، التي هي مؤسسة الجندية الالزامية كمثقف عام للشباب الإسرائيلي، وطاحن لتناقضاته الداخلية.

ان التذرع بالقول ان بيرس وشارون قد عبرا بأن اسرائيل تواجه اخطر لحظة منذ تأسيسها، لا يعني ان هذا الشعور هو ناتج عن حقيقة ان هذه القوة المدججة بالسلاح تشعر بالخوف على وجودها، بل هي محاولة لشد ازر المجتمع المستوطن، وتعزيز عدوانيته، وهذا ليس بمجرد وجود عمليات عسكرية في عمقه فحسب، بل لان المأزق الذي تعيشه اسرائيل حاليا ناتج ايضا عن شعورها بان قيام الدولة الفلسطينية سيؤثر على مجمل المنطقة العربية، وسيجعل اسرائيل حالة ثانوية في المنطقة على المستوى المرحلي، والخطوه الأولى على طريق نهاية الطابع العنصري لدولة الكيان الصهيوني، ووثيقة هرتسليا تطرح

الخطر الديمغرافي، وخطر تنامي الشعور بالوطنية الفلسطينية وزيادة التفاعل العربي على جانبي الخط الاخضر.

حول الرأي العام العالمي

تسود نظره في الأوساط الفلسطينية، ان هناك حاجة عندنا لاقناع الرأي العام العالمي، على مستوى حكومات وشعوب، بعدالة قضيتنا الوطنية، ورغم أن هذا الأمر صحيح، إلاّ أن منطلقنا في هذا المجال، يجب ان لا يأتي من قاعدة ان الرأي العام العالمي يجهل قضيتنا أولاً، لان الغرب واستعماره هو الذي فصل وحدد هذا المصير لوطننا في سايكس بيكو وسان ريمو وفي عصبة الامم التي ضمنت وعد بلفور ضمن صلك الانتداب، وأن الصورة عن العرب عند الغرب، هي من صنع الغرب نفسه ولم يصنعها العرب، واذا ظهرت دموية ما لدى العرب، فانها تظهر بفعل ما أنتجه القمع الاستعماري الغربي لها سواء بالاحتلال العسكري الاستعماري المباشر، أو بتجزئة الوطن العربي وحجز تطوره ونهب خيراته.

أن حاجة لتغيير هذه الصورة، تتطلب اولا الاعتراف الغربي بمسؤوليته عما حدث لفلسطين، وهنا يجب مغادرة روح الاستجداء من العالم الغربي بقدر ما يجب تذكيره دائما بانه هو الذي صنع نكبتنا، يجب ان نذكره بأنه سعى للتخلص من الغيتو في اوروبا ليزرعه في فلسطين. ان مسؤولية الغرب هنا ليست مسؤولية اخلاقية فقط بل هي ايضا مسؤولية سياسية.

فالرأي العام العالمي على مستوى النخب ولانه هو الذي صنع مأساتنا لا حاجة لاقناعة بعدالة قضيتنا، فهو مقتنع اصلا، وبالتالي فان ما يحركه هو المصالح، ومن هنا بات الضغط على مصالحه، وسيلة لاستعادة حقنا، حتى لو تنازلنا الى الحدود الدنيا من هذا الحق.

ان محاولة التدليل على أن مثل هذه العمليات مخالفة للقانون الدولي، الذي نسعى جاهدين لتطبيقه على قضيتنا. هو نوع من اغماض العين عن بند في هذا القانون وهو حقنا في الدفاع المشروع وبأية وسيلة عن وجودنا، وحقنا ايضا برد المعاملة بالمثل كمبدأ متعارف عليه دوليا. وحيث أن القانون الدولي يعترف فقط بالدول كأعضاء في المجتمع الدولي، فإنه ينطبق على الدول، فيما يخصص القانون الدولي مجالا لفعل حركات التحرر الوطني ضمن لجنة تصفية الاستعمار ولجان اخرى، فهل ينظر العالم الى حقنا بين هذه البنود؟ وهل لا زالت مثل هذه اللجنة فاعلة في ظل تسيد الامبريالية الأمريكية على الامم المتحدة؟. ان اول من باشر بسحل المدنيين في مجازر منظمة في فلسطين، هم الصهاينة، سواء كان ذلك في دير ياسين حين كانت دولتهم مشروعا قيد التأسيس، او في قبية بعد ان تأسس الكيان الصهيوني، او في عمواس عام 1967، او في غزة والخليل ونابلس وصبرا وشاتيلا بعد أن ترسخ هذا الكيان.

هناك ادراك تام في أوساط الحكومات الغربية انها مسؤولة عن قيام الكيان الصهيوني على حساب الكيان الفلسطيني، وأن مصلحتها كدول وحكومات تقتضي دعم إسرائيل والحفاظ على أمنها، وبالتالي فإن مخاطبة هذه الحكومات عادة ما يتم عبر لغة المصالح، لا لغة المبادئ، لان خطاب المبادئ هنا يلقى آذانا صماء من النظام الغربي الرسمي. والعملية ليست اقناع بقدر ما هي ضغط سياسي. أما على مستوى الشعوب، فإن حالة التضامن الشعبي مع الفلسطينيين، تعتبر ثانوية بالنسبة لهموم الأوروبي أو الأمريكي، وأحياناً يحتاج خلق هذا التضامن إلى هزات في وعي هذا الجمهور، حيث علينا ان لا نظهر انفسنا وكأننا نتعامل بدونية مع الغرب، كي يعطف علينا، فهذا التعامل لا يغير اتجاهات سياسية، بقدر ما يعززها،عبر «رش» المعونات.

ربما يكون النقاش في هذا الموضوع مشروعاً في الأوساط الفلسطينية، لكن ليس على قاعدة نبذ احتمالات وتعزيز أخرى بشكل مسبق، ولكن الحاجة هنا ماسة لنقاش موضوعي، حول مدى ارتباط العمل العسكري بسياسة نضالية ثابتة ومجمع عليها فلسطينياً، فقد ارتبطت العمليات العسكرية الفلسطينية في الداخل، بمناسبات، أو باستعدادات لحظية وكانت غير قادرة على تركيم جهد وخبرة عملية تشكل تقليداً ثابتاً ومستمراً، يربط بين السياسة والعمل العنيف، ويرجع هذا إلى عدم وجود تنسيق فلسطيني داخلي سواء في السياسة او في الاعمال العسكرية. هنا يجب ان ينصب النقاش. والا اصبح محاولة لفرض موقف مسبق على حرب تدور ضد الشعب الفلسطيني الذي يشعر أكثر من أي وقت مضى بالخطورة على جوهر وجود المادي على هذه الأرض، ويحاول بشتى السبل الدفاع عن ذاته ووجوده وحقوقه المشروعة الثابته كباقي الأمم ●●

المستوطنون قـــوة إرهـــاب

واحدة من القضايا الكثيرة التي اتسمت بها الأحداث ميدانيا منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية المستمرة، قيام المستوطنين بالعمل كقوة رديفة واحيانا متقدمة بجانب الجيش الإسرائيلي في عمليات القمع ضد الشعب الفلسطيني، لقد شكل المستوطنون عبر تاريخهم حالة إرهابية غير أن الانتفاضة الأخيرة تميزت على هذا الصعيد بكثافة نشاط المستوطنين دونما رادع، حيث ساهموا في كل نماذج القمع عبر القتل واقتحام القرى الفلسطينية وفرض الحصار على بعضها، واتسم نشاطهم بالشمولية في معظم الأراضي الفلسطينية، ضمن برامج معلنة من قبل ما يسمى بمجلس المستوطنات في الضفة والقطاع، والأخطر من هذا هو إعطاء حركتهم ونشاطهم نوعا من التشريع الصريح من قبل قيادة الجيش الإسرائيلي وبشكل علني عندما وافقت هذه القيادة على السماح للمستوطنين بتشكيل وحدات خاصة بهم لديها الصلاحية في العمل على ضبط الأوضاع الأمنية كلما تطلب الأمر ذلك، وقد صدر هذا القرار في شهر كانون أول عام 2000، وحسب القرار بدأت وحدات المستوطنين عملها في منطقة الخليل، حيث نصبت العديد من الحواجز في البلدة القديمة وعلى الشارع الرئيسي قرب بلدة الظاهرية وقامت بالتدقيق في هويات المسافرين وتحطيم زجاج السيارات والاعتداء على المواطنين الفلسطينيين.

وما يجري بين الفترة والأخرى في شمال الضفة الغربية وخاصة على طريق حوارة من قيام سيارات ما يسمى بحراسة المستوطنات من ملاحقة الفلسطينيين واحيانا اعتقالهم وتسليمهم إلى معسكرات الجيش الإسرائيلي يؤكد خطورة هذه الإجراءات.

نماذج من الإرهاب الاستيطاني

● استخدام السلاح والتسبب في القتل والجرح للعديد من الفلسطينيين: حيث يقوم المستوطنون باستخدام السلاح واطلاق الرصاص مباشرة على المواطنين سواء خلال المظاهرات والمواجهات او على الطرق خاصة الالتفافية، ومحاور الطرق القريبة من المستوطنات، أو إطلاق الرصاص على المزارعين خلال عملهم في حقولهم. في بداية الانتفاضة وأثناء عودة الشاب إبراهيم العلامي من بلدة بيت أمر تعرضت السيارة التي يقودها لاطلاق الرصاص من قبل أحد المستوطنين على الطريق الالتفافي رقم 60 مما أدى إلى إصابته بجروح خطيرة نقل اثرها للعلاج في الأردن إلا انه فارق الحياة بعد أسبوعين جراء خطورة الإصابة، كما استشهد المواطن فريد النصاصرة من بيت فوريك واصيب عدد آخر من أهالي البلدة بعد أن هاجمهم عدد من المستوطنين المسلحين خلال قيامهم بقطف الزيتون في حقولهم القريبة من مستوطنة ايتمار.

● ازدياد أعمال العربدة والتخريب والسيطرة على الطرق بين المدن الفلسطينية: خلال الانتفاضة حيث يقوم المستوطنون يومياً بالسيطرة على الطرق والقاء الحجارة على السيارات الفلسطينية مما أدى إلى جرح المئات منهم وتحطيم مئات السيارات، والتسبب في قطع الطرق بين المدن والبلدات الفلسطينية.

● القيام بتجريف الأراضي الزراعية واقتلاع الأشجار خاصة المثمرة منها، وهذا نموذج برز بكثافة خلال الأحداث وبشكل مكثف في منطقة شمال الضفة الغربية، حيث انتهج المستوطنون سياسة تقطيع الاف الأشجار بالمناشير الآلية، واستخدام الجرافات، وتهديد أصحاب الأراضي تحت السلاح وإجبارهم على مغادرة أراضيهم، مستغلين الإغلاق العسكري وحالات منع التجول على البلدات والقرى الفلسطينية والوضع الأمني غير العادي الذي تفرضه قوات الاحتلال.

● انفلات المستوطنين في الخليل منذ بدء الانتفاضة، خاصة داخل البلدة القديمة الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي، حيث يمارسون كل أنواع العنف والانتهاكات ضد الفلسطينيين، من حرق للسيارات واطلاق الرصاص والتسبب في جرح العديد من المواطنين، ومهاجمة المنازل وحرق المحلات التجارية ، بمشاركة قوات الاحتلال وتواطئها ويستغل المستوطنون حالة فرض حظر التجول التي تفرض على المدينة بين الفترة والأخرى ولأسابيع عديدة، هذا عدا عن المسيرات شبه اليومية التي يقوم بها مئات المستوطنين داخل الأحياء، والأزقة العربية ورفعهم للشعارات العنصرية المنادية بقتل وترحيل العرب من المدينة،إضافة إلى مداهمة المدارس والاعتداء على الطلبة على مرأى من الجنود الذين لا يحركون ساكنا ضد ممارسات المستوطنين الإرهابية .

ومن الجدير بالذكر أن محيط المستوطنات تحول إلى مراكز عسكرية يتم منها إطلاق الرصاص والقصف المدفعي والصاروخي باتجاه المدن والبلدات الفلسطينية، مما يؤكد الدور العسكري للاستيطان، خاصة وان معظم المستوطنات تحيط وتحاصر هذه المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية وتقع على مرتفعات تطل عليها مثل بيت جالا وبيت لحم وبيت ساحور التي يجري قصفها باستمرار من مستوطنات جيلو وهار حوماه، ورام الله من بسغوت، والخليل من كريات أربع وحاجاي والنقاط الاستيطانية الأخرى ●●

ليلى خالد للهدف :

الانتفاضة تصحيح لمسار التاريخ الفلسطيني ودليل فشل خيار التعايش والتفاوض مع العدو الصهيوني

شكلت المناضلة ليلى خالد نموذجاً لنضال وإرادة المرأة الفلسطينية في مسيرة المقاومة والكفاح الوطني، وبعد مرور 31 عاما على عملياتها الفدائية واختطافها لعدة طائرات، لا زالت ليلى تناضل مع شعبها بكل السبل وجميع الساحات، وتعتقد بشكل جازم أن الكفاح المسلح والنضال بل والاشتباك المباشر، هو لغة الحوار الوحيدة مع العدو الصهيوني. مراسل «الهدف» أجرى الحوار التالي مع ليلى خالد عضو المجلس الوطني الفلسطيني، وعضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية والتي رفضت الإقامة في مسقط رأس زوجها قلقيلية ما دام جندي صهيوني يدنس ارض فلسطين .

س :ليلى خالد باعتقادك إلى أين تسير الانتفاضة؟ وهل ما يجري في فلسطين تمهيد لمخطط خطير أم إعلان الكفاح حتى تحقيق الأهداف والثوابت الوطنية؟

ج: اعتقد أن شعبنا يواصل مسيرة و درب الكفاح والمقاومة الذي لم يتخلى عنه يوما، ولم يراهن على غيره منذ بدء مسيرة المواجهة مع المشروع الصهيوني ورسالة الانتفاضة اثبتت بشكل قاطع استحالة التعايش مع الكيان الصهيوني إلا وفق إرادته ومشروعه المعادي لوجودنا وتاريخنا وحضارتنا ومستقبلنا، ،فبعد مدريد وأوسلو وما تبعها من اتفاقات وتنازلات خطيرة، ثبت بالقطع أن الاتفاقات المجحفة لا تحقق ادنى حقوقنا بل أنها منحت العدو القدرة لتوسيع ومضاعفة الاستيطان وتوسيع دائرة عدوانه. سبع سنوات من التفاوض «والسلام»، كانت كافية لتقول لكل من راهن على الراعي « النزيه » أمريكا، أن هذا العدو لا يمكن أن يصبح جارا أو صديقا أو يتغير. وان الخيار الوحيد لانتزاع حقوقنا وثوابتها وتجسيد أهدافنا هو خيار المقاومة والكفاح، وقد اكد شعبنا خلال سبعة شهور أن طاقاته وقدراته كبيرة وعظيمة، واستعداده للتضحية والفداء لا يوقفه حصار وتجويع واغتيالات وعدوان. ما يجري في فلسطين إعلان عن رفض شعبنا لكافة الحلول والغاء لجميع الاتفاقات، وانطلاقة جديدة في مسيرة المقاومة التي لا يمكن أن تتوقف ولن تتوقف إلا بدحر الاحتلال وعودة اللاجئين وأقامه الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس .

س: من خلال تجربتك، ما هو المطلوب فلسطينيا للحفاظ على ديمومة الانتفاضة وتصعيدها وتعزيزها وصولا للأهداف والثوابت التي تحدثت عنها؟

ج: مقومات ديمومة الانتفاضة هي أولا فلسطينية، واعتقد أن تعزيز الوحدة الوطنية وترتيب البيت الداخلي وتحديد أهداف سياسية واضحة للانتفاضة الفلسطينية هي الطريق الصحيح لتحقيق أهداف شعبنا العادلة والمشروعة، وإفشال المؤامرات الخطيرة التي تستهدف إجهاض الانتفاضة. أن انتفاضة الأقصى انطلقت لتصحيح مسار التاريخ الفلسطيني المعروف بأنه تاريخ نضالي في مواجهة المشروع الصهيوني المعادي للوجود الفلسطيني والتطلعات الوطنية لشعبنا، ولتؤكد فشل الرهان على مسار التسوية الذي لم يحقق على مدار سبع سنوات ومنذ بدء مفاوضات مدريد ابسط الحقوق الفلسطينية. عايشنا الاتفاقات المذلة والمجحفة ولم نجن منها سوى المجازر والأجرام والتهويد والمؤامرات، ولكن جاءت الانتفاضة الثانية لتعيد المسار الذي اختطه شعبنا كمرتكز أساسي، لذلك فإنها تحمل رسالة واضحة بعدم إمكانية التعايش مع الاحتلال وجاءت لتقول آخر مرة لندحر الاحتلال، ولن نعطيه فرصة أخرى، فكل الرهانات سقطت وكل الحلول جربت، ولكنها جميعا لم تخدم إلا الاحتلال ومشروعه التصفوي.

أن انتفاضة الأقصى يمكن أن تستمر وتحقق أهدافها، رغم كل ما استخدمته الدولة العبرية من وسائل لإجهاضها، إذا توفر العامل السياسي وتم تحديد الهدف السياسي بشكل واضح، والتعامل الواقعي مع الانتفاضة ورفض كافة أشكال التفاوض مع الدولة العبرية، لان ذلك يحدث إرباكا في

الشارعين الفلسطيني والعربي، لأنه عندما نطالب العالم العربي بوقف العلاقة مع الدولة العبرية وتشكيل لجان مقاومة التطبيع، فعلينا أن نوقف خط التسوية والتفاوض مع الدولة العبرية، التي تتفنن في قمع شعبنا وحصاره وتدميره. المطلوب منا الحذر من التعامل مع الانتفاضة بنهجين الأول ميداني نضالي يثور ويتحمل الإرهاب والقمع ويناضل بكل السبل، والثاني ما زال يراهن على التفاوض مع العدو. يجب إعلان موقف واضح، مع الحذر الشديد من استخدام الانتفاضة كورقة تفاوضية لان هذا التوجه يشكل خطرا بالغا عليها والمطلوب تعميق الوحدة الوطنية وتصعيد الانتفاضة وتطويرها وتعزيزها، وابتداع المزيد من أشكال النضال الشعبي والميداني حتى تتمكن الانتفاضة من فرض شروط شعبنا على الدولة العبرية وفي مقدمتها الانسحاب من الأراضي المحتلة .

س:الانتفاضة أبرزت وحدة وطنيه شملت كافه القوى والفعاليات، وصهرت المعارضة والسلطة في بوتقة المقاومة والانتفاضة، فما هو المطلوب لتعزيز وتوطيد الوحدة وتعميقها حفاظا على الانتفاضة ومسيرة المقاومة؟

ج: الإنجاز الأكبر للانتفاضة، هو حشد كافة الطاقات والقوى والفصائل في صف واحد، تجسد في وحدة كافة القوى الوطنية والاسلامية. وهذا شرط أساسي لتحقيق الانتصار في هذه المعركة، فسلاح الوحدة من أهم أسلحة المواجهة والكفاح والصمود الذي يحدد الرؤية السليمة ويمنع الكوارث والانتكاسات ومنع تكرار ما حدث في الانتفاضة الأولى. المطلوب من القوى الوطنية والإسلامية رفع وتيرة التنسيق والتلاحم الوطني، وصولا لرسم برنامج عمل يمكنها من قيادة جماهير شعبنا في الميدان للدفاع عن الحقوق ودماء، وتضحيات الشهداء، وتعميق الاشتباك اليومي مع العدو. فلا يجوز بعد كل هذا النضال والتضحية وشلالات الدم أن يتحول الاشتباك مع العدو الذي يعتدي علينا بكل السبل لاشتباك على الطاولات. فقد سقط خيار التفاوض وثبتت بشكل واضح أهمية المواجهة والكفاح المسلح والانتفاضة الشعبية. لذلك المطلوب من السلطة الوطنية إغلاق ملف التفاوض خاصة في ظل حكومة السفاح شارون، والتركيز على ترتيب البيت الفلسطيني وتفعيل الانتفاضة، بما يضمن أن تكون كافه القوى مشاركة في صنع القرار السياسي للوصول بجماهيرنا للأهداف المطلوبة، وضرب الاحتلال بكل قوة وفي كل مكان وتكبيده الخسائر ودحره .

س : التحرك العربي توقف ، لجان المقاطعة بقيت حبرا على ورق، فكيف يمكن تحريك الشارع العربي لدعم الانتفاضة ؟.

ج: لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا كبيرا في التأثير على الموقف الرسمي العربي، والذي كان لإجراءاته التي اتخذت بحق القوى العربية تأثيرا على تراجع فعالياتها، لذلك فتحريك الشارع يتطلب وقفة جادة ومسؤولة في مواجهة أمريكا، التي عبرت خلال الأشهر الماضية عن انحيازها المطلق للدولة العبرية والذي شجع حكومة شارون على المضي في خطة المائة يوم. بل أن مضاعفة أموال الدعم المقدمة للدولة العبرية وإحباط صدور قرار الحماية الدولية في مجلس الأمن يؤكد أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تكون راعيا نزيها للمفاوضات «وعملية السلام». «السلام» المطروح أمريكيا وعبر المبادرات المختلفة يخدم المصالح الاسرائيلية ويستهدف إجهاض الانتفاضة.

أن الانتفاضة حركت الشارع العربي ودفعت جماهيره لتصطف مع شعبنا في مواجهة المخططات المعادية. وبالتالي، فان ديمومة الانتفاضة كفيلة بحشد المزيد من التحرك الشعبي العربي الذي ينبغي الحفاظ عليه لان هذه الجماهير بعدنا الاستراتيجي، وهذا البعد علينا أن نستثمره ونفعله من خلال الوحدة والتلاحم والصمود والتحدي ليكون أداة فاعلة في الضغط نحو موقف عربي فاعل يقدم للانتفاضة إمكانية الاستمرار والانتصار على العدو الصهيوني.

غـــزة

إجراءات الاحتلال تغرق أحلام الصيادين

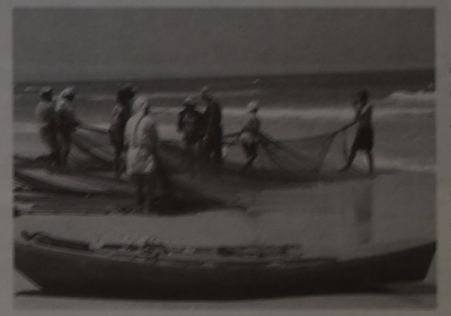

غزة – مكتب الهدف:

تفقد الحاج عثمان محمد أبو ريالة (65 عاماً) مراكبه وتحادث مع أصدقائه الصيادين قبل أن يعود إلى بيته وشباكه فارغة من السمك الذي كان يوفره يومياً لعائلته، بسبب الطوق العسكري البحري الذي تفرضه قوات الاحتلال على البحر.

الحاج أبو ريالة الذي أمضى نحو 45 عاماً في صيد الأسماك، يكسب فيها لقمة العيش، ويعيل أسرة كبيرة العدد من الأولاد والأحفاد. وقف حزيناً على شاطئ بحر غزة مع أبنائه الذين ورثوا مهنة الصيد كما تفعل غالبية عائلات الصيادين. وقال: «أغلقوا في وجوهنا البحر وسدوا أمامنا فرصة العيش بكرامة». وتابع: «منذ بدء الانتفاضة ونحن نعيش على الكفاف.. لا نجد لقمة العيش أحياناً كثيرة».

أبو ريالة وأولاده، يملكون قارب صيد كبير ونحو سبعة قوارب صيد صغيرة، لكنها متوقفة أغلب الوقت، بسبب الحصار العسكري الإسرائيلي على البحر. وهو لا يجيد أي عمل آخر، فهو من عائلة صيادين توارثت هذه المهنة أباً عن جد.

يشار إلى أن قوات الاحتلال عمدت إلى فرض طوق عسكري على امتداد ساحل محافظات غزة فترات طويلة منذ بدء انتفاضة الأقصى، ورغم الإعلان عن وقف إطلاق النار، ما زالت إسرائيل ترفض السماح للصيادين بالصيد في مسافات تزيد عن الثلاثة أميال. هذه المسافة غير كافية لصيد الأسماك التي تعيش في المناطق العميقة بتقاطع إغلاق البحر الذي يعتبر التنفس الوحيد أمام المواطنين بشكل صارخ، حتى مع تصريح اتفاق «أوسلو» الذي أعطى الصيادين حق الإبحار إلى مسافة عشرين ميلاً بحرياً.

وتعتمد عائلات غزة الكثيرة على مهنة الصيد، حيث يبلغ عدد الصيادين الذين يزاولون هذه المهنة نحو 3860 صياداً ويبلغ معدل الأجر اليومي للفرد نحو 12 5 دولاراً، رغم أن مهنة الصيد ترتبط بعدد آخر من الحرف الصغيرة يعمل بها نحو 4 آلاف حرفي، يعملون في تسويق الأسماك وتلفها وتصنيع الثلج ونسج شباك الصيد وتصليح المراكب. وكانت قوات الاحتلال أعلنت عن تقديم تسهيلات للصيادين عقب قرار وقف إطلاق النار إلا أن الصيادين رفضوا هذه الادعاءات واعتبروها كاذبة.

وقال مدير جمعية التوفيق التعاونية محمد رقوت: «أن التسهيلات الموعودة تفقد قيمتها مع انتهاء موسم الصيد الذي يبدأ في منتصف نيسان وينتهي في شهر أيلول من كل عام، بالحزن بسبب ضياع موسم الصيد، لأن الصيادين علقوا آمالاً واسعة على نجاح الموسم من أجل تسديد ديونهم وتصليح مراكبهم.

على شاطئ البحر يجلس الصيادون إلى جانب مراكبهم ويتبادلون أحاديث مليئة بالمرارة. ويقول الصياد نافذ أبو ريالة الذي يعيل أسرة مكونة من عشرة أفراد: «منذ فترة طويلة لم أكسب أي قرش». وأضاف: «لا يمكن أن أعمل في حرفة أخرى فأنا أعمل في الصيد منذ صغري، ولا أتقن حرفة أخرى... وأنا الآن أعتمد على إعانات توفرها وكالة الغوث الدولية».

ويتعرض الصيادون خلال الأيام التي تسمح لهم فيها قوات الاحتلال بالصيد، إلى ممارسات سادية لا حصر لها على يد ما يسمى، قوات خفر السواحل التي غالباً ما تعتقل وتصادر وتطلق النار بلا رحمة.

ويقول المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان: أن قوات الاحتلال تقوم بعمليات قرصنة ومطاردة يومية للصيادين، حيث قامت خلال الفترة السابقة بخطف واعتقال العديد من الصيادين على بعد عشرات الأمتار من الساحل وضمن المسافة التي فرضتها سلطات الاحتلال. وأكد المركز أن قوات الاحتلال تقوم برش الصيادين بخراطيم المياه الساخنة، وتسلط الأضواء المبهرة والفسفورية لتشتيت الأسماك .. وفي حالات عديدة أطلقت باتجاه الصادين قنابل صوتية لإرهابهم.

وقال رئيس جمعية التوفيق التعاونية عمر الهبيل: «أن جنود الاحتلال أجبروا الصيادين على النزول عراة إلى البحر، لتفتيشهم بذريعة الخوف من حيازة أسلحة أو ما شابه ذلك». وكانت قوات الاحتلال خفضت المسافة المسموح بالصيد من 20 ميلاً بحرياً إلى نحو عشرة أميال، مما دمر آمال الصيادين وقلل من إمكانية الصيد الوفير.

وقال الهبيل: «أن قوات خفر السواحل، صادرت قارب الصيد الخاص بأحد الصيادين ومزقوا شباكه وسرقوا الأجهزة الإلكترونية من داخله، لأنه اجتاز المسافة بنحو عشرة بارادات».

من جانبه قال مدير عام الإدارة العامة للثروة السمكية في وزارة الزراعة مصباح صقر: «أن إسرائيل بدأت منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في ممارسة مضايقات واسعة النطاق على الصيادين الفلسطينيين، وفرضت إغلاقاً بحرياً تاماً على الصيادين فترات طويلة». وأكد أن إسرائيل اعتقلت نحو 20 صياداً فلسطينياً خلال الانتفاضة، وفرضت غرامات تجاوزت في بعض الأحيان سبعة آلاف شيكل. وقال: «إن الخسائر التي تكبدها قطاع الصيد خلال الأشهر الثلاث الأولى من الانتفاضة بلغ 42 ألف دولاراً أمريكياً يومياً.

وعانى المواطنون الفلسطينيون خلال الانتفاضة من غياب شبه تام للأسماك عن أسواقهم وارتفاع أسعارها مقارنة بالأعوام السابقة.

وكانت مصادر فلسطينية قالت، أن إسرائيل وفي ظل المنع الذي تفرضه على الصيادين تحاول تسويق أسماك غير ثلاجة لا تتناسب مع المواصفات الفلسطينية، مؤكدة أن إسرائيل تحاول أن تربط إدخال الأسماك بالسماح بحرية التصدير والاستيراد من وإلى الأسواق الفلسطينية. وضبطت الإدارة العامة للثروة السمكية مؤخراً أسماكاً تبث إشاعات خطيرة قبل وصولها إلى يد المستهلك، وجرى منع التجار من استيرادها بعد التأكد من عدم صلاحيتها في مختبرات وزارة الصحة. وأشارت إلى أن بعض الأسماك التي عرضت عرضت لتجارب بيولوجية جرى التأكد منها عند فحصها وتشريحها.

وفي مواجهة الإجراءات المفروضة على الصيادين قال صقر: «أن وزارة الزراعة بدأت في محاولة توفير فرص عمل ومساعدات تمويلية للصيادين بالتعاون مع الجهات المعنية». ●●

طريق الآلام
من بيت لحم إلى الخليل

بعد مرور نحو ثمانية شهور، وبالتحديد منذ عملية تل أبيب التي وقعت في الأول من شهر حزيران، اتخذت حكومة شارون خطوات خطيرة بذريعة هذه العمليات، فرضت فيها الحصار الشامل ومزيد من التقسيم في الأراضي الفلسطينية لتحويلها إلى معازل منفردة، فشارع القدس/ الخليل الذي يصل محافظة بيت لحم بمحافظة الخليل تم إغلاقه بالكامل أمام حركة السير العربية ليتسنى لقطعان المستوطنين استخدامه بحرية، حيث يمر منه شارع رقم (60) الالتفافي، ليتم استبدال هذا الشارع، بطريق طويلة أطلق عليها فيما بعد اسم وادي سعير، حيث يضطر المسافر القادم من مدينة الخليل إلى مدينة بيت لحم أن يقطع مسافة ساعتين سيراً في المرتفعات، في الوقت الذي تستغرق المسافة في الشارع الاعتيادي (الخليل/ القدس) نحو عشرين دقيقة.

ويقول المواطنون بأن «الرحلة» من الخليل إلى بيت لحم أصبحت طريق الآلام، ولا شك أن ما يحدث في الطريق من إجراءات التفتيش والاستفزاز وملاحقة المواطنين من قبل الجنود وعند الحواجز وأحياناً اعتقالهم والاعتداء عليهم بالضرب وربما يصل إلى حد إطلاق النار بدعوى عدم الامتثال لأوامر الجنود، هي حقيقة جرائم وليست مجرد خرق لحقوق الإنسان فقط، ويقول: سائق مركبة عمومية يدعى «أبو رائد» أنا لا أستطيع أن أفهم معادلة ما سمي بوقف إطلاق النار أنها معادلة مقلوبة، ساوت الضحية بالقاتل، وهذا ليس معقولا أن ما يحدث على الشوارع والطرقات أخطر من إطلاق النار فقد أصبح الإسرائيليون يتعاملون معنا كالحيوانات، فهم يريدون لنا الاستسلام، ونحن ليس أمامنا إلا مقاومة الاحتلال، وبعد أن وضعنا أقدامنا في الطريق الصواب من خلال استئناف المقاومة والانتفاضة بدأنا نستسلم لمصطلحات العالم الجديد الزائفة، وأضاف حتى لو رفعنا الراية البيضاء فان قوات الاحتلال ستبقى تحاربنا بكل ما تملك من قوة.

إلى جانب هذه الإجراءات، فقد حول الاحتلال قرية الخضر بمدخليها الجنوبي الذي يعتبر مدخلاً لقرى العرقوب و بتير وحوسان ونحالين ووادي فوكين، والغربي إلى معسكرات للجيش، أصبحت متطلقا لقصف القرية بالصواريخ والعيارات الثقيلة، هذا عدا عن الاستيطان الذي التهم مساحات واسعة من أراضي القرية حيث العديد من المستوطنات التي أقيمت على أراضيها، ومنها مستوطنة ايفرات، ودانيال واليعازر، وعدد من المستوطنات الصغيرة القائمة ضمن مجمع غوش عصيون الاستيطاني.

ويقول عبد الله غنيم، رئيس بلدية الخضر في لقاء مع «الهدف»: إن إجراءات الاحتلال هدفت إلى تحويل القرية لسجن كبير وتقطيع أوصالها حيث لا يستطيع المزارعون الوصول الى اراضيهم الزراعية الواقعة في المناطق المختلفة جراء إغلاق الطرق الزراعية، خاصة وأن الموسم موسم قطف الفواكه من العنب والمشمشيات، وكذلك المزروعات الصيفية.

وأضاف، أن ما يحصل هو إرهاب الدولة بعينه، إذ لا يعقل أن تقطع أوصال قرية يقطنها ثمانية آلاف مواطن إلى عدة مناطق، هذا عدا عن تعرضها للقصف العنيف خلال الفترة الماضية، وأدى إلى إحداث تدمير واضرار في نحو 70 منزلاً، وقصفت مقر المؤتمرات في برك سليمان الأثرية وهو مشروع سياحي قدرت خسائره بنحو مليون دولار، وسقط على ترابها الطاهر خلال الانتفاضة الحالية سبعة شهداء، وهناك العشرات من الجرحى.

ورغم كل تلك المعاناة، إلا أن لسان حال المواطنين يؤكد أن الحل لا يأتي إلا من الداخل، وهم متأكدون أن التضحية والصبر والإرادة أسلحة لا يمكن للاحتلال أن ينتصر عليها، ولذا كما قالت فلاحة مسنة بالعمر، نحن لن نتخلى عن أرض أجدادنا، وسنبقى متمسكين بها، وإجراءات الاحتلال لن ترهبنا●●

باقة الغربية تحارب العملاء

قررت مؤسسات وفعاليات بلدة باقة الغربية، اعتبار يوم السابع عشر من أيار من كل عام، يوما لمحاربة العملاء الفارين والتصدي لمخطط الاحتلال لتوطينهم واستيعابهم في القرى العربية. فبعد مرور عامين على استشهاد الشابين جلال احمد أبو حسين وجمال حسني بيادسة اثناء هبة باقة لمقاومة العملاء، لا زالت الحكومة الصهيونية ممثلة بشرطتها ومخابراتها، تحاول إجبارهم على استقبال العملاء واستيعابهم وتستخدم كل الأساليب للتضييق على الأهالي للانتقام منهم بسبب انتفاضتهم الباسلة عام99. والتي تم خلالها طرد جميع العملاء من باقة. وقال معتصم بيادسة: «مهما مارسوا من قمع وإرهاب وضغط، لن نتراجع عن موقفنا، ولن نسمح لهذه الحثالات بدخول مدننا وقرانا، التي لم ولن تنسى دم أبنائنا فقد قتل العملاء الشهيدين بدم بارد».

وباقة لم تنس للحظة تلك الأحداث الدامية، علق حسام أبو حسين ابن عم الشهيد جلال قائلا: «نحن لن ننسى أن إسرائيل زرعتهم بيننا لتلويث حياتنا وتدمير شبابنا وحرفهم».

أما منسق اللجنة الشعبية لمكافحة العملاء، فقال لمراسلنا: «ان أحياء ذكرى المجزرة الدموية التي ارتكبها العملاء في باقة يشكل رسالة واضحة لحكومة إسرائيل، برفضنا القاطع لمحاولاتها توطين العملاء في مدننا وقرانا، وان اعتبار ذكرى المجزرة يوما لمكافحة العملاء، يعكس الإجماع الديني والوطني والشعبي لمقاومتهم الذين سنقاومهم رغم كل ما تمارسه أجهزة الأمن المختلفة ضدنا من عقوبات وإجراءات منذ تنظيف البلدة منهم.

ونظمت البلدية واللجنة الشعبية في باقة، مسيرة جماهيرية حاشدة إحياء لذكرى الشهيدين، وتعبيرا عن التمسك بالموقف الوطني الداعي لمحاربة العملاء بكل الطرق. وقال د.زياد ابو مخ رئيس بلدية باقة: «أن وجود العملاء يهدد حياتنا ووجودنا، لذلك فان القرار لارجعة عنه، رسالتنا في هذا اليوم كانت موجهة للجماهير العربية في كل مكان لمقاطعة العملاء، ونبذهم وعدم التعامل معهم، لا بالتجارة أو الزواج. وقد قررنا تشكيل لجنه تنسيق للتعاون مع كافة الهيئات والمجالس العربية، لاقرار تحرك شامل لوقف محاولة زرع العملاء في قرانا ومدننا وتجمعاتنا. لا يمكن أن نعيش مع القتلة الملطخة أيديهم بدماء شعبنا والذين جندوا لخدمة الأهداف المعادية وتفريغنا من محتوانا وانتمائنا وهويتنا».

الكلمات التي القيت في المسيرة دعت لانطلاقة جديدة لرفض توطين العملاء، والوقوف بصلابة أمام الهجمة المشددة التي أعلنتها السلطات الاسرائيلية ضد التجمعات التي قررت محاربة العملاء، ودعت عائلتي الشهيدين للثأر لدماء الأبرياء التي أريقت على يد العملاء ومحاكمتهم ومطاردتهم والقضاء عليهم.

وأصدرت اللجنة والبلدية بيانا ونداءا تحت عنوان لا لتوطين العملاء مستعرضة مخاطر وجود العملاء، وممارستهم الخطيرة وخاصة جريمة قتل الشهيدين بيادسه وأبو حسين ●●

مخطط صهيوني جديد للاستيلاء على أراضي جلجولية

عبر أهالي قرية جلجولية الواقعة في المثلث ، عن قلقهم من إقدام العدو الصهيوني على تنفيذ مخطط استيطاني جديد يرمي لطردهم وتشريدهم من اراضيهم. وذلك بعد أن أحكمت حكومة شارون حصارها للقرية بسلسلة من الأنشطة الاستيطانية التي تنفذ تحت يافطة شق الطرق.

وقالت اللجنة الشعبية للدفاع عن الأراضي في فلسطين المحتلة عام 1948 ان الحكومة الإسرائيلية ترفض السماح لمجلس جلجولية المحلي بالتوسع في مسطح البناء رغم تزايد عدد السكان الذين يتجاوز 7 الاف نسمة، وأعلنت عن مخططات استيطانية ستؤدي للاستيلاء على المزيد من الأراضي. وفيما حذرت اللجنة من خطر إزالة البلدة، فان رئيس بلدية جلجولية اكد أن السلطات الإسرائيلية شرعت بخطوات عملية تؤكد وجود مخطط خطير لا يرمي لشق الطرق بل لمحاصرة جلجولية وصولا لمسحها عن الوجود.

رئيس لجنة المتابعة العربية العليا محمد زيدان اوضح أن الخطورة تتمثل في بدء السلطات الإسرائيلية بإغلاق مداخل البلدة الرئيسية الثلاث بالطرق التي تخترق اراضيها.

وقال حسين زياد –صاحب ارض – منعتني السلطات من إقامة بناء جديد في ارضي التي اعمل بزراعتها، ولكن فجاة ابلغتني بقرار المصادرة لإقامة طريق يخدم أهالي القرية ولكن أي فائدة ستعود على أسرتي المكونة من 12 فردا بعد نهب الأرض والاستيلاء عليها النتيجة هي أن نبقى محاصرين في منزلنا الصغير والاستيلاء على أرضنا.

مؤسسات وفعاليات وأهالي جلجولية اعلنوا رفضهم لمشروع شق الطرق الثلاث التي تعني مصادرة اراضيهم كما اكدوا رفضهم لاقتراح حكومة شارون منحهم اراضي بديلة في مكان آخر او تعويضات

وقال رئيس المجلس المحلي الخرائط والوثائق التي نشرت تؤكد ان المخطط يهدف لخنق البلدة ومسخ حدودها ومصادرة ما تبقى من أرضنا وخلق تواصل بين المناطق اليهودية فالطرق لم تمس اي من المناطق الإسرائيلية بل هي تخدم المستوطنات الاربعة التي تحيط بنا والمدن الإسرائيلية فشارع 44 شارع التفافي كان يمر من داخل البلدة ولكنهم قاموا بنقلة لخارجها لتامين خط نقل جديد للمستوطنين وهو سيؤدي لمصادرة مئات الدونمات اما شارع 531 فانه يبدا بعابر إسرائيل وينتهي في تل أبيب ويضيف طرقهم لن تخدمنا بل ستزيد معاناتنا لأننا سنفقد اي إمكانية للبناء في المستقبل وبانتهاء المشروع ستكون جلجولية داخل حصار محكم

اللجنة الشعبية قررت تنفيذ سلسلة خطوات احتجاجية فبدات بالتنسيق مع لجنة المتابعة العربية بعدما رفضت السلطات الإسرائيلية اعتراضات المجلس والأهالي ودعت الفلسطينيين للدفاع عن هويتهم ووجودهم وحضارتهم بكل السبل ومنع وقوع نكبة جديدة في جلجولية وقال فراس مصطفى حتى لو بقي طفل صغير فسيدافع عن منزلة وقريته ووجوده شعبنا لن يسمح بنكبة جديدة مهما كان الثمن جدير بالذكر ان جلجولية والطيرة والطيبة كانت من قرى المثلث التي جرى ضمها للكيان الصهيوني بعد اتفاقية رودوس عام 1949 ●●

القمع والملاحقة لفلسطينيي48

بشارة:

أنا عربي فلسطيني، والانتصار الإسرائيلي هو الكارثة بالنسبة لي.

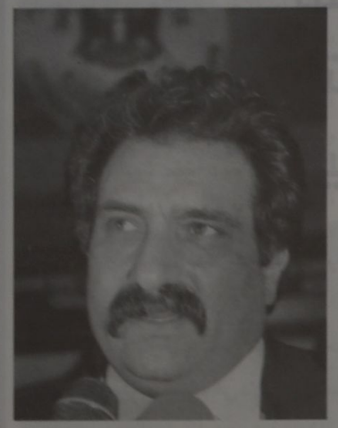

الناشطين من فلسطينيي 48 وتخضعهم لتحقيقات وتهديدات، ولإجراءات غير قانونية، حيث تستند في هذا إلى قانون الطوارئ لعام 1945، وعلى هذه الخلفية اعتقلت السلطات الإسرائيلية عضو اللجنة المركزية لحزب التجمع غسان عثاملة إداريا لمدة ستة شهور انتهت خلال شهر أيار، كما منعت رئيس جمعية أصدقاء المعتقل والسجين أحمد حبيب الله من السفر الى الأردن، ومنعت أحد قادة حركة أبناء البلد محمد كناعنة من السفر إلى الأردن أو التواجد في الضفة الغربية وقطاع غزه ●●

شنت الأوساط الحكومية والإعلامية الصهيونية، حملة تحريض واسعة، وصلت إلى حد تشويه السمعة الوطنية، لرئيس التجمع الوطني الديمقراطي د. عزمي بشارة، كما شمل هذا التحريض حزب التجمع نفسه، وقد دعت أوساط صهيونية حتى من اليسار الصهيوني إلى محاكمة عزمي بشارة، على خلفية الخطاب الذي القاه في القرداحة في الذكرى السنوية لرحيل الرئيس السوري حافظ الأسد. وتعرض بشارة قبل ذلك لحملة تحريض، أخرى، كما أصيب بعيار مطاطي في مدينة اللد عام 1999، وأخضع لتحقيق من قبل الشرطة على خلفية ترتيبه لبرنامج زيارات الأقارب بين فلسطينيي 48 وسوريا. وتركزت الحملة الأخيرة على الدكتور عزمي بشارة، حيث طالب أعضاء الكنيست بمحاكمته، كما طالب آخرون بإخراج التجمع عن القانون، في حين ارتفعت أصوات متطرفة تنادي بقتله.

وتطوعت وسائل الإعلام الصهيونية عربية وعبرية، في حملة التحريض والتشويه ضد بشارة، كونه قوميا عربيا، وبدأت تبث إشاعات تهدف لتشويه سمعته الوطنية.

وقد طالب التجمع التلفزيون الإسرائيلي بالاعتذار عن حملة التشويه ضد عزمي، وجاء هذا الاعتذار في نشرة آخر الليل.

وفور وصول النائب بشارة إلى البلاد، وجه رسالة إلى رئيس الكنيست الإسرائيلي يطالبه فيها بتأجيل بحث خطابه في سوريا حتى لا يكون هذا البحث تحت ضغط الهجمة المحمومة عليه. وقال بشارة في رسالته : «أنا لست وطنيا إسرائيليا، أنا فلسطيني وجزء من المأساة الفلسطينية التي لم تنته منذ 1948، ولا تطالبوني بأن أفرح لانتصار إسرائيل في حروبها وأن أحتفل بيوم الاستقلال، أنا عربي فلسطيني والانتصار الإسرائيلي هذا هو الكارثة بالنسبة لي.

يذكر أن الشرطة الصهيونية لا زالت تلاحق

قسيمة اشتراك سنوي

اسم المشترك: _____

عنوانه: _____

قيمة الاشتراك: _____

التاريخ _____

توقيع المشترك: _____ **توقيع المستلم:** _____

ترسل القسيمة الى صندوق بريد رقم:4367 ، البيرة

فضائيات... تتولى التطبيع نيابة عن الأنظمة .. ! !

عارف سليمان

بعد أيام من هزيمة حزيران 1967 صرح دايان وزير الحرب الإسرائيلي آنذاك، وهو منتشياً بنصره بانه «ينتظر من الرئيس عبد الناصر مكالمة هاتفية يعلن فيها استعداده للتفاوض» بيد أن الرجل غادر الحياة بعد ثلاث سنوات من الهزيمة، تخللتها حرب الاستنزاف الطويلة دون أن يلتفت إلى تصريح دايان، وآثر أن يسمي الهزيمة «نكسة» في دلالة واضحة على رفض الهزيمة وأية نتائج لها، وأعلن لاءاته الثلاثة المشهورة.

وبعد عشرة سنوات من هزيمة حزيران ?1967 تخللها انتصار اكتوبر 73 ليعلن الرئيس السادات عن استعداده للتفاوض والاعتراف بإسرائيل، ويحقق « بزيارته لإسرائيل» حلم دايان، ويتبع ذلك بالاعتراف بإسرائيل في أول خطوة انكسار عربية في العصر الحديث.

ثمة مفارقة هائلة بين الموقفين، موقف ينطوي على رفض الهزيمة ونتائجها رغم جسامة ما حققت على الأرض، وفيه قدر كبير من العزة والكبرياء، والتمسك بالحق العربي في الأرض العربية... وموقف ينطوي على انكسار داخلي رغم الانتصار الذي تحقق في عام 73 على الأرض، به قدرٌ كبير من الذلة والهوان، والتفريط بالحق العربي.

لقد دشن السادات ما سمي «بمرحلة السلام» مطلقاً العنان لقوى وشخصيات سياسية وفكرية، أن تؤسس لرؤية جديدة للصراع العربي – الإسرائيلي، ومدرسة جديدة في الواقع العربي، انخرط في صفوفها تلاميذ من بعض الكتاب والمفكرين والأكاديميين والصحفيين والسياسيين، الطامعين برضى الحكم والسلاطين، وظيفتها الطرق المستمر لجدران الحالة النفسية والوجدانية والمعنوية العربية، التي تأسست على رفض الوجود الصهيوني الذي ما إنفك يحتل أراضٍ عربية، وينكل بالشعب الفلسطيني العربي.. وبموازاة ذلك ظهرت على السطح السياسي والإعلامي مظاهر التطبيع السياسي والاقتصادي والسياحي والإعلامي مع الكيان الصهيوني، بيد أنها بقيت مظاهر محدودة الأثر في الأوساط الشعبية العربية، محاصرة وغير مفهومة في منطقها وأحجياتها.

وعلى الأثر، نشطت مظاهر شعبية وسياسية وفكرية وإعلامية، في مواجهة المدرسة الإحباطية، وعملت طيلة سنوات على مواجهة ومناهضة كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتعرية الأهداف الخبيثة وراء السياسات التطبيعية، وتشكلت جمعيات ولجان مقاومة ومناهضة في معظم البلدان العربية، لاقت قبولاً شعبياً وعربياً يكاد يحاصر السياسات الرسمية للأنظمة العربية ومدارسها الإحباطية.

وساد الوسط العربي والفلسطيني طيلة العقدين الماضيين،عمليات عصف سياسي وفكري، بين منهجين ومدرستين، نهج متمسك بالحق العربي، ويراهن على مواصلة الصمود والمواجهة مع العدوان والاحتلال، ولا يراهن على أن الكيان الاسرائيلي قادر على صنع السلام مع العرب.

ومنهج سكنته مقولات ومفاهيم وأفكار مستوحاة من الحالة الإحباطية واليائسة في الوطن العربي الرسمي، وأصبح مأسوراً وساكناً لقدرٍ لا راد له، وتبرع نفرٌ من اليائسين والوصوليين كتاباً وصحفيين وسياسيين لتسويق هذا المنهج متسلحين بأحاجي يطرب لها البعض اليائس، في محاولة لخرق الحالة المعنوية والنفسية والوجدانية للإنسان العربي، وكسر حالة المانعة العربية التي لازالت قائمة رغم كافة الضغوطات والنكسات والهزائم.

ولا يزال منهج المساومة التاريخية مع الاحتلال الصهيوني يجد فراغاً في الساحة الإعلامية والثقافية العربية، حيث تسلل إلى هذا الفراغ بعضاً من القوى السياسية الهامشية المتحالفة مع بعض الأنظمة العربية، وتسلحت بفكر الليبرالية الجديدة، «العولمة» أو النظام الدولي الجديد.. وأخذت تبث سمومها ومنطقها السياسي والفكري البائس للشارع العربي لاقناعه بالمساومة التاريخية.

ومن سوء طالع أصحاب هذا المنهج، أن الدولة العبرية العنصرية لم تساعدهم على بناء سياسي وفكري متكامل، يؤسس «للمصالحة التاريخية» حيث أن إمعان الدولة العبرية في جرائمها ضد الشعب الفلسطيني والعربي، والممارسات العنصرية اليومية التي تمثلت بمجازر واعتداءات مستمرة، أسقطت من أصحاب هذا المنهج المساوم الحجج الكافية لتسويق مواقفهم وآراؤهم.

بيد أن الضغط الأمريكي على الأنظمة العربية لا يقف عند حدود، فخضوع الأنظمة الرسمية ليس كافياً لترتيب البيت العربي على هوى وإرادة ومصالح الإمبريالية الأمريكية. إذ تظل هذه الأنظمة مهددة من شعوبها وجماهيرها الغير مهيأة لدخول الدهليز الأمريكي الصهيوني، الأمر الذي يستوجب من وجهة نظرها «العبث والتشويه لبنية الوعي عند الشعوب العربية، وكسر حالة التماسك الثقافية والفكرية والتراثية القومية عند الحالة الشعبية» للوصول إلى الغاية والهدف الأكبر، في خلق منطقة عربية كاملة مهودة ومسيسة ومعولمة عبر العبث بمقومات الهوية القومية.

فلجأت إلى تسويق «سلام الشجعان» عبر مؤسسات وأدوات وعناصر إعلامية من صنعها وبرعاية وكلاؤها الرأسماليين في المنطقة العربية من جهة وبعض الأنظمة العربية من جهة أخرى لتأخذ دورها في مخاطبة العقل العربي والفلسطيني، وذلك لكسر الحلقة الأهم في الممانعة العربية، وهي الحلقة المعنوية والنفسية والثقافية، وضرب الذاكرة الوطنية والقومية عبر تشويه الصور المحفوظة في العقل والوجدان والتاريخ المكتوب.. وشد المواطن العربي عنوة إلى مربع ومنهج المساومة التاريخية وثقافة السلام..!!!

في هذا السياق ظهرت على المسرح الإعلامي بعض الفضائيات «العربية الاسم»... وظيفتها «دس السم في العسل» «وذر الرماد في العيون» متسلحة بتكنولوجية علمية عالية، وبقدرات أدائية وفنية وتوثيقية ذات مستوى عالٍ من الخبرة والدهاء.

مع إطلالة بعض الفضائيات العربية، استبشر المواطن العربي بفسحة من الحرية، والخبر الصادق والجاد، والتحليل الموضوعي، غير أن شهور العسل قد انقضت، وتكشفت حقائق مذهلة وقاسية تشي بأهداف خبيثة، وغايات واضحة لهذه الفضائيات، حيث تتسرب إلى العقل العربي بقفاز حرير، يخفي وراءه مخالب تنهش وتشوه روح وذاكرة الإنسان العربي ...

وإذا كان صحيحاً أن بعض هذه الفضائيات قد ألقت بحجر في المياه العربية الراكدة والآسنة، مما أحدث تموجات وانقلابات متتالية في مزاج المشاهد والجمهور الباحث عن الحقيقة، والموضوعية والتسلية الهادئة والهادفة، فإنه صحيحاً بالقدر ذاته أن هذه الفضائيات استهدفت منذ البداية خلق وصناعة بنية مزاجية ونفسية ومعنوية للمواطن العربي تؤسس لثقافة معولمة، ولحالة عربية مبهورة ومسلوبة للثقافة الغربية.

لقد سقطت وسائل الأنظمة الرسمية الإعلامية في الامتحان، ولم تستطع أن تنجز كل ما هو مطلوب منها لصناعة ثقافة السلام وإحداث نقلاّت نوعية في الرأي العام العربي حيث لم تستطع أن ترفع الأنظمة عن نفسها برقع الحياء تماماً أمام شعوبها .. ولم تستطع أن تلزم شعوبها بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، أو توقف ممانعته لكل أشكال القبول بواقع الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين التاريخية ... فأخذت هذا الدور بعض الفضائيات المدعومة من الوكلاء الرأسماليين في المنطقة، واستخدمت في وظيفتها تلك مدارس علماء النفس والاجتماع والسياسية لإتقان الدور والمهمة على أكمل وجه عبر برامج سياسية تحت مسميات مختلفة الحرية – الديمقراطية – الرأي الآخر – الاتجاه المعاكس، بصراحة..الخ أو نقل بعض الأحداث مباشر من الكيان الصهيوني عبر المراسلين لهذه الفضائيات ...

وليس أدل على ذلك إلا دورها إبان الانتخابات الإسرائيلية، حيث أخذت تتسابق على مدار أيام عدة على نقل تطورات ومسار هذه الانتخابات، واللقاء مع المسؤولين الصهاينة أمثال باراك وبيريز وأعضاء كنيست، ووزراء، ومسؤولي إعلام، حتى ليكاد المرء يعتقد أن إسرائيل دولة عربية تستحق هذا الاهتمام .. حيث لم يكن الأمر مجرد سبق صحفي أو تلفزيوني، أو نقل خبر سريع وموضوعي، إنما كان الأمر يتعلق بخلق« حالة قبول »للمشاهد العربي عبر تكرار المشهد والخبر والمسؤول، أي إحداث عملية تطبيع عبر «التكرار والنمطية» كما وقع بعض المسؤولين العرب والفلسطينيين وبعض الكتاب والصحفيين في الشرك حين قبلوا استضافة بعض الصهاينة معهم في الاستديو أو عبر الهاتف.

كما تعدى دور بعض الفضائيات إلى ما هو أبعد من التطبيع مع الكيان إلى تشويه الذاكرة حين تلجأ إلى نقل برامج سياسية أو تاريخية، وتستضيف فيها بعض المسؤولين أو المعارضين ممن نسيهم التاريخ. ليعطوا شهادات للتاريخ. وللزعماء، وفق أهوائهم ونزعاتهم ورغباتهم في محاولة لضرب بعض البديهيات، وبعض ما هو مقدس في الوجدان العربي وصولاً للقول أن كل التاريخ العربي مركب ومزور ويحتاج إلى إعادة إنتاجية وفق الرؤية والمنهج الجديد ●●

قسيمة تبرع

اسم المتبرع: _____

عنوانه: _____

قيمة التبرع: _____

توقيع المتبرع: _____ **توقيع المستلم:** _____

ترسل القسيمة الى صندوق بريد رقم، 4367 ، البيرة

موانع التكامل العربي وإمكانيات تجاوزها

محمد عبد السلام منصور
كاتب يمني

كان مؤتمر القمة الدوري الأول المنعقد في عمان هو آخر الأدلة على طبيعة الدولة الإقليمية وسرعة استجابتها للضغوطات الخارجية أكثر من تفاعلها مع الضرورات القومية؛ فكلنا نعلم أن القادة العرب ما قرروا، انعقاد مؤتمر عمان بهذه السرعة، إلا تحت ضغط قوي من الشارع العربي؛ دعما للانتفاضة ورفضا لاستمرار حصار الشعب العراقي.

غير أننا لاحظنا، في النتيجة، أن ضغط الشارع كان أقل تأثيراً على قرارات المؤتمر من الضغوطات الأمريكية؛ لاسباب وإن بدت للبعض غير واضحة، إلا أن القادة العرب يعرفونها اكثر من غيرهم، وأحسب أن أكثرها أهمية تلك الحقيقة التي سبق أن أكدنا عليها مراراً وهي أن الدولة الإقليمية ذات بنية خاصة أنشئت منذ البداية على أساس يجعلها قادرة على تلبية الاحتياجات الأمنية والاقتصادية للقوة العالمية المهيمنة، اما اكثر هذه الاسباب وضوحاً، فإن كل الدول العربية راغبة في استرضاء الولايات المتحدة الأمريكية اتقاءا لشرها سواء لكونها قادرة على زعزعة الاستقرار الداخلي الهش لأي دولة عربية، أو لأن كل دولة عربية هي الجانب الأضعف في علاقاتها مع الحكومة الأمريكية؛ فبعض الدول العربية تعتمد على المعونات الأمريكية المالية، أو الفنية، أوالأمنية، وبعضها هي دول مضيفة لقوات عسكرية أمريكية وبعضها الآخر يخضع لحصار دولي فرضته الولايات المتحدة من خلال هيمنتها على مجلس الأمن.

ومع ذلك فإننا لاحظنا أن أصحاب الجلالة والفخامة والسمو أعطوا للتكامل الاقتصادي العربي اهتماماً كبيراً. فقد أكدوا في مقررات المؤتمر على ضرورة تحقيق التكامل الاقتصادي بين الشعوب العربية؛ حتى تستطيع أن تشكل كتلة اقتصادية قادرة على التعايش مع التكتلات الاقتصادية الكبيرة التي يفرضها عصر العولمة، كما انهم حددوا موعداً قريباً لانعقاد المؤتمر الاقتصادي العربي في القاهرة؛ ليكون بمثابة الخطوة الأولى في سبيل تحقيق هذا الهدف.

غير أننا قد سمعنا، منذ البداية، طائفة من التحفظات الخجولة التي أفصحت عنها بعض الدول العربية. ونحن، في واقع الأمر، لا ننكر، أن هذه الدول التي أفصحت عن تحفظاتها هي الدول الأكثر واقعية من غيرها؛ لأنها تعترف صراحة بحقيقة أن التكامل الاقتصادي لا ينسجم مع طبيعة النظام الإقليمي العربي أصلاً، فكيف يمكن له أن يغدو هدفاً من أهدافه، وهذه واقعية محمودة؛ خاصة إذا ما كانت الدول التي تحمست لقضية التكامل الاقتصادي قد تحمست لها وهي غافلة عن صحة هذه الحقيقة الهامة أو متغافلة عنها، أما إذا كان وعيها هو الذي دفعها إلى طرح هذا الهدف ليكون وسيلة لتجاوز هذه الحقيقة المرة، فإن ذلك التحفظ الذي وصفناه بالواقعية سيكون استسلاماً لواقع الهيمنة الدولية لا يُحمد أصحابه عليه إلا ممن يتمتع بثمرات هذه الهيمنة.

ويجوز لنا هنا أن نتساءل، أولاً، عن مدى صحة الحقيقة التي تزعم أن طبيعة النظام الإقليمي لا ينسجم أصلاً مع أي تكامل اقتصادي بين الشعوب العربية، وبعد التثبت من صحتها، نتساءل، ثانياً عمّ إذا كنا قادرين على تجاوزها فعلاً.

والإجابة على السؤال الأول لن تكون خافية على من يدرك النتائج التي سيؤدي إليها التكامل الاقتصادي بين الشعوب العربية؛ فنحن نعلم أن هذا التكامل بخاصة لا يمكن أن يقوم إلا على أساس التنمية الاقتصادية التي سيترتب عليها، بالضرورة، نهوض اجتماعي وثقافي وسياسي في كل قطر عربي بمفرده وعلى مستوى الأمة العربية مجتمعة؛ ومن البديهي معرفة أن هذا كله لن يتم إلا باستخدام إمكانيات الأمة العربية وقدراتها وفي مقدمتها بالطبع الثروة البترولية وعائداتها وهو أمر يتعارض مباشرة مع الهيمنة الأمريكية على هذه الثروة وعائداتها، فضلاً عن أن التكامل الاقتصادي سيؤدي بالضرورة إلى وحدة

الأمة العربية كهيكلكان ذلك هو شأن التكامل الاقتصادي في السوق الأوربية المشتركة مع أنها في حالة الأمة العربية أسرع وأسهل منالا منها في الحالة الأوروبية؛ لما تتمتع به الشعوب العربية من تكامل اجتماعي وجغرافي وثقافي هو قائم أصلاً، بل أن هذا

التكامل هو القاعدة التي أملتها حقائق التاريخ والجغرافيا واللغة، ومن ثم الثقافة الواحدة.

إن تحقيق هذه الوحدة بأي شكل من أشكالها سيؤدي إلى تغيير فعلي في توازنات القوى العالمية لصالح الأمة العربية، وهو أمر سيتعارض مباشرة مع مصالح القوى العالمية المهيمنة مرة ثانية؛ وهما أمران، تضع عليهما هذه القوى عيناً يقظة ـ وأكثر من ذلك فإنها قد رتبت أوضاع المنطقة، حين أقامت النظام الإقليمي في الوطن العربي على آليات لا تتقبل حدوث مثل هذين الأمرين؛ ومن هنا يمكن أن نفهم لماذا تحفظت عليه بعض الدول العربية، أو لنقل بعض الأنظمة العربية التي ترى في هذا التكامل ضرراً محققاً على كثير من المصالح التي تمتع بها في ظل الأوضاع السائدة في الوطن العربي حاليا، وهي إن لم تجد أذناً صاغية لهذه التحفظات أو الاعتراضات التي تبديها؛ فلها من السيادة والمشروعية ما يجعلها قادرة على رفض أي مشروع يسير في هذا الاتجاه، أو أنها ستستعين بالقوى الدولية، ذات المصلحة، القادرة على إيقاف أي محاولة لفرضه.

هكذا بعد أن مررنا مروراً سريعاً على أهم الموانع التي ستقف حائلاً أمام أي مشروع للتكامل الاقتصادي العربي، يسهل علينا إدراك حقيقة أنها موانع ليست سهلة التجاوز. فإذا كانت بعض الأنظمة العربية، لسبب أو لآخر، قد أدركت ضرورة أن تبدأ الدول العربية عملاً جاداً على الطريق المؤدي إلى تحقيق هدف التكامل الاقتصادي؛ محاولة للخروج من حالة الضعف والتخلف التي مازالت تعيشها الأمة العربية نتيجة لتحكم القوى الدولية القادرة على ثرواتها، إذا كان الأمر كذلك، حقيقة، فلا بد لنا، وللأنظمة العربية التي أدركت هذه الضرورة، أن نكون على بينة من أمر هذه الصعوبات وما هي الشروط الضرورية التي ستوفر لنا جميعاً إمكانية تجاوزها.

وفي رأينا أن أهم الشروط ضرورةً، على الإطلاق، هو إيجاد نظام إقليمي مختلف عن هذا النظام الذي نعيشه، وهنا يجب علينا أن لا نطمئن إلى هذه الإجابة إذا ما بدت سهلة القول من الناحية المنطقية؛ فهي مجرد سهولة نظرية فحسب، أما من الناحية العملية فإننا سوف نلقى في الطريق المؤدي إلى تحقيق هذا الهدف صعوبات لا نستطيع حصرها كلها من الآن، ولربما أن الأنظمة العربية التي تتحمس حالياً لهذا المشروع هي ذاتهاالتي ستكون أولى هذه الصعوبات؛ ذلك لأن إيجاد نظام إقليمي متجاوب مع ضرورات واحتياجات العمل العربي المشترك من شأنه أن يحد من المصالح الكثيرة التي تتمتع بها الأنظمة جراء السلطة المطلقة التي تنفرد بها، بيد أن أخطر الصعوبات التي سنواجهها، في رأينا، يتمثل في كون هذا العمل الذي يسعى إلى إيجاد نظام إقليمي جديد لا يمكن أن يتم إلا من داخل النظام الإقليمي القائم ذاته، وانطلاقاً من التسليم به أمراً واقعاً، أو بعبارة ثانية، فإنه يتحتم علينا، ونحن نعمل على تجاوز هذا النظام الإقليمي القائم أن نستفيد من آلياته، مهما بلغت قدرتها على الامتناع، مقتصرين في ذلك على الوسائل السلمية وحدها،وهذه هي الصعوبة تحديدا؛ لأن القيا م بمثل هذا العمل المعقد يتطلب، زمناً وحكمةً وصبراً، فضلاً عن التفكير الدقيق والصدق العميق؛ حتى يستطيع المجتمع المدني، في العالم العربي، إنجاز مجموعة من الخطوات الضرورية التي من شأنها، على المدى البعيد، أن تجعل السلطة والثروة في الدولة العربية ملكاً للمجتمع بأسره وليست حكراً على فئة دون غيرها. ●●

هكذا تستغل اسرائيل مكاتب التبادل التجاري في الدول العربية

إذلال ..واهانة.. واحتقار ..استغلال.. واسقاط واغتصاب
صور تعكس الواقع الحقيقي للاهداف المنوطة بمكاتب السياحة والتبادل التجاري الصهيوني المقامة بشكل رسمي في عدد من الدول العربية.

مصادر فلسطينية مطلعة أوضحت، أن العدو الصهيوني يستغل مؤسسات صهيونية بديرها ويمتلكها صهاينة قدموا للدولة العبرية من بعض الدول العربية، لاستقدام الجيل الشاب وخاصة النساء إلى إسرائيل لإسقاطهم واستغلالهم في الدعارة وتشويه الوجه العربي والإسلامي.

اكدت مصادر متطابقة، أن أجهزة الأمن الصهيونية جندت مجموعات من اليهود الذين عاشوا في الدول العربية وفتحت لهم مكاتب سياحة وتشغيل، في مواقع مختلفة في الدول العربية، لاستغلال بأقطة السياحة والتشغيل واستيعاب الأيدي العاملة لجذب الشبان العرب وإغرائهم بالرواتب العالية ثم خداعهم وتوظيفهم في وظائف قذرة ومشينة.

وذكرت أن رجل أعمال يهودي من اصل مغربي، يعتبر من ابرز الفاعلين في هذا الاتجاه، حيث وفرت له كافة الإمكانيات لتحقيق هذا الهدف الخطير، الذي يكشف البعد الحقيقي لوجود مكاتب تبادل تجارية في الدول العربية، فقد استغل اليهودي علاقاته القوية في المغرب وفتح مكتب استثمار تجاري في المغرب، مهمته إيجاد فرص عمل للعاطلين عن العمل، وفتح فروع في الدول التي لها علاقة في إسرائيل خاصة مصر وقطر واستنادا لنفس المصادر: فان رجل الأعمال اليهودي الذي يحمل ايضا الجنسية المغربية، ينشط بشكل رسمي حيث حصل على موافقة رسميه لاقامة فرع لشركته التي مقرها الرئيسي تل أبيب ويقوم بزيارات دائمة للمغرب.

هكذا يتم الاستدراج

ويقوم اليهودي، بنشر إعلانات في الصحف الرسمية عن وجود شوا هد عمل للنساء بمؤسسات خيرية ومسنين خارج المغرب، برواتب وحوافز كبيرة إضافة لتوفير السكن المجاني، مما يحظى باهتمام واسع في أوساط العائلات الفقيرة بشكل خاص، والتي تعيش ظروف صعبة تجبرها على الموافقة على العمل حتى في إسرائيل دون ممانعة من الجهات الرسمية المختصة، حيث يستخدم أسلوب الرشاوى على نطاق واسع . وأكدت مصادر مطلعة أن لجنة خاصة في مكتب الاستثمار تقوم بفحص طلبات المتقدمات واعتماد الحالات الأكثر صعوبة ومعاناة .

شهادات حية

هذه المعطيات تعززها شهادات عمال فلسطينيين في الداخل، ابلغوا مراسلنا انهم التقوا بعض ضحايا المكتب في تل أبيب والذين تعرضوا لابشع ظروف الاستغلال بعد قدومهم لإسرائيل، وقال المغربي مازن: «ان والده يعاني من مرض خطير وبحاجة لعملية جراحية تبلغ تكاليفها 10 الاف دولار» وبسبب عجزه عن توفير المبلغ ووضع أسرته الصعب التي لا يوجد لها مصدر رزق توجه لمكتب الاستثمار في الرباط، بعد ان قرأ إعلانا في إحدى الصحف عن راتب كبير، ولكنه منذ حضوره قبل عام يعيش حياة قاسية. فقد صادر صاحب المكتب جوازسفره، ورفض السماح له بالعودة، وأجبره على العمل 16 ساعة يوميا في منشات مختلفة وبأعمال مهينة. وفي النهاية لا يحصل إلا على قوت يومه، أما مراد، فاكد انهم افتادوه بعد وصوله لمطار اللد إلى غرفة المخابرات وعرض عليه أحد الضباط الخدمة لصالح إسرائيل مقابل أموال طائلة، وعندما رفض منوب المكتب تسليمه جواز سفره وامتنع عن إعطائه المسكن الذي وعده به، واجبره على العمل في مزرعة صهيونية بـ 3 دولارات يوميا، ومنذ 14 شهر ينام في زريبة حيوانات.

اما مصير الفتيات فانه اكثر ماساوية وخطورة، فرهام من إحدى قرى الجنوب المغربية، و التي لم تحصل منذ قدومها للعمل سوى على قوت يومها، أجبرت على مخالفة القيم والتقاليد حيث حاولت الانتحار عدة مرات وعن تجربتها قالت لاحد العمال، ان والدها توفي وترك 10 شقيقات لها وأصيبت والدتها بمرض تسبب بعجزها، فتركت الجامعة وبحثت عن عمل دون جدوى، وفور مطالعتها إعلان العمل وأجرته الكبيرة سجلت في المكتب، وحصلت على موافقة للسفر للعمل مع أسرة عربية في حيفا، ولكن عندما وصلت استقبلها صاحب المكتب مع 5 فتيات ونقلهن لسكن يتكون من غرفة واحدة، وادعى إن إقامتهن مؤقتة حتى توفير السكن المناسب. وذكرت أنها طلبت منه العودة للمغرب فورا عندما حاول إرغامها على العمل في بيوت اسرائيلية، لكنه صادر أوراقها وجواز سفرها، وهددها بالاعتقال، ولم يكتف بذلك بل قام باغتصابها وتبين فيما بعد أن جميع الفتيات واجهن نفس المصير ويتعرضن للاستغلال ويجبرن على ممارسة الدعارة. حيث قام بالتقاط صور فيديو لهن.

تتعرض الفتيات المغربيات للابتزاز والمساومة، ولحصار مشدد ويحرمن من الاتصال بذويهن، وقد حاولن الهرب عدة مرات، لكن اليهودي وبعلاقاته الواسعة مع الشرطه تمكن من اعتقالهن، وهددهن بإرسال صورهن إلى ذويهن وللسلطات المغربية، التي لا زالت تحتضن المكتب وتقدم له كافه الخدمات دون متابعة لاوضاع من يغادر اراضيها.

ويقول العمال، انهم شاهدوا متسولات من أصول عربية من الدول المجاورة يترددن على مراكز الشرطة وأجهزة الأمن في العفولة والخضيرة، حيث يتم تجنيدهن لصالح المخابرات وهكذا فان رهام وغيرها من الفتيات يجبرن على الحياة تحت ظلال هذا السيف الصهيوني المسلط على رقابهن، ومع ذلك لا زلنا نسمع أصواتا عربيه تؤكد تمسكها بالعلاقة مع إسرائيل والتبادل التجاري الذي يكرس لخدمه الاهداف والمصالح والمخططات الصهيونية. مكاتب العمل الصهيونية تؤكد أن نسبه العمال الوافدين لإسرائيل من الأردن في ارتفاع مستمر وسط تسهيلات كبيرة تقدمها أجهزة الأمن الصهيونية ●●

العقلية الإسبارطية والموقف العربي

عفيف سالم – حيفا

نجحت قيادة المؤسسة العسكرية الأمنية الصهيونية، مرة أخرى، في إجهاض وإخراس النقاش العام حول صاحب القرار الفعلي في الكيان الإسرائيلي. وكان هذا النقاش قد طفى، مجدداً، على السطح في أعقاب جريمة اغتيال خمسة من قوات الأمن الفلسطيني على حاجز بيتونيا. واللجوء إلى طائرات الأباتشي وأف–16 بقصف أهداف فلسطينية. فقادة المؤسسة السياسية ادعت إن القرار هو بيد «قوات الأمن». فهي تقدم المعلومات والخطط والمستوى السياسي يقرها. فيما ادعت قيادة المؤسسة العسكرية الأمنية بأن القيادة السياسية تطالبنا بالرد على الأعمال العدائية الفلسطينية، وهي تقدم الخطط وتقترح الأهداف والقيادة السياسية، ممثلة برئيس الحكومة ووزير الأمن، هي صاحبة القرار.

وكان هذا النقاش، الذي طفا إلى السطح، قد دفع الكاتبة الصحفية سلفيا كينتث، صاحبة مقال أسبوعي في صحيفة «يديعوت أحرنوت» إلى الاعتراف، وبصوت عال، في 25 مايو (أيار) 2001 قائلة: «ليست إسرائيل دولة طبيعية لديها مؤسسات عسكرية وأمنية، بل هي جيش له دولة». ولا شك في أن النقاش حول هذه القضية المفصلية الهامة في تجمع استيطاني كولونيالي، من شأنه أن يطرح قضية خلافية أخرى لا يمكن لهذا التجمع المتناحر والمتناقض في داخله أن يتحملها. خاصة وإن هذا النقاش يتطرق إلى البقرة المقدسة – المؤسسة الأمنية العسكرية– وهي الحاكم الفعلي، وذلك ليس، فقط، بفعل الجذور التاريخية للعصابات الصهيونية، التي تشكلت على أساسها المؤسسة العسكرية الأمنية، بل، أيضاً، لكون ممثلي عقلية هذه المؤسسة يحتلون مراكز قيادية هامة في المؤسسة السياسية، الرسمية منها والحزبية.

والمعروف تاريخياً أن «دافيد بن غوريون» ومنذ أن سيطر على قيادة الحركة الصهيونية في فلسطين، في سنوات الثلاثين، عمل على بناء الحصون والقلاع وأبراج المراقبة في كل مستوطنة زراعية. وشكل بمساعدة الانتداب البريطاني، الوحدات العسكرية المسلحة. وقد حذت حذوه باقي التنظيمات والتيارات الصهيونية الأخرى. وبعد أن تسلم «بن غوريون» رئاسة الحكومة الإسرائيلية، عمل على إشراك العسكريين، بعد أن انهوا خدمتهم العسكرية واحيلوا للتقاعد، في المؤسسة الحزبية والرسمية.

وقد أكد الأستاذ محمد حسنين هيكل، في مقال نشره مؤخراً، في صحيفة «السفير» اللبنانية أن قيادة الأركان الإسرائيلية بضباطها هي التي فرضت على حكومة ليفي اشكول الإسراع في تنفيذ عدوان الخامس من حزيران العام 1967 وجاء هذا التاكيد بعد دراسة معمقة لوثائق أمريكية تم نشرها مؤخراً. وأشار بحث جديد أجرته «عدن لومسكي – فيدرو» من كلية التعليم في الجامعة العبرية في القدس، «إلى أن المؤسسة التعليمية تثقف على الروح العسكرية والقتالية حتى للأطفال في عمر ثلاثة سنوات». وجاء في بحث، وفق ما نشرت صحيفة «يديعوت أحرنوت» (27 نيسان2001) أن المجتمع الإسرائيلي يثقف أبناءه على أن الجيش والحرب هما قضيتان طبيعيتان في الواقع الإسرائيلي. فمنذ بستان الأطفال يلعب الأولاد لعاب الحرب، يوّخذون إلى المعارض العسكرية التابعة للجيش. كما أنه يتم في المدارس إبراز الحرب والفقدان في أيام الذكرى، ويزور الفتيان معسكرات الجيش ويشاهدون المناورات العسكرية. الأمر الذي جعل من العسكرة والحرب جزءاً لا يتجزأ من حياة الفتيان والفتيات في البلاد.

إن دراسة مثل هذه العقلية والروحية العسكرية الاستعلائية منذ نشوء العصابات الصهيونية في فلسطين في سنوات الثلاثين، كما أنه يكشف حقيقة الآخر، الذي يواجه الشعب الفلسطيني منذ أكثر من نصف قرن، أن لم نقل منذ أكثر من قرن كامل. العقلية الإسبارطية هذه هي المحرك لهتاف «الموت للعرب»، وهي نقطة الارتكاز، التي تدفع أحد المستوطنين إلى المطالبة بهدم قرية فلسطينية كاملة لقاء كل قتيل صهيوني. فقد قال هذا المستوطن: «إذا ما هدمنا لهم قرية، (أي للعرب) لقاء كل عملية، فسيعرفون أنهم يدفعون ثمن إرهابهم. وسيعلمون أنهم إذا ما استمروا في أعمالهم لن تبقى بيوت لهم» (يديعوت أحرنوت 2001/5/3).

ومن الطبيعي أن تنسحب مثل هذه العقلية الإسبارطية العدائية من القمة إلى القاع وبالعكس. هذه العقلية التآمرية، التي عبر عنها شارون بقوله : «لدى الجيش حرية عمل مطلقة. فقد أزيلت جميع الحواجز. لديه حرية عمل واسعة لا يمكن تخيلها. كانت هناك عمليات اعترفنا بها. وهناك عمليات نفينا المسؤولية عنها وهناك عمليات لن تعرف أبداً». (المصدر السابق).

استنادا إلى ما ذكر أعلاه يطرح السؤال: هل بالإمكان إجراء حوار سياسي للتوصل إلى سلام عادل وثابت مع مثل هؤلاء المحتلين لمثل هكذا عقلية عسكرية؟! وكيف يجيز أي فلسطيني من بين ظهرانينا أو أي عربي لنفسه القول، وكلما دق الكوز بالجرة، وفي ظل هذه الحقائق «أن السلام هو خيارنا الاستراتيجي» ! الا يدفع مثل هذا التاكيد والتصريح المتكرر والمكرر أصحاب تلك العقلية العسكرية الإسبارطية إلى مزيد من الاستعلاء والصلف والعدوان؟! وبالتالي هل بإمكان حفنة من الليبراليين الصهيونيين أن تؤدي إلى أحداث شرخ في هذه العقلية الإسبارطية وإلى الدفع باتجاه إسقاط هذه العقلية أو تغييرها في الوقت، الذي يؤكد العرب، كل العرب، على قبولهم بأملاءاتها؟!

يقينا أن أحداث التغيير وتصحيح الوضع العربي والفلسطيني الردي، بحاجة إلى وقفة مع الذات. وإلى إعادة الحسابات في تلك المقولة البائسة. واستبدالها بمقولة أخرى: «أن قولنا بأن السلام هو خيارنا الاستراتيجي لا يعني، بأي حال من الأحوال، نفي الخيارات الأخرى، التي تمكننا من تحقيق ذاك الخيار●●

قناة صهيونية بلغة عربية

حملة صهيونية جديدة، تتمثل بإقامة قناة بث عربية موجهة للفلسطينيين في الداخل والضفة والقطاع والجماهير العربية عموما. وقالت مصادر فلسطينية مطلعة، أن مكتب رئيس الحكومة الصهيوني شارون أقر خطة تقدم بها جهازي الموساد والشين بيت، لاقامة قناة تبث برامج عربية موجهة لتضليل الرأي العام وتسويق وجهة النظر الإسرائيلية في الشارع الفلسطيني والعربي. وتشير أوساط فلسطينية إلى أن الخطة حظيت بدعم عدة وزارات ومؤسسات صهيونية أقرت موازنة كبيرة وضعت تحت تصرف سلطة البث الصهيونية، للإسراع في إقامة هذه القناة، وتشكيل إدارة مشتركة لوضع برامج ترد على ما اسمي بالتحريض الفلسطيني والعربي ضد إسرائيل.

ونشرت وسائل الأعلام الصهيونية تقارير تؤكد أن هناك هجمة واسعة ضد إسرائيل في غالبية وسائل الأعلام العربية وخاصة الفضائية، لذلك فان مكتب شارون أكد على ضرورة الإسراع في إنجاز هذا المشروع، وتوفير احدث أجهزة البث والإرسال للتغطية الشاملة في كافة أرجاء الشرق الأوسط●●

فكرة الفصل بين العذر الأخلاقي والتعنت الأيديولوجي

عطا القيمري

تكاد تكون فكرة الفصل عن المناطق في إسرائيل، مرادفة للأمان الشخصي أو الأمل في هذا الأمان. فهي تثور في الحال فور كل عملية تقع في صفوف المدنيين داخل إسرائيل، ولكنها أيضا الفكرة التي ينقسم المجتمع الإسرائيلي حولها أيديولوجيا وسياسيا بصرف النظر عن الوضع الأمني الفوري أو المباشر، مما يجعل منها الحل والمشكلة في نفس الوقت.

من الناحية المبدئية، فان أوساط ما يسمى باليسار في إسرائيل، هم الذين يطرحون فكرة الفصل. فالتوسع الإسرائيلي في الأراضي المحتلة دون القدرة على تجريدها من سكانها، يضع هذا اليسار أمام مأزقين، يكمل الواحد منهما الآخر. فهو من جهة، يكشف الوجه الاستعماري الاحتلالي لإسرائيل من حيث السيطرة على شعب آخر خلافا لارادته، فيما يشطب البديل الديمقراطي لهذا الاحتلال الطابع اليهودي للدولة التي ترغب في أن تكون يهودية ولليهود وحدهم. أي أن اليسار مأزوم بين نزعته الديمقراطية المزعومة في عدم السيطرة على شعب آخر وبين نزعة النقاء اليهودي للدولة، فيجد في فكرة الفصل، التي هي دون الانسحاب الكامل، ومنح الاستقلال الكامل للشعب المحتل، مخرجا، أخلاقيا على الأقل، من هذه الأزمة.

كما أن لليسار الإسرائيلي، إضافة لنزعتيه المتضاربتين في الديمقراطية والنقاء اليهودي، اعتبارات ومفاهيم متجمدة ثابتة فيما يتعلق بالاستراتيجية الأمنية لإسرائيل، والتي لا تزال غير قادرة على القبول بأي كيان سياسي مستقل «غريب» على حد تعبيرها غربي نهر الأردن. وهي في هذا تتفق مع اليمين الإسرائيلي الذي يضفي على حدود النهر طابع الدين والأيديولوجيا والنزعة القومية إضافة إلى الأمن.

وعليه فان اليسار يقول بالفصل دون أن يقصد العودة بإسرائيل إلى الحدود التي كانت لها قبل العام 1967، حتى ولو مع بعض التعديلات التي تأخذ التغييرات الديمغرافية للاستيطان بعين الاعتبار. فمثل هذه العودة لا تتعارض ومفهوم الأمن لديه من الناحية التاريخية وحسب، بل وتتعارض مع النزعة الإنسانية الأصيلة التي تمنع الإنسان من التخلي عن مكاسب يحققها دون مبرر قوي كاف. ولهذا فانه يلوك فكرة الفصل كلما وقعت عملية رفعا للعتب من جهة جماهيره وترويحا أخلاقيا عن النفس في القبول باستمرار الاحتلال، بعد أن تفشل الفكرة في التحقق على اعتبار انه يريد فصل الشعب المحتل عنه، ولكن هذا الأخير هو الذي لا يريد.

ومن هنا، تأتي النقاشات التي لا تنتهي، بل تخفت إلى حين العملية التالية، حول الفصل من طرف واحد. فتأتي أوساط اكثر مصداقية مع نفسها لتقول: «إننا لا نحتاج إلى موافقة الطرف الآخر كي نخرج من حياته أو نخرجه من حياتنا». ولكن هذه أيضا، سرعان ما تصطدم بالواقع المرير للوجود المتناثر للمستوطنات والمستوطنين، وشبه الاستحالة في سحبهم لضمان خط فصل مناسب ومريح، مما يعني الصدام معهم ومع مؤيديهم الاجتماعيين والأيديولوجيين مما قد يفجر المجتمع الإسرائيلي برمته من الداخل، أو الإبقاء عليهم أو على معظمهم، مما يبقي خط تماس في غاية التعرج مع المناطق المفصولة، يجعل الفصل ذاته مهمة شاقة وغير مجدية. ولتقدير مدى الصعوبة أن لم يكن الاستحالة، فان الخط الأخضر الذي كان طوله 300 كيلومترا، وهي الحدود التي فصلت بين إسرائيل والأردن قبل حرب العام 1967 ستصبح إذا ما جرى الإبقاء على الكتل الاستيطانية وطرقها الالتفافية، حتى حسب خطة براك، في سحب نحو 50 الفا من المستوطنين فقط، ونقلهم إلى هذه الكتل التي ستضم إلى إسرائيل، حدودا خرقاء مخترقة طولها قرابة 3000 كيلومترا، أي اكثر بعشرة أضعاف، وبقدرة شبه متعذرة على الحماية.

أما اليمين، فهو ليس فقط لا يشغل باله كثيرا بالجانب الأخلاقي لوجود شعب بأكمله تحت سيطرة اليهود، بل ويرغب أيديولوجيا في الإبقاء على سيطرته على الأرض التي يعيش فيها هذا الشعب، على اعتبارها ارض اليهود، بعضهم الديني يقول: «منحها لهم الرب»، وبعضهم الآخر اليميني يرجع إلى ملفات الانتداب البريطاني ووعد بلفور ليسند ادعائه هذا.

ولهذا، فان أوساط اليمين، ترفض فكرة الفصل سواء من طرف واحد أو بالاتفاق، ولا تقبل به إلا عنوة أو على سبيل العلاقات العامة فقط. فالعمليات التي تصيب المدنيين وغير المدنيين، تحرج السلطة اليمينية أو أوساط اليمين إزاء ما يطرحه اليسار، ويلقى الاستجابة فيه لدى الجمهور من فكرة الفصل، فتجده يجادل ويراوغ ويقبل بها لفظا، فيما يردها ويعرقلها ويمنع تطبيقها عمليا، وسرعان ما يشطبها عن جدول الأعمال ما أن تهدأ الموجة. فالفصل يرسخ الخط الأخضر حتى لو اتسع هذا الخط ليشمل كل المستوطنات التي تحاذيه من جهة الغرب (أو ما جرى الحديث عنه تحت عنوان «مجال التماس»، -كبديل أمني عن خط الفصل ذي البعد السياسي)، وهذا ما لا يريده. فالأراضي الفلسطينية المحتلة في العام 1967 هي في نظر هذا اليمين «ارض إسرائيل الغربية»، التي جرى «تحريرها»، وان ما قدمته اتفاقات أوسلو من فرز لهذه الأراضي يعطي السلطة الفلسطينية بعض السيطرة، دون السيادة في جزء منها، لهو أمر مرفوض من أوساط اليمين يندون به صباح مساء، وينتظرون الفرصة الملائمة لإلغائه والعودة بالأمور إلى ما كانت عليه قبل أوسلو.

وحسب شمعون بيرس، أحد السياسيين اليساريين الذين لا يحتاجون إلى تملق الجماهير في إسرائيل، إن الفصل من طرف واحد، والذي يعد مخرجا للفصل بالاتفاق المرفوض فلسطينيا طالما بقي مجزوء وبلا استقلال حقيقي، «ليس إنهاء للنزاع بلا اتفاق، بل اتفاق على مواصلة النزاع بلا انتهاء، وبظروف أسوأ بالنسبة لإسرائيل». إن فكرة الفصل التي تحظى بأكبر قدر من الشعبية في إسرائيل هي الأقل قدرة على التجسد والتحقق أو التطبيق ●●

المستوطنون الصهاينه يتسابقون للهجرة

اعتصم العشرات من اليهود الروس، أمام مكتب الوكالة اليهودية في تل أبيب، مطالبين بإعادتهم لموطن إقامتهم في روسيا. وحاملين لافتات اتهمت الوكالة بخداعهم وتضليلهم وإحضارهم للموت البطيء. وقالت مصادر فلسطينية، إن حالة من الخوف والقلق تسود قطاعات المجتمع الصهيوني، حيث ارتفعت طلبات الهجرة المضادة، واصبحت إسرائيل أمام واقع خطير لم تحسب له حساب، فالمئات من اليهود وخاصة الروس والألمان انهوا كافة أعمالهم ومصالحهم وجهزوا حقائبهم للسفر.

وقال شهود عيان -عمال من الضفة يعملون في الداخل -، إن العمال اليهود الذي يعملون معهم تغيرت تصرفاتهم وعاداتهم، وترك عدد كبير منهم أعمالهم بسبب حالة الخوف والهلع والقلق وفقدان الأمن والامان. وقال أحد العمال، ان العمال الروس يتحدثون بغضب وكراهية شديدة عن الحكومة وشارون واللوبي اليهودي بسبب عدم منحهم حقوقهم وممارساتهم ضد الشعب الفلسطيني. وأضاف ان احدهم ويدعى «الكساندر سلييوف» من موسكو، ابلغه انه يحمل شهادة محاماة وقد وعد بحياة جميلة في إسرائيل وشقة وسيارة ووظيفة، ولكن منذ قدومه لإسرائيل قبل 7 سنوات، لم يجد إلا الجوع والاهانة والحرمان والمعاناة. فبدل الوظيفة عمل في النفايات والشوارع واحيانا التسول. لذلك قرر الرحيل والعودة إلى موسكو للتخلص من حياة الذل ولإنقاذ حياته من الموت بسبب العمليات التي ينفذها الفلسطينيون.

العامل أبو صبحي، يعمل في تنظيف العمارات في حيفا، قال انه لاحظ ان سكان ثلاث عمارات ، وجميعهم من اليهود الروس قد غادروها. وقال: «سمعتهم جميعا يتحدثون عن الهجرة وترك إسرائيل، ويبدو انهم كانوا أول من هربوا. وأبلغته إحدى اليهوديات أنها لا تريد سوى الحياة والأمن، وقد فقدت ذلك واصبحت حياة أسرتها جحيما، بعدما أصبحت الحكومة عاجزة عن توفير الأمن لهم، لذلك فإنها ستترك إسرائيل للابد ودون رجعة.

واوضح العامل عثمان أبو سيف أن جميع العمال الروس معه في بلديه حيفا تركوا العمل وقرروا الهجرة. وأضاف انهم كانوا بشكل دائم يبدون ندمهم وأسفهم للقدوم لإسرائيل، ويؤكدون أن الوكالة اليهودية واللوبي الصهيوني خدعوهم، فوعدوهم بالمال الوفير والحياة الجميلة، ولكن الطبيب والمهندس والأكاديمي عمل في النفايات وحرم من العمل في مجال دراسته وتخصصه. وأوضح أبو سيف أن بعض العمال قالوا انهم خجولين من سياسة حكومة الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، ويعبرون عن استنكارهم لها ويصفون شارون بـ«هتلر الجديد».

أما بعضهم الآخر، فكان يعتبر الحياة مع الفلسطينيين مستحيلة خاصة بعد العمليات، وكلما وقعت عمليه يزداد حديثهم عن الهجرة .وذكر عامل آخر، أن العائلات اليهودية كانت تتحدث بمرارة عن واقعها المأساوي، حيث يعيشون الإذلال والاحتقار والتمييز العنصري، ويجبرون حتى على العمل بالدعارة لتوفير لقمة العيش. موضحا أن إحدى العائلات تقدمت بطلبات عديدة منذ سنوات للهجرة وترك إسرائيل، بسبب التمييز والجوع الذي لحق بها ولكن السلطات كانت ترفض، مما دفع أحد أبنائها للانتحار. وقد كانت أول الأسر المهاجرة بعد العمليات الأخيرة.

وتعيش الأوساط الاسرائيلية حالة من التوتر والقلق إزاء هذا الواقع، الذي فشلت كل محاولات علاجه والتأثير فيه. وقد اعترفت مصادر رسميه صهيونية بفرار نحو مليون إسرائيلي من الدولة العبرية إلى مسقط رأسهم في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، حفاظاً على حياتهم المهددة بالموت في ظل عمليات المقاومة الفلسطينية التي أصبحت تطال كل أرجاء العمق الإسرائيلي دون استثناء.

وتشير التقديرات الإسرائيلية الرسمية، إلى أنه فرّ في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2001 الجاري (خلال فترة الانتفاضة الفلسطينية المشتعلة) أكثر من 936 ألف مستوطن يهودي إلى خارج فلسطين. ويتضح من المعطيات الإسرائيلية أن 807 آلاف إسرائيلي خرجوا في هذه الفترة عبر الجو وقال تقرير صدر عن دائرة الهجرة الصهيونية أن أعدادا كبيرة من اليهود في عدد من دول أوروبا ممن أدرجت أسماؤهم لنقلهم إلى إسرائيل. ورغم تحضير وإنجاز كافه المعاملات رفضوا العودة والسفر لإسرائيل خوفا من العمليات. وأشار لارتفاع معدلات الطلب على ترك إسرائيل والهجرة منها، خاصة في أوساط يهود روسيا وأمريكا. وذكر تقرير آخر لوزارة الداخلية انه لوحظ إقبال كبير على إصدار جوازات سفر، حيث تفيد المتابعات استنادا للتقرير أن 90٪ من مقدمي الطلبات يرغبون بالسفر وعدم العودة لإسرائيل للابد ●●

إدارة بوش

إعادة هندسة الهيمنة الأمريكية والاستفراد بالعالم

محمد صوان

تعبر «الإدارة» الأمريكية، عادة، عن جملة من القوى، صاحبة المصالح الكبرى، وفي طليعتها، المجمع الصناعي الحربي، والاحتكارات النفطية، ومؤخراً شركات التكنولوجيا العملاقة، إضافة إلى قوى ضغط أخرى، ذات اهتمامات فرعية، ضمن المصالح العليا الأمريكية، واستراتيجية الأمن العليا لواشنطن.

وهذا يعني أن أي إدارة أمريكية، هي حاصل التقاء هذه القوى، وعليه، ينبغي أن تكون في خدمتها، وأن تتخذ ما يلائمها من قرارات. وغالباً ثمة اتفاق عام على فعل كل ما يخدم مصلحة أمريكا. والابتعاد عما هو عدا ذلك. على أن مفهوم المصلحة هنا، لا يعني أمريكا داخل حدودها الجغرافية، بل في المدى الجغرافي الذي تغطيه تلك الاحتكارات الضخمة، وهذا يكاد يشمل العالم كله تقريباً.

ووسط هذا الإجماع يوجد تيار محافظ، يدعو إلى أن تعتزل أمريكا العالم، والا تنشغل في قضاياه، أو تتدخل فيها، إلا بمقدار ما يكون في ذلك مصلحة أمريكية مباشرة. وضمن اداة قياس محددة، فإن هذا التيار لا يخرج كثيراً عن الإجماع الأمريكي.

وإذ تأتي الإدارة الأمريكية، محصلة لتوافق القوى والمصالح المشار إليها، فإن دور الأشخاص العاملين في الإدارة (الرئيس وأركانه) يصبح تنفيذياً إلى حد بعيد، دون إلغاء كلي لدور الاجتهاد الشخصي، المرتكز إلى رؤى محددة، ينبغي أن تظل دائرة في فلك الإجماع.

يلعب «الاجتهاد» دوراً في استنباط مسارب محددة تخدم السياسات العليا، وربما يواجه بعنف شديد، إذا خرج عن تلك السياسات، أو يتم دفعه إلى التراجع في حال الانحراف الجزئي عن أهدافها.

يرتبط الاستخلاص الأساسي مما تقدم، بما دأبت وسائل الإعلام على الإشارة إليه حول شخصية الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، ووصفه بـ «الغبي» أو «الجاهل»، إذ وفق الطريقة التي تعمل بها الإدارات الأمريكية، لا تعد هذه الصفات - حتى وإن صحت - أمراً خطيراً. بل ربما تكون مطلوبة؛ وإذا كان التندر متزايداً حول بوش الابن، فقد سبق لوسائل الإعلام الأمريكية أن اهتمت ولفترة طويلة، بالتركيز على «غباء» نائب الرئيس السابق، والمرشح للرئاسة «ال غور» الذي فشل في تهجئة كلمة إنكليزية.

والحالة هذه، يصبح لدور أعضاء الإدارة المحيطين بالرئيس، أساسياً، في تنفيذ وتوجيه السياسات التي وجدوا من أجلها في مواقعهم، وتصب أساليب عمل هؤلاء - على اختلافها - في خدمة الأهداف النهائية للمصالح الأمريكية.

إن أحد الميادين التطبيقية لدور أعضاء الإدارة الأمريكية، يتعلق بالسياسة الواجب إتباعها تجاه العراق، فالحديث يدور عن فريقين، وتوجهين، يقود الأول وزير الخارجية كولن باول الذي يود أن يحافظ على وتيرة الضغط على العراق، ولكن مع التطلع إلى التخلص من هذا الوضع المعقد، والتأكد في الوقت نفسه من أن الشركات النفطية الأمريكية ستستفيد من إنتاج النفط العراقي، والأهم من ذلك كله أن باول لا يبدو متحمساً لتغيير النظام.

أما الفريق الثاني فيقوده نائب الرئيس ريتشارد تشيني، وحليفه وزير الدفاع دونالد رامسفيلد وكلاهما يريدان أن تكون الولايات المتحدة أكثر تشدداً مع العراق من كولن باول. ويبدو أنهما يميلان إلى الإطاحة بصدام حسين.

وقد أشار معلقون كثر إلى أن قرار قصف بغداد مع بدء كولن باول جولته الأولى في المنطقة كان قصفاً لمشروعه وتوجهه.

ولكن ما الذي حدث في المحصلة؟ مثل العادة حدث التوافق على جملة الأهداف التي تؤدي إلى الخدمة المطلوبة للمصالح الأمريكية، فكان اقتراح ما عرف بـ «العقوبات الذكية» والتي ترمي إلى «تخفيف العبء عن الشعب العراقي» مع الاستمرار في منع العراق من تطوير أسلحته أو استلاكها، نظراً لأن الاستمرار في شكل العقوبات الراهن، يثير استعداءً عربياً لواشنطن.

التدقيق في المفهومين الأمريكيين إزاء العراق، يؤكد أن النتيجة المتوخاة واحدة، فثمة مصالح تتعلق بالنفط، وأخرى بقاء العراق خالياً من الأسلحة التي يجب أن تبقى ملكاً في يد الصهاينة فقط، والخشية من تفكك الصيغة الحالية للحصار الأمريكي على العراق هي التي تدفع الأمريكيين نحو درس خيارات وبدائل أخرى، وليست ناتجة بالتأكيد عن عطف مفاجئ من الأمريكيين على الشعب العراقي مع استمرار الموقف من نظامه! ●●

وإذا كان المثال السابق صالحاً لفهم آلية الاختلاف ومحصلتها لدى الإدارة الأمريكية، فإنه أيضاً نموذج صالح لإدراك الرغبة الأمريكية في إعادة رسم هيمنتها وسطوتها على العالم: ففي المثال العراقي: العقوبات تتفكك وفق آلية رفض دولي لاستمرارها على النحو القائم، والتفكك سيعني الحد من الهيمنة الأمريكية، لذلك يعاد رسمها، بما يثبت تلك الهيمنة، ويبقى على واقعه الاستفراد الأمريكي بكل مكوناته.

ثمة في الوقائع الأخرى للأزمات التي شهدتها الستة أشهر الأولى من إدارة بوش، ما يقدم أمثلة إضافية على إعادة رسم الهيمنة والاستفراد الأمريكيين اللذين تعرضا للتآكل في الآونة الأخيرة من عهد إدارة كلينتون. والملاحظ هنا إن الإدارة الأمريكية أرادت منذ البدء إفهام الجميع أن أمريكا أولاً، بصرف النظر سواء أكان هؤلاء الذين يجري التعامل معهم من الحلفاء أو الأصدقاء، أو من الخصوم، مع استثناء وحيد (ربما كما هو الحال دوماً) يخص الكيان الصهيوني. وسنعرض هنا بعض الوقائع بتكثيف شديد:

1. الأزمة مع الصين: تتحدد عوامل التفجر بين بكين وواشنطن، لكن العلاقة بين الجانبين، اتخذت طابعاً من «الهدوء المشوب بالحذر»، حتى جاءت حادثة اصطدام المقاتلة الصينية بطائرة التجسس الأمريكية، كي تعيد فتح الملف الصيني - الأمريكي كاملاً، فواشنطن تصر على الاستمرار في الطلعات التجسسية، وتهدد بإثارة الكثير من المتاعب لبكين، فيما تحاول الأخيرة، تسجيل إنجاز يحد من الهيمنة الأمريكية، أو السماح بالاستمرار في الوضع القائم مقابل مكاسب اقتصادية، أو في الموقف من تايوان.

إن فحص الإصرار الأمريكي على طلعات التجسس، هو رسالة متعددة الأغراض للصين، ولكن جوهرها يرتبط بإفقاد المسعى الصيني للحد من هيمنة واشنطن أي قدر يمكن أن ينطوي عليه من المصداقية.

2. الأزمة مع روسيا: شكلت عملية الطرد المتبادل للجواسيس الدبلوماسيين، بين موسكو وواشنطن الجزء الظاهر من جبل الجليد في الأزمة بين الجانبين، أما في العمق فثمة إحساس متزايد لدى واشنطن، بأن روسيا بزعامة بوتين، هي غير روسيا بزعامة يلتسين، فالرئيس بوتين القادم من أجهزة الـ K.G.B ينحو باتجاه سياسات أقل تبعية لواشنطن، بل ويحاول إعادة رسم الدور الروسي دولياً، وهو ما لا يحظى برضى الولايات المتحدة، كما أن المجمع الصناعي الحربي الأمريكي، يرغب في معاودة إطلاق سباق تسلح، يتمثل في ما يطلق عليه مبادرة الدفاع الاستراتيجي الصاروخي، التي تستفز موسكو، وبالتالي فالأزمة مرشحة للتصاعد، كلما ازداد ضغط المجمع الصناعي الحربي على الإدارة كي تتمثل مصالحه على النحو الذي يريد.

3. العلاقة مع إسرائيل: ربما ينبغي التذكير دوماً بأن إسرائيل كدولة ووجود هي شأن داخلي أمريكي، وليس بعيداً عن الحقيقة ذلك الشكل من التندر، على حكومة شارون، والقائل بأن واشنطن تعي مصلحة إسرائيل أكثر من حكومة شارون، وبالتالي فإن السياسات الأمريكية بهذا الصدد تصاغ على النحو الوارد في مبنى التندر أعلاه، أي مصلحة إسرائيل أولاً، وهي بالضرورة هنا: مصلحة أمريكية، أولاً.

هذه النماذج وغيرها، هي وقائع يمكن استنباط الدلالات منها على شكل وأهداف السياسة الأمريكية، التي تريد إخضاع العالم، والإبقاء عليه مجالاً حيوياً لمصالحها، وليس الأمر مرتبطاً برئيس ضعيف الشخصية أو ضعيف الخبرة ●●

جراب الحاوي

عودة تينت... والاستجارة بالنار من الرمضاء

«انتصرنا» أخيراً وحققنا عودة الأمريكيين للملعب! جاء تينت وقبله بيرنز، فكنا بذلك قد غيرنا من سلوك الإدارة الأمريكية التي كانت «عازفة» عن زج نفسها فيما يجري.

أبو أنمار

جرى ضخ كمية هائلة من التحليلات عبر ماكنية الإعلام، كلها تؤكد رفع الإدارة الأمريكية ليدها مباشرة عن أزمة المنطقة.... فما علينا والحال هذا، إلاّ أن نناضل من أجل قدوم المنقذ الأمريكي، ليمنع عنا الدمار الشاروني لابرز إنجاز وطني... سلطة أوسلو! معتقل الوطن على حد التعبير الموفق للكاتب الياس خوري.

والقيادة الفلسطينية التي كانت قبل شهور تأخذ مقترحات كلينتون ومستشاريه وميعوثيه المعدة من باراك، كما اسرّت هي بذلك لشعبها، هي ذاتها التي تعتقد نفسها نجحت بإعادة الأمريكيين للحلبة، عبر إيفاد تينت وبيرنز! فما على شعبنا إلاّ أن يهلل لدور الاستخبارات المركزية الأمريكية التي تبذل جهدا جبارا لإقناع شارون كي يزحزح مكعباته (مكعبات دولة أوسلو) بضعة امتار، وسيغير اتجاه قوهة الدبابة.... فيسمي ذلك تخفيفا للحصار، وصولا للهدف الأسمى، العودة إلى أوضاع 9/29 السابق. أما كم اغتيل من مناضلين، وكم قتل من أطفال يلعبون، ونساء بدويات في العراء ... فلنترك هذه التفاصيل المثيرة لمشاعر هواة البيانات والإحصائيات الانتفاضية.

في السابق هللوا لدور أمريكي نشط - نعني أوساط السلطة، فكانت جولات كامب ديفيد ومارثون التفاوض حتى اليوم الأخير لرحيل كلينتون .... وحصاد ذلك معروف.

وفي ظل حملة الانتخابات الأمريكية، جرى النفخ بمعزوفة (الجمهوريون أفضل من الديمقراطيين) فجاء باول في جولته الأولى ليقول لهم (أوقفوا الإرهاب اولا) أما تينت فيريد ثمن إعادتنا إلى 9/29 بتحويل الانتفاضة لحرب سلطوية ضد مقاتليها، واعتبارها إطلاق النار لا اكثر ولا اقل .... انه يقبض الثمن منذ 3 اسابيع دون أن يدفعوا حتى المقابل البخس !

إن من يستجير بالأمريكيين ضد الصهاينة، لن يحصد غير دمار سياسي، هو اكثر خطورة بما لا يقاس من تدمير المنشآت والمرافق واعتقال وقتل المناضلين، فعلى الأقل الثمن الثاني ندفعه عن طيب خاطر نظير انتفاضتنا وقتالنا. أما الأول فندفعه نظير إنقاذ نتائج أوسلو التي انتقض الشعب لتجاوزها وردمها.

الدور الأوربي في الشرق الأوسط بين الواقع والممكن

نصار زواهره

في الوقت الذي تشتعل فيه الحرائق في أكثر من مكان، وفي ذات الوقت، تنظر القوى والشعوب والأمم من حولها، لتعيد ترتيب علاقاتها، وتحديد مراكز التأثير في السياسات والصراعات الدولية. وأوروبا بما تمثله من قوة اقتصادية وسياسية وثقافية، تصبح محورا للجدل والتقييم وإعادة القراءة.

والحديث هنا يدور، عن قارة تملك امكانات هائلة بكل المقاييس، وخاصة وأنها قد قطعت منذ نهايات الحرب العالمية الثانية شوطا مرموقا على صعيد توحيد طاقاتها وفعلها، لتصبح مركزا دوليا للتأكيد في القرارات العالمية.

إلا أن حقيقة ما نشهده في الممارسة السياسية لدول أوروبا والاتحاد الأوروبي، من تردد وبطء وارتباك يثير الاسئلة، حول مدى وضوح الاستراتيجية الاوربية، ومدى تناغم ماتتخذه من سياسات ومواقف وقرارات، مع ماتطمح اليه من دور عالمي قيادي، على مستوى السياسة والاقتصاد والثقافة.

بطبيعة الحال من غير الجائز علميا وواقعيا، خلط الاوراق بصورة عشوائية وذاتية عند قراءة الدور الاوربي. فهذا الدور لايتحدد باي حال، بعيدا عن التناقضات التي تفعل فعلها داخل الاتحاد، بحكم الاختلاف في الاولويات عند كل شعب او دولة اوربية، عدا عن المصالح الخاصة، واختلاف الدور والوزن عبر التاريخ. ومارافق ذلك من حروب وصراعات دامية لاتزال تؤثر بهذا القدر او ذاك، في تحديد خيارات كل دولة على حدة. اضافة ?لتمايزات القومية والبنى النفسية عند كل شعب من شعوب اوروبا.

وحتى لاتبقى هذة المقالة تدور في حلقة العموميات، خاصة وان الموضوع مفتوح على اكثر من زاوية وقراءة، فأنني سأوجه النقاش نحو موضوع الصراع في الشرق الاوسط، ومدى فاعلية الدور الاوربي ارتباطا بذالك. احد الشخصيات الفرنسية علق مرة على الدور الاوروبي تجاه هذا العنوان قائلا: «الى متى ستبقى اوربا قائمة بدور الراكب من الدرجة الثانية في قطار العملية السياسية في الشرق الاوسط».

السؤال بحد ذاته يحمل نقدا واضحا، فالدور الاوروبي في الشرق الاوسط ومستوى فاعليته وجديته يتعرض لدرجة نقدية عامة من مراكز القرار النشطة على هذا الصعيد. وحتى لايذهب البعض بعيدا في توقعاته، فاننا لاتتحدث عن هذا الدور من منطق الرهان عليه، ولا من منطق اعتبار مواقف البلدان الاوروبية وكانها البديل للهيمنة الامريكية، وانما نستهدف مقاربة الدور الاوروبي بصورة تحدد طبيعة هذا الدور ومحدداته من جانب، ومن جانب اخر رؤية تقاطعه الاستراتيجية مع الدور الامريكي، ورؤية عوامل الضغط للتأثير فيه بالمعنى الايجابي النسبي.

وبعيدا عن الامنيات العاطفية التى تفصل المواقف السياسية عن مقدماتها، فأن اوروبا ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي اطار ماسمي انذاك «مشروع مارشال» فتحت ابوابها لهيمنة الولايات المتحدة اقتصاديا، بما يتبعة ذلك من تبعية سياسية بالمعنى الاستراتيجي، حيث لاتزال تتعامل مع الولايات المتحدة بأعتبارها القوة القائدة بالمعنى العسكري و السياسي والاقتصادي للنظام الرأسمالي العالمي، وقد تعزز هذا الموقف وترسخ بصورة هائلة خلال الحرب الباردة بين المنظومتين الرأسمالية بزعامة امريكا والاشتراكية بزعامة الاتحادالسوفيتي.

هذه الحقيقة السياسية والاقتصادية، خلقت شبكة مركبة و متداخلة من البنى العسكرية والاقتصادية «حلف الناتو – مؤتمرات الدول الصناعية – صندوق النقد الدولي –البنك الدولي – حلف واسو – الكوميكون – مؤسسات الامم المتحدة».

وكل منها، كان يتحرك ويفعل ما يخدم الخيارات والاستراتيجية الايدولوجية والسياسية لكل طرف. هذا الواقع اوجد ماديا بنى متحكمة في حركة الصراعات، وعزز من هيمنة الولايات المتحدة على الخيارات الاوروبية على اكثر من مستوى. يضاف الى ذلك، الحراك الذي شهدته العقود الماضية على صعيد اندماج الشركات المتعددة الجنسية وسيطرتها الكونية على سوق الصناعة والتجارة، والسوق المالية العالمية، والتى تمكنت عبرها الاحتكارات الامريكية من التحول الى قوة مهيمنة عالميا بما في ذلك اوروبا.

هكذا وضعت النواظم لحركة التناقضات السياسية والاجتماعية والثقافية، بما يلبي مصلحة الشركات العابرة الحدود، وابقائها تحت سقف الحفاظ على مصلحة الرأسمال العالمي.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتفكك المنظومة الاشتراكية بمؤسساتها العامة،

تحركت بالمقابل التوازنات في المعسكر الرأسمالي، وبدأت تظهر بعض المحاولات الاوروبية، وخاصة من دول ماتسمى بحزام الجنوب الاوروبي، «فرنسا – ايطاليا – اسبانيا» بهدف اعادة الاعتبار لاستقلاليته السياسية والخيارات الاوروبية. غير ان هذه المحاولات وما تعكسه من تذمر اوربي رسمي بحدود ما وشعبي بشكل اوضح، تصطدم بالنواظم والمحددات الموضوعية التي تتجلى بالقوة الاقتصادية، ومدى استقلالية الرأسمال الاوروبي عن الامريكي، اضافة الى السيطرة العسكرية الامريكية، التى طرحت نفسها منذ الحرب العالمية الثانية كضمانة لحماية اوربا الامر الذي تجلى في قيادة حلف شمال الاطلسي والمظلة النووية الامريكية في اوربا.

وعلى صعيد الشرق الاوسط، ومنذ ان انتزعت امريكا المبادرة من يد بريطانيا بعد انهاء انتدابها لفلسطين، واحتضانها السريع والشامل لدولة اسرائيل الوليدة ومشروعها النفطية الامريكية لحقول النفط العربية ، وترسيخ قواعدها العسكرية الضاربة في المنطقة سواء في الخليج او في تركيا او عبر قواعدها المحمولة في البحار والمحيطات، منذ ذلك الحين استطاعت الولايات المتحدة ان تحكم قبضتها السياسة على المنطقة دافعة بالدور الاوربي الى دائرة ثانوية، او بصورة ادق الى دور احتياطي يستخدم عند الضرورة وفقا للستراتيجية الامريكية.

ليس هذا فحسب، بل وقد تمكنت الولايات المتحدة ان تسحب بساط الهيمنة من تحت اقدام الاستعمار الاوروبي القديم، في اكثر من موقع صدام في العالم العربي او في افريقيا، كماجعلتها القوة المؤثرة والوحيدة بالمعنى الجدي والحقيقي في المنطقة.

وجاءت حرب الخليج الثانية، لتضع حدا واضحا امام اية محاولة اوروبية لاستعادة دورها المفقود بالمعنى الاستراتيجي في الشرق الاوسط. حيث قادت الولايات المتحدة الحلف الاطلسي ضد العراق، وفرضت رؤيتها للتعامل معه، يدعمها بذالك وبصورة مطلقة تبعية بريطانيا لها، فأعادت تعزيز سيطرتها على ابار النفط وفرضت وصايتها وحمايتها على دول الخليج، مزيحة بذلك اي تأثير محتمل لدول اوروبا واليابان وروسيا ، بما يمكن ان يشكل تقاسما معها في الهيمنة السياسية والاقتصادية على اسواق الشرق الاوسط. هذه الحقائق تفسر لنا الهامش المحدود امام دوراوروبي مستقل وفاعل في الشرق الاوسط، وحتى لو انها ترى الان مصالحها في الشرق الاوسط تحتاج الى اعادة ترتيب بما ينسجم مع وزن اوروبا التاريخ في المنطقة، سياسيا واقتصاديا وثقافيا، والذي يتقدم بكل المعايير على الدور الامريكي. اذ يكفي ان اوروبا تتقاسم مع الدول العربية ضفاف المتوسط عبر التاريخ القديم والحديث، بكل ما رافق ذلك من تغيرات وصراعات وعلاقات تجارية وتفاعل ثقافي عميق وشامل.

ومع ذلك تبقي الامنيات شيء، وشروط تحقيقها شيء اخر، فمانشاء ترسيخه عبر تاريخ وضمن عمليات تاريخيه متراكمه لن يتغير الا في اطار سياسات نقيضة تغير الموازين مبدئيا وعلى كل المستويات.

وبالتالي هل اوروبا قادرة على خوض كل العملية بكل استحقاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية؟.

في تقديري ان اوروبا ليست اليوم في وارد هذه العملية بهذا المنحنى العميق، وانما تحاول الاستجابة للتحولات دون الصدام مع المحددات الاقتصادية والتناقضات العالمية التي تحكمها وتحدد مسارها، ولهذا فان الدور الاوروبي سيبقى خجولا ومنضبطا في النهاية لاملاءات هيمنة الواقع كما هي قائمة. يعزز من هذا الميل، معرفة دول اوربا العميقة لطبيعة العلاقة الاسترتيجية التى تربط االولايات المتحدة بأسرائيل، والتي لاتترك هوامش واسعة للمناورة.

فعلاقات الحلف الامريكي – الاسرائيلي، هي من العمق والشمولية، بحيث انهما يتحركان دائما كقوة واحدة في وجه اي محاولات او مبادرات اوروبية ترغب بدور فاعل او نشط في الشرق الاوسط خاصة ان اسرائيل تدرك محددات الدور الاوروبي اتجاة اسرائيل، بمعنى ان اوروبا بقدر ماهي صانعة اسرائيل، وبقدر ماهي مع الحفاظ على امنها واستمرارها، والذي امن لها حلا مرضيا للمسالة اليهودية في اوربا، فانها ترى في ذات الوقت ان وجود اسرائيل وامنها وطموحاتها، يجب ان لايتخطى السقف الذي يهدد استقرار المنطقة بما يعنيه ذلك من انعكاسات واضحة على مصالح اوروبا واستقرارها السياسي والاجتماعي. بينما اسرائيل ترى لنفسها دور اكثر بكثير من السقف الاوروبي، انهاتطمح للعب دور القوى العظمى في الشرق الاوسط، الامر الذي يتيح لها رسم مستقبل هذة المنطقة، والهيمنة على ثروتها وانظمتها السياسية، وبالتالي على اوربا الرضوخ لهذا الطموح ولهذة الاستراتيجية، ليس هذا فحسب بل عليها ان لاتتراجع عن التزاماتها الثابتة في دعم اسرائيل ماديا وسياسيا.

هذا الاختلاف هو الذي يقف وراء مواقف اسرائيل وبعض دول اوروبا، وهو الذي يفسر لنا اماذا تصر اسرائيل باستمرار على ابعاد اوروبا وعدم منحها اي فرصة للفعل المؤثر في الشرق الاوسط، الااذا كان متناغما ومنسجما مع الاستراتيجية الاسرائيلية.

اذن نحن امام حلف امريكي – اسرائيلي ثابت وراسخ يقوم على تطابق شبه كامل بين الطرفين اساسه اعتبار امريكا بان اسرائيل خيارها الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط، سواء لتعزيز هيمنتها السياسية وضرب اي محاولات رسمية او شعبية عربية قد تهدد تلك الهيمنة، او على صعيد استخدامها كقوة مانعة لاي اختراق اوروبي او غير اوروبي للمنطقة.

وبهذا المعنى، فان امريكا تتعامل مع اسرائيل كنوع من الشريك او كجزء عضوي من القوة الامريكية وليس كمنافس لها، ومع ذلك لاتخلو العلاقة من مشاحنات والتي بالامكان السيطرة عليها عندما تصل الى نقطة قد تهدد تكاتف الاسرة.

اما اسرائيل فانها ترى في الولايات المتحدة عمقها الاستراتيجي بكل معنى الكلمة، فهي الحليف العسكري والاقتصادي والسياسي والايدولوجي الثابت، وبقدر ما تعطي امريكا اسرائيل من حرية وحماية واسناد لما تقوم به في الشرق الاوسط، فان اسرائيل دائما الى جانب امريكا في مواقفها اتجاة السياسات والقضايا الدولية، بما في ذلك كبح جماح التغلت الاوروبي. انها مدافع مطلق عن سياسات امريكيا العدوانية اينما ومتى ارادت. فمن هذة المحددات والنواظم، ترسم اسرائيل مواقفها وتحدد خطواتها، ولايخلو الامر من بعض المناكفات هنا وهناك، سرعان ما تنضبط لاصول اللعبة والاهداف والمصالح المشتركة.

هذه اللوحة العامة لاتتعامل معها كلوحة ثابتة وانما لوحة خاضعة لكل انواع الحركة، والتناقضات بماهي تناقضات موضوعية او ذاتية، لايمكن التعامل معها كخط هندسي صارم، فمن هذه القراءة يمكن ان نرى دور الدول والشعوب والقوى السياسية العربية التي تحاول ان تشير الى الدور الاوروبي وتحفزه اكثر لصالح مصالح الشعوب والقضايا العربية.

فهوامش التناقض بين الاستراتيجيات الاوروبية والامريكية واسرائيل تتيح هوامش مهمة للحركة والفعل غير ان هذا مشروط بقضية حاسمة ومقررة مدى فاعلية الدور العربي ذاته في الدفاع عن قضايا الامة العربية.

فمطالبة اوروبا بلعب دور ايجابي مساند ولو نسبيا لقضايانا، يشترط اولا ان يشكل العرب قوة ضاغطة باستخدام اوراق القوة التي يملكونها لفرض هذا الدور ودفعه للامام، فلا يمكن لاوروبا او سواها خوض المعارك نيابة عنا.

هذا ماتؤكده بديهيات الواقع، فعندما يرتفع الصوت العربي وترتفع حرارة النضال العربي، يشعل ذلك النار في مواقد مراكز القرار الاوروبي، ليس كرامة لعيون العرب، بل دفاعا عن مصالح تلك الدول اولا.

بدون ادراك هذه البديهية، ستبقى نداءات القادة ومؤسسات القرار العربي الجماعي، مثيرة للخوف والرياء اكثر مما تثير وتحفز الفعل.

المرحلة بالتاكيد مؤاتية، اولا: بسبب انتفاضة الشعب الفلسطيني بكل تضحياتها وزخمها السياسي. وثانيا: لانفضاح الدور الذي تقوم به اسرائيل بشكل هائل كقوة الاحتلال في الوحيدة في القرن الواحد والعشرين وما تمتلكه سياستها من عنصرية وارهاب واستخفاف بحقوق الانسان وكرامته.

ثالثا: ظهور بوادر صحوة ثقافية اوروبية تحكم وتناضل لاستعادة دور اوروبا العالمي كقوة اشعاع ثقافي، و انساني، وتذمر شعبي متزايد بل وساخط على الهيمنة الامريكية السياسية والثقافية.

رابعا: استمرار الولايات المتحدة الامريكية التصرف كقوة عظمى في العالم الامر الذي يبيح لها فرض منطقها على كل امم وشعوب العالم، وفرض نموذجها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الهيمن.

فهل يدرك العرب دورهم وقوتهم ويملكون الجراة لاستخدامها لطرح قضاياهم بصورة تجبر الاخرين على احترام مئات ملايين العرب ام ستبقى شعوب الامة العربية تنظر من خارج الاسوار وهي تراقب الاخرين ليقسمون ويقررون مصيرها؟●●

ويكاه بحر يافا

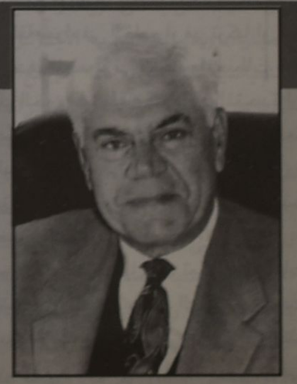

حين غادرها إلى مخيم بلاطة، ظلت بندقية إبراهيم أبو لغد تنتظر فوق سطح المنزل الرابض عند البحر في يافا. هل كان يدرك أن مغادرته كانت طويلة، وأنها ستنتهي على هذا النحو من مأساوية؟. لقد طاف إبراهيم أبو لغد العالم، معلما، وداعية لقضية وطنه، وكان من بين الأوائل الذين ساهموا في تنظيم الجالية الفلسطينية والعربية في الولايات المتحدة. كان حيويا ومتدفقا نشاطا، يطرح اسئلته ولا ينتظر جواباً سريعا، يستفز العقول كي تكسر الأنماط. لقد كان فلسطينيا بروح عملية أمريكية، ولم يحصر نفسه باتجاه فكري غير فكرة أساسية، وهي الانتماء للوطن كلاجئ، وللحقيقة كباحث وأكاديمي.

ويعود إبراهيم أبو لغد إلى الوطن، بعد أن استقال من عضوية المجلس الوطني الفلسطيني، كانت عودته مبكرة، ولو انتظر عاما أو عامين لعاد كعضو مجلس وطني كما عاد الكثير. لكنه اثر أن يقضي ما تبقى له من عمر في الوطن، بعد أن سنحت أول فرصة لذلك. في الوطن كان أبو لغد كثير المشاغل، دائم الحضور، يكتب في الصحافة المحلية، ويلقي المحاضرات، ويشارك في المؤتمرات، ويعلم في الجامعة، كما يدير مشروعا تربويا وطنيا. وكان الوطن اعطاه دفقة حيوية جديدة.

في محاضراته الجامعية، كان همه أن يستفز عقول الطلبة، يحاول أن يخلق فيهم طريقة تفكير نقدية. واستفزاز العقل لديه هو طرح السؤال الذي يولد أسئلة، لتجد نفسك أمام تشعبات لا تحتاج الى إجابة جاهزة، بل إلى بحث وتمحيص ومعرفة. عاد إبراهيم أبو لغد إلى يافا، وكان هناك لا يطرح أسئلة بقدر ما كان يقدم الإجابات العملية، فهو يبني جمعية ثقافية لعرب يافا، يخصص يوم الجمعة من كل أسبوع ليكون في يافا، بين أهله، ظل ذلك تقليدا حتى عاد إليها محمولا في سيارة سوداء ليواريه أهل يافا التراب، قرب قبر والده، وليبك البحر ويافا زرقة عيني إبراهيم أبو لغد.

لم تكن يافا مستقره في عودته، إلا حينما عاد نهائيا في موكب جنائزي، لذلك ظل إبراهيم نصف لاجئ نصف عائد، إلى أن ضمه رمل الشاطئ بين جنبيه، ليصبح في يافا مزار جديد، سيأتيه كل الأصدقاء والتلاميذ ليقراوا على الضريح اسم رجل فقدته فلسطين، بعد أن أعطاها وأعطاها

تجربتي مع الهدف

بمناسبة صدور الهدف من الوطن، تحدّثت كوكبة من الكتّاب الذين عملوا معها خلال مسيرتها عن تجربتهم.

« الهدف » صوت جريء في زمن الجمر والرماد

هاني المصري

صدور «الهدف» في فلسطين خبر جميل لي بصورة خاصة، لأن الهدف كانت مدرسة تعلمت فيها الصحافة والسياسة والنضال. فمنها بدأت، وملامحها لا تزال بادية عندي. أن تصدر «الهدف» متأخرة في فلسطين خير من أن لا تصدر أبداً. فغسان كنفاني أصدر الهدف من أجل فلسطين، لذا من الطبيعي جدا أن تصدر في فلسطين، لأنها بذلك تستطيع أن تحمل الهم الفلسطيني بصورة أعمق وأنضج وأكثر ملموسية.

«الهدف» طبعة فلسطين تصدر في ظروف مختلفة كليا عن «الهدف» طبعة الشتات، سواء عند لحظة تأسيسها أو حتى الآن. فقد جرت مياه كثيرة في فلسطين والوطن العربي والعالم. يكفي أن أجنة الدولة الفلسطينية زرعت على أرض فلسطين، والعدوان الإسرائيلي يشتد هذه الأيام لقلعها وقتلها وهي في المهد، وقبل أن تنمو وتزهر وتغدو شجرة باسقة جذورها في أعماق الأرض وأغصانها ترفرف في السماء.

«والهدف» تصدر في فلسطين في الوقت الذي لم تعد فيه الجريدة المحرض العام والداعية العام والمنظم العام، ولا منفاخ حدادة هائل، ولا الشرارة التي ستشعل السهل كله، ذلك الشعار اللينيني الذي تصدر صفحات الهدف في سنواتها الأولى. فالجريدة تراجعت أهميتها في عصر ثورة المعلومات والاتصالات والفضائيات والكمبيوتر والإنترنت،عصر العولمه وأصبحت تحمل دورا جديدا لن تستطيع الوفاء به بدون تلبية متطلباته وهذا يفرض على «الهدف» إجراء تغيير جوهري في الشكل والمضمون حتى تأخذ مكانها في فضاء الإعلام المترامي الأطراف.

فالإعلام، لم يعد بوقاً للدعاية والهتاف للسلطة أو لفصيل أو شركة أو مركز ديني أو اقتصادي أو ثقافي، بل اندمج الإعلام كليا بالسياسة والاقتصاد والثقافة والمجتمع، بحيث أصبحت الصحافة في بعض البلدان صاحبة الجلالة «السلطة الرابعة». وفي بلدان أخرى، أخذت تتنافس على تبوء مكانة «السلطة الأولى»، وبينما لا زالت في بلدان أخرى لا تستخدم إلا «بلف الساندويتشات»، «وتوضع على موائد الطعام» فهي تحبو في ذيل الأحداث والمواضيع والقضايا، وجرد أداة أصبحت كسيحة بعد سقوط جدران الرقابة والمنع فلم تعد قادرة والحمد لله بصورتها القديمة على أن تواصل دورها كأداة لفرض الهيمنة الحكومية على الشعب.

أتمنى أن تواصل «الهدف» بطبعتها الفلسطينية رسالة غسان كنفاني، الانفتاح والوطنية، وتطور أدائها في الظروف الجديدة، بحيث تكون منبرا للمعلومة. فالإعلام الحديث يعرّف أولا: بحرية تدفق المعلومات بسرعة وموضوعية ومهنية وجاذبية، مهما كانت منسجمة او مخالفة لآراء المحرر وهيئة التحرير. وثانيا: بالمساحة المتوفرة للرأي والرأي الآخر، والمشاركة بين القارئ والمحرر، والنقد والنقد الذاتي. وثالثاً: مدى مواكبة التطور المهني والتقني والمستجدات الإعلامية. فالمنافسة هائلة، ومن لا يقدر عليها يضيع في الزحام فلا يهم فقط قول «الحقيقة كل الحقيقة للجماهير» بل قولها بطريقة تجذب القارئ وتؤثر فيه. يكفي «الهدف» أنها خرجت الكثير من الكتاب والأدباء والصحافيين الذين نهلوا من معينها، وبعضهم من ألم ما نراه ونسمعه أو نقرأه في وسائل الإعلام العربية. ولكن السؤال: لماذا كانت «الهدف» ممرا وليس مستقرا ؟. هذا هو السؤال. وهنا الوردة فلترقص هنا. ويكفي «الهدف» أنها حافظت على صوت فلسطيني وسط الأمواج والبراكين، وتحت قيود الشتات، وديكتاتورية الجغرافيا. وأنها كانت في لحظات كثيرة، صوتاً جريئا ومتميزا في زمن الجمر والرماد. ونريدها أن تظل كذلك، وبمقدورها أن تكون.

انها واحدة من سجلات التاريخ الفلسطيني

طلال عوكل

شأنها، شأن زميلاتها من صحف المقاومة الباسلة، انطلقت «الهدف» في وقت مبكر، جزءاً من منفاخ الحدادة الهائل الذي يبث روح الثورة، والتحريض والتنوير. بل لقد كانت أكثر عناداً وأكثر إصراراً على المواصلة، في أصعب الظروف وأسوأ الأوقات، ولذلك كان عليها أن تدفع الثمن مبكراً، فكان أول قرابينها، الشهيد غسان كنفاني، مؤسسها، ورئيس تحريرها الأول، فاستحقت أن تحمل اسمه. إنها مجلة غسان كنفاني. بكيانه، وهويته الفكرية والسياسية، بتطلعاته للعودة إلى حيفا.

وتواصل «الهدف» مرة أخرى بإرادة وكبرياء تساوي إرادة الشعب الذي تعبر عنه وكبرياءه. فتتسلل مع الفدائيين إلى الداخل لكي تتابع من هنا مرحلة نضالها الذي ابتدأ قبل أكثر من ثلاثين عاماً، على طريق العودة والتحرير. توقفت زميلاتها، أو تأخرت عن المجيء، ولكن «الهدف» لم تطق الانتظار. إنها واحد من سجلات التاريخ الفلسطيني المقاوم، واحدة من مناراته، ومدرسة في الصحافة المهنية الملتزمة لا يكفيها فخراً إنها خرجت مئات الكتاب والصحفيين، واستوعبت كبار الكتاب الفلسطينيين والعرب. ولذلك فإنها تواصل.

وكما اختارت «الهدف» طريقها الصحيح، فإنها اختارت توقيتها الصحيح للعودة على أجنحة الانتفاضة.

«الهـــدف» .. عـــودة الـــروح

عمر حلمي الغول

لمفهوم العودة رنين خاص عند الفلسطيني يضاهي في مضمونه عودة الروح للجسد، ولا تنحصر العودة على الأفراد، وإنما تشمل المؤسسات والمنابر ذات الصلة بفلسطين. ومجلة «الهدف» التي أسسها المفكر الأديب والقائد الشهيد غسان كنفاني عام 1969 في بيروت، لتكون رافعة من روافع الإعلام الفلسطيني، ولتسهم بدورها في الدفاع عن القضية الوطنية والقومية، والقضايا الإنسانية المختلفة في المجالات كافة الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية. هذه المجلة كان الأجدر بها أن تكون السباقة بالعودة لأرض الوطن مع عودة القوافل الأولى من المناضلين الفلسطينيين في عام 1994، لما لها من قيمة ومكانة رفيعة في الشارع الوطني الفلسطيني، والقومي العربي، لأنها تمثل تياراً سياسياً هاماً في الساحة. لاسيما وأن مركز ثقل النضال الوطني الفلسطيني عاد للأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الانتفاضة الكبرى عام 1987-1993، أي قبل إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية.

وإذا كان للقائمين على القرار في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تبرير التأخير بأنهم أصدروا مجلة « الحقيقة » لفترة وجيزة، إلاّ أن المبرر لا يغير من الحقيقة شيء.

ولكن كما يقول المثل الشعبي «أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً» ! فأهلاً وسهلاً بمجلة «الهدف» في أرض الوطن، لتتابع نهج مؤسسها ورائدها الأول الشهيد غسان كنفاني، ولتساهم في استمرار دورها الفكري / السياسي والثقافي في الساحة الفلسطينية، لإغناء تجربة التعددية وحرية الرأي والديمقراطية الفلسطينية ورائعة من روائع الإعلام الوطني الملتزم. خاصة، وأن «الهدف» شكلت مدرسة مهمة من مدارس الإعلام الفلسطيني والعربي، نهل منها طلاب كثر رفدت بهم ميادين المعرفة والتنوير العربية. كل تمنياتي للقائمين على إعادة إصدارها من أرض الوطن بالنجاح والتوفيق والإسهام الجدي في معركة الحرية والاستقلال وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

تجربة العمل في "الهدف" كانت فريدة

رجب أبو سرية

أن تصدر الهدف في فلسطين، يعني تحقيقاً للشعار الذي وضعه مؤسسها الراحل العظيم غسان كنفاني، والذي بات رمزاً لها وللجبهة الشعبية، السهم المتجه إلى فلسطين. يعني الانتقال الإعلامي إلى الداخل تأكيداً على سياسة المقاومة في الخندق الأول، مهما دارت حول هذا الإنتقال بعض التساؤلات المعلقة أو الأسئلة غير المكتملة.

ويعني أيضاً، في الوقت ذاته، توقعاً بالإضافة الإعلامية النوعية للجهد الإعلامي الفلسطيني الذي يقاوم الاحتلال، ويبني الوطن الفلسطيني أيضاً. تجربة العمل في الهدف كانت فريدة على كل المستويات، «فالهدف» كانت مدرسة إعلامية، ساهمت في تأسيس أدواتنا، وزاوجت بين المبدأ والحرفة، كانت لها كمؤسسة قدرة استثنائية على إثارة القدرات الفردية الكامنة، وعلى تنميتها أيضاً. كان العمل يتم في جو إنساني خاص، وفي إطار من جماعية الآراء، الذي نفتقده في المؤسسات الأخرى.

كانت «الهدف» مرجلاً للطاقة الذاتية والجمعية، وكانت المجلة العزيزة على قلب كل فرد منا، وكأنها شخص واحد، المجتهد فيها كان يجد الأذرع الحانية التي تأخذ بيده، والمتحقق كان يلقى التقدير والاحترام.

خطوة اخرى نحو تحقيق حلم غسان

خليل شاهين

ليست هذة أولى «هجرات» الهدف ، فقد «هاجرت» الى أماكن عدة، في أزمنة مختلفة. وفي كل منها، كانت شروط المتغيرات على صعيد القضية الوطنية، وضغوط الجغرافيا السياسية في بلدان الشتات تترك بصماتها على طبيعة وحجم التحدي المطروح. عند كل «هجرة » ،امام مجلة تتحدد رسالتها على أولى صفحاتها في شعار «كل الحقيقة للجماهير»، واليوم «تهاجر» الهدف عائدة الى أرض الوطن ، حيث في شروط المكان والزمان ، هذة المرة ، تحد من نوع آخر ، ربما لم تواجهه مجلة من قبل ولدت «لاجئة» في الشتات .

ومع ذلك ، فالعودة الى الوطن، خروج لـ«الهدف» من أزمة الإغتراب في الشتات، الى انفتاح في أفق المجتمع الرحب على أرض الوطن وتحت سمائه ... وهي خطوة باتجاة تحقيق حلم غسان كنفاني. من أناس سمعوا طرقات إخوة لهم على جدران الخزان، قبل ان يموتوا تحت الشمس بعيدا عن وطنهم .

وسيبقى صدى الطرقات يتردد حتى تحقيق الحلم كاملاً . ولأجل ذلك سيكون على «الهدف» ان تواصل حمل رسالتها في أداء دور «غسان» كاملا، مهنيا وكفاحيا، قبل ان ينفجر.

وفي ذلك تحد كبير تفرضه طبيعة الانتقال الى أرض الوطن، فيما يواصل الشعب الفلسطيني نضاله في سبيل تحقيق اهدافه الوطنية. هنا، على ارض الوطن، تتداخل مهمات هذا النضال مع استحقاقات أخرى. لايمكن اغفالها، لبناء المجتمع المدني الديمقراطي . ويتطلب ذلك، الخروج من أسر «السياسي» في الخطاب اليومي، الى بناء خطاب أكثر اتساعا في تناول القضايا السياسية والاقتصادية والمجتمعية.

ويعني ذلك، أن تختار «الهدف» بين خطاب توجهة الى جمهور الجبهة الشعبية وحسب، واخر توجه الى جماهير الشعب بأسره، بكل قطاعاتها وتلاوينها ، ويضمنها جمهور الجبهة الشعبية.

وربما تحدد الإجابة، على ما سبق، آفاق النجاح في القدرة على الإسهام في بلورة تفاصيل خطاب يتبناه تيار وطني ديمقراطي واسع في المجتمع. وهو أمر لن يتحقق اذا ضاقت «الهدف» ذرعا بآراء قطعان واسعة يصعب تجاهل اهمية دورها، السياسي والاقتصادي والثقافي، في بلورة هذة التفاصيل عبر حالة نشطة من الجدل والحوار.

وفي العودة الى تقيم مسيرة ودور «الهدف» منذ صدورها، دروس كثيرة قد تشكل وقود الانطلاقة الجديدة في الوطن، وربما يكون من أبرز استخلاصاتها المطلوبة ضرورة التعامل مع «الهدف» بوضعها مؤسسة مجتمعية متطورة تنفتح على شتى الآراء، وفي المجالات كاملة، دون أن يغيب عن بالها لحظة واحدة انها اليوم، تنضم بشكل أو بآخر الى «أدب المقاومة» في الأرض المحتلة، الذي اكتشفه يوما ما رئيس تحريرها الأول، قبل ان يعيدها اليه بعد ثلاثة عقود من انفجاره وفيا لشعار «كل الحقيقة للجماهير».

الهدف مدرسة مهنية

هاني حبيب

سيتذكر الكثير من الناس مجلة «الهدف» باعتبارها المنبر الذي نشأ مع بدايات الثورة الفلسطينية المسلحة. ورسم الخطوط الأولى لصحافة فلسطينية تعمل باستقلال عن المؤسسات الصحفية العربية الصديقة، ولعل الاهتمامات الأولى لمجلة «الهدف» تعكس توجهات الصحافة الفلسطينية الحقيقية في تلك الفترة، نقصد هنا، الإهتمام المركز «بالداخل الفلسطيني»، أي الوطن المحتل، وبالتالي لم تكن صدفة أن تلعب «الهدف» من خلال رئيس تحريرها الشهيد غسان كنفاني، الدور المميز في اكتشاف ونشر الأدب الفلسطيني الأسير. لكن من وجهة نظر شخصية، أهم ما يميز الهدف خلال تجربتها الطويلة، أنها شكلت مدرسة مهنية تدريبية للطامحين إلى الولوج في هذا الميدان، ففتحت أبوابها وصفحاتها وخبراتها لتشجيع «الزملاء الجدد» على الانتساب لمهنة المتاعب، ولم تكن صدفة أيضاً، أن يمر عدد كبير من كبار الكتاب والصحفيين، الفلسطينيين من خلال بوابة الهدف !

الـهـدف الـثـقـافـي

الموت في زمن الاشتباك

انه زمن الاشتباك، نصف قرن ويزيد، والفلسطيني يتسلل من بين زخات الرصاص، يستل سيف الحياة، ويعاند محاولات موته، يحاول تطويع الزمن، ويمضي في المكان الى مكان لا زال ينتظر أن تعود لليمون رائحته، لم تطوعه المنافي، ولم يكن بدويا لا يعز عليه المكان، فالمكان هنا روح وذاكرة، والموت لاجل مكان، ربما يكون استعادة للروح التائهة.

في زمن الاشتباك، تصبح المعاني كثيفة وحساسة، تلك المعاني التي تصف الموت، ويصبح للموت أيضا طقوسه الخاصة، أو ربما يكون بلا طقس.. آه، لو كان الموت حصانا، نركبه، نروضه، كي لا يداهم الاعزاء! ماذا تنفع لو؟ وكم «لو» علينا أن نقول؟ وكل الأمنيات تحتاج الى موت، كي يصل المتبقون منا الى ما تبقى لنا.

«الموت هو خلاصة الحياة». كل حياة يجب ان تتلخص نهايتها بموت ما، لا يهم الشكل حين تفارق الروح الجسد، لكن المهم هو أين تذهب هذه الروح، هنا تأخذ معاني الموت جوهرها، وإلا ما كنا نحتفل بالشهداء وبالأعزاء.

أنت الآن بين رصاصتين، او تحت قذيفة، انت الان تمر بجانب عبوة، او يقتلك الهاتف، وأنت الآن في مرمى مدفع أو لكمة محقق، وللموت هنا معناه، للموت هنا صداه، وللموت هنا جوهره الذي لا ينتفي.

غسان كنفاني

موهبة وصمود

أبو علي مصطفى

بذكرى استشهاده التاسعة والعشرين أسجل كلمة قصيرة، مهما كانت مشفوعة بالبلاغة أو معطرة بروح المشاعر تجاه إنسان ما أن تعرفه حتى يدخل القلب والوجدان باقتحام صاعق، فيه من القوة بقدر ما فيه من المحبة، هي كلمة لا تفي الإنسان حقه فما بالك أن يكون هذا الإنسان هو غسان؟

عرفته قبل أن أراه بسنين، عرفته بما كتب وأبدع الكتابة لفلسطين، يوم أن كانت تأتينا بالتهريب في النصف الأول من الستينات مجلة (نشرية) متواضعة ملحق لجريدة المحرر اللبنانية واسمها (فلسطين) هي متواضعة الإصدار. هذه حقيقة لكنها مليئة بالدلالات والمعاني، إنها قرع طبول الذاكرة الفلسطينية، أيها الفلسطينيون أفيقوا .. اقرعوا «جدران الخزان».

كان وكنا من الجيل الذي صهرته نار النكبة بلظاها، واستفقنا على نفي وتشريد... بل وإلغاء للذات والهوية... وكان لا بد من إطار يحمل الهموم والآمال... فكانت حركة القوميين العرب مجالنا وأداة فعلنا وثقافتنا الوطنية والقومية... صحونا فيها على أوجاعنا وأوجاع الأمة.

صرخ غسان بأوجاع فلسطين على أمته العربية ... قالوا له «طريق الوحدة يؤدي إلى فلسطين»... صمت ثم قال : «اكملوها أيها السائرون وفلسطين طريقكم للوحدة». فكانت النشرية (ملحق المحرر) دربه للتعبير من الغلاف إلى الغلاف... رسماً مطرزاً لعلم فلسطين... حتى الكلمة الرصاصة.

تلك هي المحطة الأولى التي التقينا في رحابها... وكانت ممهدة للمحطة الثانية.

من جرح حزيران 1967 انطلقنا من جديد، بإعلاء صوت البندقية في رسم رحلة طريق طويلة... رحلة الكفاح المسلح... من جبال الضفة وريفها ومخيماتها... إلى بيارات غزة وشاطئها بداية ونشوء... إلى الأغوار التي أصبحت خطنا الأول... بعد أن كانت الثاني (الرديف) في احتضان الظاهرة العلنية (قواعد ومعسكرات) بعد تراجع المجموعات الأولى خطوة إلى الخلف من موقع (الأساس).

في ذاك الوقت، وكان قد حل عام 1968 التقيت غسان وجهاً لوجه لأول مرة، بزيارته الأولى للقواعد العسكرية في الأغوار. سألني كثيراً عن الداخل وبدايات التجربة في العمل المسلح... سألني عن الناس وعن الجغرافيا. وكان يدون ملاحظاته... سألني عن الصواب والخطأ في البدايات... سألني عن الإمكانات التي بدأنا بها... سألني عن التنظيم عن الحالة الشعبية... عن المشاعر. بعد مشي وصعود، في إحدى القواعد العسكرية المتقدمة لمقاتلي الجبهة الشعبية، على شفا النهر في الأغوار... صمت طويلاً وأنا أشير بيدي نحو جبال فلسطين التي تطل علينا من ذاك الموقع، ولم اكن أسمع صوته... فإذا به غارق يفكر فيما أجبت على الأسئلة المنطلقة من داخله.. قال بعد صمت:

عندي مشروعي التوثيقي التحليلي عن ثورة فلسطين 1936 خلصت إلى حصيلة مما أعرفه ورأيته، وسمعته منك، إنها ليست كما ثورة 1936 حيث كانت الأرض كلها لنا.. وكان الشعب كله عليها.. وكان لنا التفوق لو أحسنا عملاً.. مع فارق واحد لصالح الصهاينة متمثلاً بوجود قوات الاستعمار البريطاني.

إننا اليوم، ثورة الشتات نحو الداخل... ثورة من خارج الوطن، من أجل أن نكون في الوطن، وعلى الأرض... ثورة شعب غالبه مشرد... بمواجهة كيان صهيوني له أنياب قوية... وأضاف بالقول ولا تنسى أن أرض النظام العربي إن لم تكن معادية للثورة فهي ليست مؤاتية لها.

قلت له وماذا ترى؟ قال: إن استطاعت الثورة الحفاظ على نفسها... لضمان استمرارها فنحن نقترب من الوطن، إلا أن هذا لا يتم إلا بالاستناد إلى قاعدة ارتكاز استراتيجية... كي تصل إلى الوطن وهي قوية... ثم سألني هل أنتم كثوار على ثقة بأننا في هذا المكان نحظى بها؟ أو هي (القائمة) الآن آمنة وآمنة للمستقبل الواعد؟

كان جوابي لغسان.. هي محاولة نعمل من أجل الوصول لها.. لكنها اليوم ليست كذلك.. فهي ليست آمنة، بل نحن عرضة لاحتمالات الانقضاض علينا من الأمام.. ومن الخلف، من أحدهما تارة أو من كلاهما إن استوجب حالهم ذلك تارة أخرى.

غادرنا غسان بعد زيارة امتدت ليومين على أمل أن نلتقي مرة ثانية وفي أقرب وقت... وكانت المرة الثانية في عمان عشية تأسيس مجلة «الهدف» عام 1969 التفت إلى عيناي في المكتب العسكري بعمان وقال: يا رفيق أبو علي هل تذكر ما قلناه في زيارتي السابقة؟ قلت له نعم، ولا زالت في رأسي.. قال وهل من تحسن؟ أجبته تحسن ممكن لكن لا زال بدون ضمانات.

ثم كان ما كان من حروب عمان الكبرى ضد المقاومة أيلول 1970 وحروب جرش عجلون 1971 الهادفة لإنهاء فكرة قاعدة الارتكاز الاستراتيجية وهكذا كان..

في المحطة الثالثة التقينا، لكن هذه المرة في بيروت في شهر أيلول 1971 تذاكرنا وتذكرنا، ومن وحي اللقاء كتبنا تقييماً سريعاً في مجلة «الهدف» وكان لغسان الفضل في

صياغة رؤية جديدة، تجسدت في التحضير لمادة المؤتمر الوطني الثالث (آذار 1972) مهام المرحلة الجديدة.

فيما بعد الخروج من الأردن، أعقاب حرب الجبل (جرش، عجلون/ تموز 1971) صارت مكاتب مجلة الهدف مركز لقاء قيادي للوافدين من خارج لبنان، وكان غسان بمكانته وثقافته وروحه العالية ودماثة خلقه، مركز جذب لنقاش حيوي نقدي هادف، بعيداً عن المزايدة اللفظية الثورية التي انتعشت آنذاك على يد فريق مال للتأسيس لانشقاق انتهازي تحت دعاوي نظرية (بالمضمون طفولية يسارية) وكان لغسان قولٌ مأثور حينها يكرره عندما يشتد الجدل مع أبو أنمار (من الفريق الذي انشق لاحقاً باسم الجبهة الثورية) «إن اليساري الذي لا يتقن القدرة على التحليل العلمي للظواهر، هو يتقن فن لحس حواف الكتب الثورية، ولا يفهم مضمونها».

غسان رغم ما كان يعانيه من مرض السكري، الذي كان يحتاط له بحمل أدوات الحقن بالأنسولين، وأحياناً يستخدمها في المكتب، يقول لك وأنت جالس معه في مكتبه عن إبنك (ويرفع قميصه ويعطي نفسه الحقنة) وهكذا يعود لحيوية العمل بلا مبالاة بالمرض وعوارضه.

جلود.. مواظب.. لا يتعب من العمل كان يكفيه في الأسبوع يوم واحد يمضيه مع أسرته المكونة من أم فايز وفايز وليلى، ولكن لم يكن يقدم على ذلك، قبل أن يطمئن على صدور العدد الجديد من «الهدف».

هو معلم أيضاً، في فن التحرير والإخراج كان يعلم الذي لا يتعلم، ويجعل منه شيئاً مرموقا. فمرة أتاه شاب من برج البراجنة اسمه محمود الداورجي، وطلب منه عمل... سأله غسان وماذا تتقن من الأعمال؟ أجابه محمود... كرة القدم، ضحك غسان حتى سمع ضحكته كل من في مكاتب المجلة... ثم هدأ... ونظر لمحمود نظرة محبة وقال له : اسمع يا محمود أنت شاب فلسطيني من المخيم والحياة أمامك... سأطمئ عملاً لم تعرفه من قبل هل أنت مستعد؟ أجاب محمود. بتلهف الباحث عن عمل نعم، مستعد... وكان له ما أراد وعلمه الإخراج وهو من المهن الصحفية الهامة. وأصبح محمود خلال سنة من أفضل مخرجي الصحافة. والحال ينطبق على محررين وكتاب صفحات، وهم كثر، من تلامذة غسان الذين أغنوا وأثروا الصحافة العربية.

تميزت صحيفة «الهدف» بجرأة الكلمة، وصوابية الاتجاه، والتبشير بالفكرة. ولغسان كان يعود الفضل، وفي عدد من أعدادها في نهاية عام ?1970 كتب مقالاً عن إحدى دول النفط العربي، اعتبر بموجب قانون الصحافة اللبناني ماساً بالذات الملكية في تلك البلد، مما أدى لصدور حكم بسجن غسان لأسبوعين وتغريم المجلة، وبسبب من أوضاع غسان الصحية، تم تحويله لمستشفى في بعبدا تحت حراسة الشرطة حتى انقضاء الأسبوعين.

غسان لم يضع الوقت، ومارس هواية الرسم التي يتقنها أفضل من خيرة المحترفين، وأقام علاقات طيبة مع الحراس وعاملي وعاملات المستشفى، وتوزعت رسوماته عليهم، ومن أجمل ما رسم آنذاك لا زال رسماً متداولاً يتصدر البيوت والمكاتب حتى اليوم، وطبع عنه الكثير(لوحات، أغلفة صحافة، معلقات نحاسية) كلمة فلسطين بالألوان والرموز.

كان يقع تحت مكاتب مجلة «الهدف» مطعم شعبي صغير (مطعم أم فريد) نلتقي فيه أحياناً في موعد الإفطار (حمص وفول وشرب الشاي مع النعناع) لدرجة أن هذا المطعم الشعبي أصبح من معالم مجلة «الهدف» بموقعه، ورغبة الرفاق للقاء فيه، عندما لا يكون غسان في المكتب.

فيما بعد عملية مطار اللد 1972?/5/30 وفي لقاء مع وديع حداد في أحد المنازل البيروتية، قال لعدد من الرفاق وكنت منهم، إحذروا، فالعدو يعد لضربة مؤلمة للجبهة وقياداتها بعد ضربة مطار اللد.

وأضاف، انتبهوا لغسان لأن إحدى المجلات نشرت له صورة مع يابانيين قالوا «انهم من الجيش الأحمر» اقترحت عليه أن يلتقي غسان، وكذلك نحدثه نحن عن ضرورة اتخاذ إجراءات احترازية. وكان غسان وقتها وأسرته يسكنون في حي الحازمية من ضواحي بيروت، وهو بعيد عن إمكانية الحماية والسيطرة من قبلنا.

وكان أن أخذ الدكتور وديع بالإتفاق مع غسان إجراءات احترازية، مكتب بديل غير معروف، شقة سكنية بديلة، سائق للسيارة، تغيير ساعات التردد وكسر الروتين. إلا أن غسان لم يكن يكترث كثيراً بهذه الإجراءات.

في صباح يوم السبت 1972/7/8 وكنا ملتقين في مطعم (أم فريد) الشعبي ناكل الحمص والفول ونتمتع بشرب الشاي مع النعناع، وقد قاربت الساعة الحادية عشر، وإذا بأحد رفاقنا (زكي هللو) يهبط من سيارة أجره باب المطعم، وفي عيونه الدموع، يصرخ علينا «أن قوموا أيها الرفاق لقد اغتيل غسان» يا له من خبر نزل على رؤوسنا كالصاعقة، بل أصاب كل بيروت بالذهول، وأصاب الصحافة وعواصم العرب وفلسطين بالصدمة !!!

ذهبنا لمنزل الشهيد، لنجد الشرطة وهيئات التحقيق وقد سبقتنا، وهي تفحص بقايا السيارة وتجمع ما تناثر من جثتي غسان وليس (ابنة شقيقته).

وهكذا كان من نهاية لجسد غسان الإنسان المبدع، والموهوب الذي تتمثل فيه صورة فلسطين، المجسد لطموحات شعب بصموده وروحه.

الشهيد غسان مات جسداً وبقي روحاً وفكراً ونبضاً لا زال فينا بل في كل أجيال فلسطين.

دعانا غسان لنقرع جدران الخزان، وها نحن نقرع جدران العالم وسنبقى إلى أن يعود جثمان غسان إلى عكا●●

الهدف وغسان:

من زمن الإشتباك إلى زمن الإنتفاضة

يحيى يخلف

الهدف تصدر من فلسطين
حدث صحفي وثقافي ووطني، نفخر به ونعتز .

..الهدف تصدر من المركز، من عمق الوطن، بعد أن ظلت مغتربة عقوداً عدة، لعل ذلك يحقق تعطشنا لصحافة وطنية تغني التجربة السياسية والديمقراطية والمعرفية في وطننا.. .لعل ذلك يحقق حلم غسان كنفاني، المؤسس، والرائد، وشعلة الثقافة الوطنية التي لا تنطفئ .

«من فلسطين ريشتي»، عنوان ديوان شعر لعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)، وهذه لسان حال كل مثقف ومبدع يتخذ من الكلمة وسيلة للتعبير، وعندما يقولها المثقف المبدع، فإنها ترتبط إرتباطاً وثيقاً بحلم العودة، ففلسطين هي الوطن، والشخص، والمنارة.. وفلسطين هي (الهدف)

لقد أصدر غسان كنفاني والجبهة الشعبية تلك المجلة لتعبر عن دقات قلب الشعب الفلسطيني في الزمن الذي سمّاه غسان، زمن الإشتباك،لترافق ذلك النهوض الوطني الذي إنبعث من تجربة الكفاح المسلح، وبعد رحيل غسان واصل نخبة من الكتاب والصحفيين إصدار الهدف على خطاه، وإنتقلت الهدف من «كورنيش المزرعة» في بيروت، إلى مكاتب متواضعة في حي المزرعة بدمشق، ثم إلى مكاتب اكثر تواضعاً في مخيم اليرموك، وها هي تعود إلى حيث يجب أن تكون، لتصدر من رام الله في زمن الانتفاضة. وما بين زمن الإشتباك، وزمن الإنتفاضة كان الزمن مديداً، وسقف الشعب الفلسطيني عالياً، وتضحياته متواصلة، وكانت «الهدف» صحيفة الفقراء والبسطاء والمثقفين، وكل أبناء الشعب، كانت «الهدف» تواصل رسم ملامح الأمل، وتواصل تحديد الإتجاه، وتمثل مجلداتها تسجيلاً للتاريخ الحقيقي للكفاح الوطني، وشهادة حارة على حقبة هامة من التاريخ المعاصر .

وعندما تعود «الهدف» إلى أرض الوطن، يعود غسان كنفاني الرمز معها، وإذا كان رحل في مثل موعد صدورها، فإن الدلالة هنا في المعنى الذي تثيره فكرة العودة من حضور الفكرة، وديمومة الرسالة .

غسان يعود مع الهدف، مثلما تعود الطيور الخضراء، فغسان هو حارس النبع، وحارس الفكرة

وغسان كرمز سياسي، وكرمز ثقافي يتجدد عاماً بعد عام، وتزهر براعمه على شجرة المعرفة، وشجرة الإبداع الفلسطيني الذي لا ينضب.

غسان يتجدد، وتتعدد قراءة كتاباته في كل موسم خصب، وكل هبّة شعبية، او إنتفاضة جماهيرية كل مرة نقرأ غسان من جديد نكتشف معنى جديداً، ودلالات ذات ابعاد خلاقة.

غسان كنفاني لا يقرأ مرة واحدة.. غسان بحاجة إلى قراءات متعددة، وكلما تعددت القراءات، كلما تعددت الرؤى.

غسان أول من نبه إلى سمة المقاومة في الأدب الفلسطيني، وبعد كتاب غسان عن (أدب المقاومة) صار هذا المصطلح متداولاً، ففلسطين هي أرض المقاومة، والمقاومة سمة من سمات المكان، ومن الطبيعي أن يكون المنتج الثقافي الفلسطيني له خصائص هذه الأرض المقدسة.

وإذا ما عدنا إلى قراءة ما كتبه غسان عن مصطلح (أدب المقاومة) في هذا الوقت بالذات، أي في زمن الإنتفاضة ،فسنجد أن غسان كنفاني يجيب على أسئلة طرحت بعد إتفاقات أوسلو.

مفادها : هلا إنتهت ظاهرة المقاومة في الأدب الفلسطيني ؟

هل أصبح للأدب الفلسطيني إهتمامات أخرى بعد أن دخلت القضية في مرحلة التسوية السياسية؟

هل يصبح للأدب الفلسطيني هموم تختلف عن هموم الأدب العربي، ويتحول إلى تيار جانح عن تيار الثقافة القومية ؟

لقد جاءت الإنتفاضة المجيدة، لتجيب على تلك الأسئلة، وتعيد الإعتبار إلى مصطلح غسان كنفاني ، ولتؤكد كل ما ذهب إليه

غسان، من أن المقاومة كانت ولا تزال سمة أساسية من سمات الأدب الفلسطيني، وإن الأدب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من حركة الأدب العربي المعاصر، وهو يشغل مكاناً بارزاً في لوحة هذا الأدب، ويمنحه خصوصية فريدة .

وحين كتب غسان عن (الأدب الصهيوني)، أكد أن الكاتب الإسرائيلي يضبط خطواته على إيقاع خطوات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وإن إعادة قراءة كتاب غسان هذه الأيام، يكشف عن صواب ذلك الإستنتاج، فالمثقف الإسرائيلي مجند بالكامل في صفوف الجيش الإسرائيلي. ومن جهة أخرى، سيكتشف القارئ، إن كتاب غسان كنفاني يتضمن دعوة لمقاومة التطبيع الثقافي مع العدو الإسرائيلي على الرغم من أن مصطلح التطبيع لم يكن متداولاً عندما كتب غسان دراسته.. لكن تعدد القراءة، يعطينا هذا المعنى، بكل وضوح، ودون مواربة.

قلنا إن غسان كنفاني يتجدد عاماً بعد عام، وفي أعماله الروائية نستطيع أن نكتشف أبعاداً جديدة في كل مرة نعيد فيها قراءتها...

وعلى سبيل المثال، فإن إعادة قراءة رواية (عائد إلى حيفا) هذه الأيام، تجعلنا نرى وأكثر من أي وقت مضى، عبقرية الفكرة، ودعوتنا إلى التشبث بتراب الوطن، ومواجهة سياسة الإقتلاع والنفي، فالإسرائيليون يريدون أرضاً بلا شعب، ولذلك يدمرون كل شيء، ويمارسون سياسة الأرض المحروقة لإبعادنا وتهجيرنا، ودفعنا نحو الصحراء...

ودلالة الوعي عند غسان تلتقي اليوم مع دلالة الوعي عند المواطن الفلسطيني الذي يعلن : أموت فوق أرضي ولا أغادرها، وعلى الرغم من ضراوة المواجهة في زمن الإنتفاضة لم تحدث هجرة جماعية كما حدث عام 48 أو عام 67، وذلك بفضل الوعي وروح الصمود وهو ما استنبطه عمل غسان كنفاني (عائد إلى حيفا) والذي نفهمه أكثر هذه الأيام في ضوء تجربة الصمود والتحدي .

إن السياسة الإسرائيلية الرامية إلى تهويد الأرض، قد رمز إليها غسان بشخصية (دوف) في روايته، ودوف هنا لم يعد يعني الشخص، وإنما تعدى ذلك إلى المكان، وإلى الأرض، وإلى الثقافة، وإلى التاريخ .

ولقد قال لي ذات يوم الكاتب الألماني (رانير كيرندل) إن روايات غسان جعلته يفهم القضية الفلسطينية أكثر مما فعلت النشرات الدعائية التي كان يتلقاها ...

إن ترجمة روايات غسان إلى العديد من اللغات الحية، أدخلت القضية الفلسطينية ببعدها الإنساني إلى قلوب الكثير في مختلف دول العالم.

وأذكر، أن سينمائياً إيطالياً، زارني قبل شهور، وأخبرني عن نيته تحويل رواية (عائد إلى حيفا) إلى شريط سينمائي، وأضاف، أن الرواية مدهشة، وإنطلاقاً من فكرة تعدد غسان بتعدد القراءة لأعماله، أقترح أن يكلف بعض الكتاب بكتابة جزء آخر لهذه الرواية، بحيث يتخيلون تطور الشخصيات ما بين لحظة إنتهاء الرواية عند غسان ، واللحظة الراهنة .

تلك هي عبقرية الكتابة عند غسان كنفاني، فأعمال غسان تمتلك حياتها الداخلية، وهي تتطور وتقدم نفسها بصورة متجددة، ويمكن قراءتها من زاوية جديدة في كل مرة .

وما يقال عن غسان كنفاني، يقال عن الهدف، أحد إبداعاته الرائعة ...

التجدد هو عنوان هذه الصحيفة التي طالما غمس كتابها ريشهم بمداد تجربة غسان كنفاني الصحفي، والكاتب، والأديب، والإنسان ●●

من لوحات غسان

زمن الناي

حسين جميل برغوثي

لم أكن أدرك، في ستينيات القرن الماضي، وأنا محض طفل يلعب على الدرج -الرخام في بيروت، أن الواقف أمامي، غسان كنفاني، كان أهم وجه مؤسس لفن الرواية في فلسطين، للرواية الأشد صلة بهاجس المقاومة. في الليلة السابقة، كان قد أعتقل قائد الثورة الجزائرية، احمد بن بيلا، وكان غسان واقفا في الصمت المطبق، والحزن، بوجه أقرب إلى المنحوتة منه الى الانفعال البسيط. كنت أحضر إليه، كل صباح، جريدة «المحرر» ، التي كان يرأس تحريرها، واسم الجريدة يدل على «هاجس المقاومة»، والتحرير عنده، هاجس يقف في محور رواياته، وقصصه القصيرة، واغتياله أيضا.

كان بيته شقة في الطابق الخامس، ربما، في «كورنيش المزرعة»، وعلى جدار صالونه فتنتني «لوحة» ما، بدت مرسومة برصاص أسود، لرجل قاعد على صخرة، ورأسه على يده، ومطرق إطراقة غريبة، وكأنه شارد في عالم آخر، ويبدو والصخرة جسدا واحدا. اعتقدت أنها لوحة لغسان نفسه، واكتشفت انها للنحات الفرنسي، «رودان». ويبدو لي الآن، أن هناك وجه شبه بين شخصية غسان وبين هذه «اللوحة»، نوع من الوحدة الخفية بين جسمه وبين الصخر، أو «الأرض»، أو المكان، ونوع من الإطراق، والصمت، والتأمل.

لم اقرأ له، أيامها، أي شيء، وكانت كتبه «ممنوعة» في الضفة الغربية. ومن المفارقة أنني قرأت أول عمل له، فيما بعد، بالهنغارية، وكان «رجال في الشمس». تبلورت فكرة الرواية عنده من تجارب شائعة في أواخر خمسينيات القرن الماضي، في الكويت. أيامها، وبسبب من أزمة اقتصادية خانقة، بدأت موجة هجرة جديدة إلى حقول النفط، من فلسطين. وكان «تهريب» الناس عبر الحدود العراقية – الكويتية شائعا. أحد أعمامي ، وكان يعرف غسان، أيضا، قال لي بأنه هو نفسه دخل الكويت تهريبا، مع مجموعة أخرى. هناك من لم يحتمل الرحلة، ومات، ومن رجع وضاع في الصحراء، او أكلته الوحوش، ومن مات عطشا. لم يكن التهريب يجري فقط في «خزانات»، بل مشيا على الأقدام، أيضا.

على كل، كتبوا على الترجمة الهنغارية لـ«رجال في الشمس»، أنها أفضل رواية فلسطينية. وعلق صديق هنغاري لي، بأن كونها «أفضل رواية» ، يدل على مشكلة، أي على ضعف الرواية عندنا، مقارنة بالرواية الغربية. (فكرت طويلا في تعليقه، وتوصلت الى فكرة أن أدب غسان كنفاني كله يشير الى عبقرية مبكرة، فقد اغتالوه في أواسط ثلاثينياته، تقريبا، ومات شابا. لم يعش نصف قرن آخر ،كنجيب محفوظ الآن، ولم يجد زمنا كافيا. قياسا بعمره، كان إنجازه فذا، بأي معيار، وناقصا، أيضا. لو كان عاش حتى الآن، لرفع الرواية الفلسطينية إلى أفق لم يصله أحد، بعد. فاغتياله كان اغتيالا لمصير، وأفق روح، ومشروع عبقري فذ، وبالتالي ظل المشروع غير مكتمل).

مشروعه كان ممتدا، وكان مساحة واسعة متنوعة التضاريس، فمن الرواية إلى الدراما، إلى القصة القصيرة، إلى البحث التاريخي (عن ثورة 1936 ،مثلا)، إلى البحث الأدبي (في الأدب الصهيوني، وأدب المقاومة الفلسطيني)، الى المقالة الصحفية. وفي كل هذه المسارب كان إنجازه عميقا. وبرغم هذا أقول، لم يكتمل المشروع، بل اغتيل.

تجاربه المبكرة على «الشكل الفني»، للرواية، وعلى «لغة السرد»، في محاولة منه لكتابة مضمون جديد، لم يسبقه إليها أحد،عندنا، واسعة، ومتعددة الجذور والفروع. لو قارناها بتجارب إميل حبيبي، مثلا، لفهمنا شيئا عنها، وعنه . إميل حبيبي كتب رائعته، «المتشائل»، في سبعينيات القرن الماضي، ولكنها ترتكز على أصل أسبق، وتحديدا على لغة وأسلوب ترجمة عادل زعيتر لرواية «كنديد»، لفولتير. لغة إميل حبيبي كلها «تحوير» و«تطوير» للغة عادل زعيتر وأسلوبه، ولم ينكر إميل حبيبي ذلك أبدا، وليس هذا تقليلا من شأن إنجازه. قال، في جلسة في وزارة الثقافة، كان فيها غسان زقطان، وآخرون، عندما أشرت الى تأثره العميق بعادل زعيتر: «هذا كلام دقيق جدا». عثر على «كنديد»، في شارع صلاح الدين في القدس، في حوالي سنة 1947، وظل يقرأها حتى كتب المتشائل. الشكل الفني للمتشائل، مستمد من كنديد، والاسم نفسه «كنديد» يعني المتفائل، وهناك شخصية «المتشائم» في الرواية الأصلية، ومن هنا نحت شخصية «المتشائل» نفسها. نحت اميل حبيبي لغة خاصة به، وجميلة، ولها نكهة شديدة الخصوصية، يفوح منها عطر عادل زعيتر الشديد الخصوصية، أيضا، لغة غير مسبوقة. إميل نفسه قال مرة بأنه أسند البطولة في أدبه إلى «اللغة العربية» نفسها. ولغته تفيض بشعرية خاصة، ومفردات منتقاة، ذات طعم قديم – جديد، عامي – فصيح. وبسبب من هذا النمط، رغم جماليته، ظلت تجربته في «السرد» محدودة. غسان كنفاني جرب في السرد مساحات أوسع، أكثر تنوعا، وإن كانت أقل «شعرية»، ومن الصعب ردها، كالمتشائل، إلى «منشأ» أصلي، فقد خلق لغة سردية متشابكة وأكثر تعقيدا. كلاهما، غسان كنفاني وإميل حبيبي، كان يعي أهمية «الشرط الفني»، والشكل الأدبي، أي ليس فقط ماذا يريد أن يقول، ولكن كيف يقول ما يريده، أيضا.

ولعل التركيز على غسان كنفاني كـ«داعية سياسي»، أو على مضمون أدبه فقط، يقوم باغتيال جزء آخر من مشروعه، أي «فنيته»، وكذلك «تنزيهه» عن إنسانيته – كأن يعتقد البعض أن رسائله لغادة السمان تنتقص منه. أعتقد أن غسان كنفاني وإميل حبيبي وجبرا ابراهيم جبرا، هم الآباء المؤسسون للرواية الفلسطينية، ليس بمعنى الأسبقية الزمنية، هناك من سبقهم، بل بالمعنى الأعمق للتأسيس، فهم مؤسسو «فنية الرواية» ذاتها، روحيا، عندنا. ولكن غسان كنفاني هو الوحيد الذي لم يكمل مشروعه، وكان إنجازه مبكرا جدا، أي شابا. وربما أن هذا أثقل على كاهل من أتوا بعده : عليهم الوصول ، برغم غيابه، إلى أفق صعب. ولكل ناي زمنه ●●

غسان كنفاني : عودة الخزان

عزت الغزاوي

في الزمان يولد غسان كنفاني كلما جاء صيف.

إنه يتناقض مع أدونيس السوري، النبي الذي لم تبعثه آلهة، لأن هذا يأتي في الربيع بعد انتهاء الشتاء، حالما تعصر الغيوم آخر مياهها. غسان كنفاني يأتي في هجير الصيف، ينفجر في بيروت، يتشظى مثل إوزيرس ويوزع الأشلاء على كل مكان في الذاكرة والضمير. ربما يأتي في هذا الوقت بالذات ليستعيد الخزان الصغير الذي مات فيه الرفاق وهم في الطريق الصحراوي على حدود الخليج. لكن ماذا تعني الاستعادة للخزان؟

ولماذا لم يبق في أذهاننا ما هو أكثر حدّة من هذا الخوف الأسطوري من الموت اختناقاً؟.

يبدو أن غسان كنفاني كان يبحث في الموت والمنفى، وجعل هذا البحث شغله الشاغل. لم يستطع الفكاك عن هذا البحث في «ما تبقى لكم» أو في «أرض البرتقال الحزين» أو «أم سعد» وغيرها. لقد فتح لنا طريق البحث في الطريق الطويل ما بين ذاكرة منكوبة بطفولة الانتزاع من المكان إلى شيخوخة لم تكشف بعد الأجوبة على مرارة الخبز حين يختلط بالرمل.

والذين خرجوا إلى كتابات غسان كنفاني بقوا في منتصف الطريق. لقد خرج هو عليهم بنصف عمره وقال اسمعوا : هنا نافذة على كون عجيب تختلط فيها الألوان والحكايات والخيام وكل شيء، وصدقا لم أشاهد سوى قضية مظلومة من البدء حتى المنتهى.

في كل مكان ذهبت إليه تقريبا، طرح علينا هذا السؤال:

الا ترون أن أدبكم الفلسطيني هو أدب سياسي؟.

في البداية يبدو السؤال تهمة. بل هو تهمة.

المقصود أن الأدب الفلسطيني خارج من قميص السياسة. إنه يتكلم في موضوعاته العامة عن الاحتلال ومقاومته، عن صمود الإنسان وأدواته في ذلك الصمود. وكنا عادة نقف موقف الدفاع إزاء هذه التهمة.

لنكشف أن القضية هي امتداد مفهوم السياسة ليعني حياة الناس وهمومهم ولا يستطيع الأدب أن يخرج عن ذلك سواء أكان المجتمع يواجه احتلالا كما هو الأمر عندنا أو يواجه مشاكل اجتماعية أو اقتصادية أو صراعات عرقية أو طائفية، أو يواجه خللا في علاقته مع السلطة الحاكمة أو اشتباكا مع تاريخه وتحولاته الاجتماعية.

المهم أننا استطعنا تحديد الأمر في العلاقة ما بين العمل الأدبي المنجز، وما بين بعده وقربه من الفن الحقيقي.

يمكن التأكيد على أن كل أدب لا يستطيع الفكاك من المضمون السياسي، وما دام الإنسان حيوانا سياسيا، على رأي أرسطو، فإنه لا بد أن يعبر عن مواقفه وأن يعمل على صياغتها بحيث يكون المغزى السياسي ضمن حدود القراءات المختلفة لنصه.

هكذا كان الحال، في كل ما وصلنا من أعمال إبداعية منذ هوميروس. هكذا كان الحال، في الشعر العربي الذي يعتبر وثيقة لا غنى عنها لدراسة مختلف فترات التاريخ العربي وفهمه.

وأدبنا الفلسطيني حلقة صغيرة في حلقات الأدب الإنساني. هناك استمالة للحديث عن تاريخ مستقل للنشاط الفكري، أو عن تطور خاص به، لأن حركة تاريخ الفن أو الفكر تتلازم مع الحركة الاجتماعية ولا يمكن تفسيرها ولا تحليلها إلا في ضوء هذه الحركة نفسها.

وتلك كانت إشكالية غسان كنفاني مع فنه ومع الحياة.

أن الكاتب لا يستطيع أن يعيش بعيدا عن فنه. لكن هذا الفن لا يمنع أن يكون فوق كل الاعتبارات.

إن الفن ليس متعة منعزلة عن غيرها. إنه طريقة لتحريك الناس.

إنه يقدم لهم في قالب فني صورة للفرح الجماعي أو المأساة الجماعية. إنه يستمد حيويته وصدقه من خلال الانغماس بمجتمعه .. الفنان في حقيقة الأمر يشعر بنفسه معلقا بين الغاية الجمالية التي لا يستطيع الانحياز بدونها وبين المجتمع الذي لا يستطيع الانفصال عنه. لذلك فإنه لا يستطيع أن يعفي نفسه من المسؤولية.

الفنان لا يستطيع أن يضع نفسه في خدمة الذين يصيغون التاريخ، بل عليه أن يضع نفسه في خدمة أولئك الذين يعانون من الظلم والقهر.

بإمكان الفنان أن يعزل نفسه تماما إذا تخلى عن دوره، وأن يغرق كما يشاء في خلق دوائره الجمالية. بإمكانه أن يفعل ذلك وأن يستمر في عزلته مهما علت الأصوات خارج حجرته المغلقة. لكن ماذا يحدث حين يسكت سجين في زنزانة يعاني من الإهانة والتعذيب. إن ذلك قادر على إخراج الكاتب من عزلته (إذا كان يتمتع بقدر من الحرية) أو إذا كان مغامرا. إنه يشعر بحاجة لإعطاء «صوت» لذلك السجين، أعني أنه يعطيه صوتا من خلال الفن.

إن هذه المهمة لا يتعالى عليها أحد مهما بلغ شأنه الفكري والأدبي، لأن عليه أن يستجيب لنبل النداء الذي يصغي إليه في أعماقه. إن هذا النداء يطالب الفنان دائما بأن يقف إلى جانب الحقيقة وأن يقف إلى جانب الحرية. إن ذلك التزام واضح من قبل الفنان الذي يرفض الكذب في تصوير حالة الناس الذين يعيش بينهم، وهو التزام أيضا بمقاومة الظلم.

إن جيل الكتاب الفلسطينيين الذين عاشوا تأثيرات النكبة، ومن بعد ذلك سنوات الاحتلال ما بعد 1967، يشعرون بالاعتزاز لأنهم لم يكتبوا فقط، وإنما شاركوا شعبهم سنوات الألم الطويل ولحظات الأمل. إن الإعتزاز لا علاقة له بالتفاؤل، لكن أكثر الأوقات شراسة ويأسا لم تدفع بهم إلى الإحساس بالهزيمة أو الانتحار. علّ تمجيد الحياة بقي نبرة عالية لدى الكثير من كتابنا، ذلك التمجيد الذي يعتبر جزءا أساسيا من التزام الكاتب بالحياة على أنها تستحق العيش، وعلى أنها هبة وتجربة وتحدي ولا بد أن تكون لها معنى ونتيجة.

إننا نعي تماما أننا لا نرى أنفسنا من الاحتلال وأن نخلص الآخر من الجشع ومن الاستبداد في عصر انتهت فيه أشكال الاستعمار القديمة، إننا ندافع عن مفهوم السلام الذي لا يبنى على العبودية.

هكذا، لم يكن غسان كنفاني في نهاية المطاف صاحب أسطورة قادمة من ثنايا العتمة. يموت فيصل الحسيني في الخزان الكبير في غرفة فندقه لأن أحدا لم يسمع النداء البعيد. يخذله قلبه لأن المدينة التي وقف على أبوابها محصنة بما هو أقسى من «السفنكس».

وفي هذا الزمن أيضا، يموت شجر الزيتون مختنقا بالحريق. تموت إيمان حجو بصاروخ أكبر من جسدها، وتتفجر «أكشاك» الهاتف العمومي بلعبة أتاري يحركها جندي صغير.

لقد رأى من نافذته البعيدة أكثر مما رأينا نحن من أبوابنا الموصدة ●●

الذكرى..

الذاكرة والحوار المفتوح

عفيف سالم / حيفا

تعمل الذاكرة الإنسانية، الفردية والجمعية، على ما يبدو، بصورة الدائرة المبنية من حجارة الدومينو. فإذا ما قفزت ذكرى ما أو حدث ما إلى الذاكرة فسرعان ما يستدعى الأمر تذكر أحداث ومعلومات أخرى، كتساقط هذه الحجارة، والتي لا تنتهي إلا بانغلاق دائرة ذاك الحدث او تلك الذكرى.

لا أزعم أن هذا الأمر هو قانون مطلق، إلاّ إني أزعم أن ذاكرتي تنشط هكذا. فإذا ما قفز اسم الكاتب الشهيد إلى ذاكرتي سرعان ما أتذكر رواياته خاصة «رجال في الشمس» «عائد إلى حيفا» .. وحالما أذكر «عائد إلى حيفا» أتذكر الكاتب إميل حبيبي، الذي أوصى بأن تحفر جملة « باق في حيفا » على ضريحه، الرابض على سفح الكرمل يرقب الشاطئ الممتد من حيفا إلى عكا إلى بيروت، حيث ضريح الكاتب الشهيد غسان كنفاني، ليحاوره ذاك الحوار الذي ما زال مفتوحاً. ولو قصرت يد الغدر، ولم تطل غسان كنفاني، لكان القارئ العربي قد أثري بحوار سياسي ثقافي أدبي وفلسفي على مستوى لم يعهده. اذ أن كلا الأديبين حملا، في تلك الفترة، «بطيختي» الأدب والسياسة في آن. واعتقد جازماً أن ما قرر في وصية إميل حبيبي لحفر تلك الجملة على ضريحه، إلى حد بعيد، هو ما جاء في رواية غسان كنفاني «عائد إلى حيفا» حول الطفل المنسي منذ نكبة العام 1948، والذي تربى ونشأ كيهودي يخدم في الجيش ولا يعي من عروبته شيئاً.

سمعت المرحوم إميل حبيبي يثير هذه القضية، لأول مرة، أثناء عودتنا معاً من القدس إلى حيفا، بعد حضور عمل ثقافي، وذلك في أواخر العام 1979 أو بداية العام 1980 ، وكانت دار «الأسوار» العكية قد نشطت في أعقاب استشهاد غسان في إعادة نشر رواياته.

وكما هو معروف، حين تكون الطريق طويلة، يقوم المسافرون بالحديث والنقاش وفق مبدأ «أتحملني أم أحملك».. وفي أثناء الطريق قال إميل حبيبي : «أنا لا أفهم كيف يرمز غسان كنفاني جماهيرنا الفلسطينية التي بقيت متجذرة في وطنها بذاك الطفل، الذي أصبح يهوديا».. لقد بقينا غصناً منسياً بجذوره وبانتمائه وتاريخه وتراثه.. هل تهودنا نحن فيما أضاف مستنكراً!

وكان إميل حبيب يعود، من حين إلى آخر، إلى هذا الترميز. وهذا ما يدفعني الآن إلى محاولة طرحه، خاصة في ذكرى استشهاد غسان. ولأن النقاد والدارسين لتراث غسان، على حد ما وصل الينا، لم يثيروا هذه القضية. ولأنه ما زال، حتى في هذه المرحلة الحرجة من نضال جماهير الداخل الفلسطيني منذ العام 1948 بعض العرب، الذين يشككون بعروبتنا وبفلسطينيتنا. أي بكلمات أخرى، أن الحوار ما زال مفتوحاً. والسؤال ما زال مطروحاً- هل تهود فلسطينيو 1948؟!.

يعتبر الدكتور فيصل دراج رواية «عائد إلى حيفا» العمل الروائي الأكثر ارتباكاً بين أعماله كلها.. وذلك لأن القول يدور بين «دوف» الصهيوني المسلح والابن خالد، الذي يريد أن يكون فدائياً. ورغم أن سعيد يأخذ الكلام كله، يظل قناعاً.

أعني أن الدكتور فيصل دراج بحث عن البعد الفلسطيني العميق، الذي تحويه «عائد إلى حيفا» إلا أنه أغفل ذاك الترميز المذكور أعلاه بالنسبة لابن سعيد المنسي، الذي تصهين. وذاك الصراع الداخلي لديه وخوفه على ولديه من صلبه.

وباعتقادي أن ترميز غسان كنفاني يحوي شيئين الأول، يحويه الابن المنسي. اذ حتى هزيمة حزيران العام1967 بقي فلسطينيو الداخل في حكم المنسيين. لم يثر أي نظام عربي ما يتعرضون له من قمع واضطهاد، ولم يطرح حتى أي تنظيم وطني أو قومي عربي قضاياهم. واعتبروا في عداد الابن الضال «المتهمين». وهذا الشق، هو اتهام صريح ليس لفلسطيني الداخل بقدر ما هو اتهام للعالم العربي.

اما الشق الثاني، من الترميز، فهو أن عملية التثقيف أحادية الجانب لأي إنسان مهما كان أصله قد تقوده إلى اندثار شخصيته الوطنية والقومية. وهذا ما حاولته الحركة الصهيونية ونظامها العنصري الكولونيالي، ونجحت به حين فرضت الخدمة العسكرية الإجبارية على «أبناء الطائفة المعروفية» بتواطؤ مع بعض زعماء هذه الطائفة... وحين أقنعت عرباً آخرين بالتطوع في الجيش لقاء مكاسب مالية. وهو هنا يشير إلى الجانب التثقيفي، الذي أهملته الأنظمة العربية وينتقد قصورها ولا مبالاتها.

يتضح مما تقدم، أن هذا الترميز رغم ما يحويه من حكم مطلق، ومبالغ فيه، هو ترميز لأمر حاصل جزئياً. وما المبالغة، التي يلجأ إليها الأدباء في كثير من الأحيان إلا بهدف إيضاح الصورة والتدليل إلى الخطر. وهذا باعتقادي الأمر، الذي رغب غسان في طرحة. وعليه، يصبح من الواضح أمامنا، أن ما تحويه جملة إميل حبيبي المحفورة على ضريحه «باق في حيفا» من ترميز، وهو الترميز الذي يشير إلى الأغلبية الساحقة من فلسطينيي الداخل المثبتة بهويتها الفلسطينية وبانتمائها القومي والوطني العربي، وإلى ضرورة الالتفاف إلى هؤلاء الفلسطينيين، تشكل النصف الآخر لترميز غسان كنفاني في شخصية الابن المنسي المتصهين في رواية «عائد إلى حيفا».

بقي لي أن أقول أن هذا «الاجتهاد» أو الرأي ينبع في الأساس من حقيقة أن الأديبين الراحلين، كانا أيضاً، من حملة «بطيختي» الأدب والسياسة في آن واحد ●●

رسالة الشاعر الفلسطيني الكبير سميح القاسم

الأخوة والرفاق الأعزاء في هيئة تحرير الهدف
تحية ومحبة وبعد،،
أجمل التهنئات بتجديد صدور «الهدف» على أرض الوطن. وتلبية لدعوتكم الكريمة فإنني أقول إليكم بالفاكس قصيدة قديمة جديدة أعتقد أنها مناسبة بذكرى رفيقنا وصديقنا وحبيبنا غسان. مع كل المحبة

رفيقكم
سميح القاسم
2001/5/14

لن تبصر الأرض إلاّ خلال شرايينك !
«عن الفلسطيني التائه الذي ما زال اسمه غسان كنفاني»

تطاردني في الليل أوجه اخوتي
وتسقط في وجهي، من الريح، جثتي
فاصرخ مرغوباً ويهلع قاتلي
وتحرق أشجار المقابر صرختي
هنا الموت، يا تفاحة الموت أمطري
ثمارك في أرض جحيم وجنة
يطاردني القتلى. فأية عيشة
أعيد إلى القتلى. بأية ميتة
وبين نساء الدوالي وبين كنوز الرمال وبين الهجير وريح الشمال
تعاطيت حبك وحدك أنت
واذكر حتى أدق التفاصيل، رائحة المطبخ،
الساحة، النبعة، الكتب المدرسية
واذكر (لا أتصور) صرخة رعبك والطعنة البربرية
ويا مشجباً لجلود القرابين والخوذ الأجنبية
سلاماً على وجهك الطيب الحلو،
لا تحميني يديك وترياق ثديك، لا تحرميني لأني أذكر
أذكر يوم صحوت على الانهيار
ويدني الموت، يدني في جميع الأمم
جريحاً، يدثرني في زوايا المحطات ثوبي المميز، ثوبي الكفن
وأبكي وأقرع باب الشعوب وباب الزمن
لأنك أمي حملت العذاب قرنفلة،
صادروا معطفي فغرزت قرنفلتي في مسامي،
وبعد فصول بلا مطر، ابرقت، ارعدت امطرت
(لم يكن فجاة)

وانتشي جسدي بأريج التراب المبلل، والدم،
صرت قرنفلة للعذاب !
ويوم قتلت اكتشفت حدودي ومستقبلي وصراطي
ويوم قتلت عرفت إلى أي حد احبك
لا بأس يا امرأة الدم والياسمين
سينبجس النبع رغم ركام الأكاذيب،
رغم هواة التواقيع،
رغم ازدحام الحكومات حول ضريحي لتوقيع أسمائها في وداعة،
(كما يقتضي الاتيكيت)
إذن، جثتي دفتر لهواة التواقيع !
هذا ضميرك يا عالم الموت، تعترف الآن أو تنكر الآن،
موتي سحابة صيف تقشع عما قريب
وتفشي الطحالب أسرار نبعي الذي ردمته
الأساطير والتكنولوجيا ...
ولا بأس يا امرأة الدم والياسمين
يميناً (وأنت اليمين)
لأنك أمي التي هي من نسل صلبي
ساكرز باسمك، في كل بيت وفي كل مقهى، وفي كل ساحة
لأنك وجهي وتفاحتي وكتابي وشعبي
سأحفر جسمك في الشمس،
لن تبصر الأرض إلاّ خلال شرايينك النازفة
ووجهي عبادة الشمس. يا شمس عيني
ويا شمس روحي وعقلي وقلبي
وأمي التي هي من نسل صلبي
ووجهي. وتفاحتي. وكتابي. وشعبي !
أبشر قاتلي بالموت قتلاً
وأنقض جسمه ليلاً فليلاً
أنا الحكم الذي لا بد منه
أجوب رحاب وادي الموت عدلاً
اذا نهب اللصوص حليّ أمي
فقد نهبوا البريق المضمحلاً
سأجدل جثتي حبل المنايا
لأملأ سلتي عنباً ودفلى
(الجديد، تموز/ 1972)

صديقنا

كان غسان كنفاني دائما موجودا بيننا نحن الفلسطينيين الذين بقوا في وطنهم، بعد عام النكبة أو ولدوا في الوطن، بعد هذا العام ،ولا أتذكر انه منذ استشهاده في يوم 8 تموز عام 1972م كان يغيب من بيننا، وإذا كان يغيب، إنما ليحضر من جديد وبقوة أكبر.

كان أول عهدي به يوم تناقلت الى يدي نسخة من كتابه «أدب المقاومة» الذي لفت به النظر الى ما ينتجه كتابنا، وشعراؤنا الفلسطينيون لينشره في جميع أنحاء الوطن العربي.

ولا أتذكر أن دار نشر وطنية أقدمت على نشر المؤلفات الجيدة التي تراها مناسبة لإطلاع القراء الفلسطينيين في إسرائيل عليها، إلا تسابقت في نشر كتبه ومؤلفاته، وأتذكر أن منشورات صلاح الدين (التي أسسها في القدس عدد من المثقفين الفلسطينيين، ومعظمهم من مدينة شفا عمرو)، قد نشرت رواية « عائد الى حيفا » ثم «رجال في الشمس »، وتم توزيع هذين الكتابين بأعداد كبيرة، كما أن مؤسسة الأسوار الثقافية «العكية» استهلت منشوراتها عام 1975م. بنشر كتاب «ما تبقى لكم» ثم عادت بعد ذلك لتنشر كتب ومؤلفات متفرقة كي يسهل على القارئ اقتنائها وقراءتها.

و ما زلت أتذكر تلك الفرحة التي أطلت من عيني أصدقائي وزملائي في «حركة أبناء البلد» يوم كنا نعمل معا في تحرير صحيفة «الراية» المحتجبة قسرا، حينما علموا أن

غسان كنفاني

ناجي ظاهر- الناصرة

مؤلفات كنفاني التي صدرت كاملة عن «مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت» في ثلاثة مجلدات، وكانت فرحتهم أكبر حينما أعيدت طباعة هذه المجلدات الثلاثة في إسرائيل وتلقفتها الأيدي وكأنما تلقفت رائحة فلسطين.

وكان الاهتمام بغسان ونتاجه يتزايد يوما بعد يوم . ولم نترك في «الراية» خاصة، مناسبة، إلا و احتفلنا فيها بكاتبنا العظيم، ونوهنا الى هذه المناسبة وقد خصصنا خلال سنوات صدور «الراية» و بعدها «الميدان» في الذكرى السنوية لاستشهاد «غسان» صفحات وصفحات ، لغرض التعريف به وبنتاجه الذي لامس جوهر المأساة الفلسطينية، ولم يتنازل، في الوقت ذاته، عن الأمل الذي لايمكن لأي من الشعوب أن تقرر مصيرها وتقيم دولتها إلا به. وكنا نكتب عن غسان بكثرة وكثافة، الأمر الذي لفت أنظار الآخرين، خاصة أننا كنا دائما نجد ما نكتبه عنه، فراح الآخرون يتوجهون إلينا، كلما أرادوا كتابة، أو مشاركة في كتابة عن أديبنا المحبوب، كي نكيف أو نشارك في الكتابة، بل انهم أوكلوا إلينا اكثر من مرة الإشراف على صفحات يريدون فيها إحياء ذكراه وكان هذا التوجه بالفخر والاعتزاز، وبان هذا المناضل الشهيد الكاتب، هو واحد منا، وازدادت العلاقة بيننا وبين النتاج الأدبي لغسان كنفاني التحاما وتوطدا ، كلما مرت السنوات، وكنا نشعر حين نتعامل مع هذا الإنتاج، أننا نتعامل مع إنتاج يخصنا، حتى أنني يوم أردت أن أكتب أو أنشيء زاوية أدبية في صحيفة الراية أدعو فيها الى إبداع أدبي حقيقي وواع، اخترت لها عنوان «قرعات على جدران الخزان» وقد استمديت هذا العنوان من رواية «رجال في الشمس».

وكان لا بد من أن يحيي ذكرى شهيدنا الراحل العظيم، فقمنا بمبادرة من رجا إغبارية الأمين العام لحركة أبناء البلد، بتنظيم مهرجان كبير في الناصرة لإحياء الذكرى الثامنة عشرة لاستشهاده، وما زلت أتذكر لحظة جاء اغبارية يتساءل عماذا يمكنه أن يقول عن غسان كنفاني؟ ولم ينتظر الإجابة، وقال في المهرجان كلاما رائعا، ما زلت أتذكر منه ما مفاده أن غسان مزج بين الفعل والكلمة، ولم يجلس في برج عاجي بل بادر عام 1969، بتاسيس مجلة «الهدف» وكتب فيها المقالات السياسية والصحافية والأدبية والثقافية. وشددت يومها على يده وأنا أقول ارأيت أن الكلام عن غسان لا ينتهي؟!.

وتلقينا المؤلفات التي وضعها أصحابها عن غسان أيضا، واعدنا طباعتها، في إسرائيل مثل «رعشة المأساة» ليوسف سامي يوسف، و«هكذا تبدأ القصص وهكذا تنتهي» لفضل النقيب، و«الطريق الى الخيمة الأخرى» لرضوى عاشور، ورحنا نقرأها برغبة وحب، الى أن أعيد نشر كتاب تضمن رسائل غسان الى غادة السمان وقد أدى هذا الكتاب بعد اطلاعنا عليه، الى مناقشات فيما بيننا، وتساءل أحد الزملاء، هل كان لدى غسان الوقت كي يحب، ويرسل رسائل الحب الى غادة السمان، فأجبته وماذا كنت تتوقع منه أن يفعل أو تظن انه لم يكن إنسانا ويدون قلب أو مشاعر؟! أكدت لمن طرح السؤال والآخرين كانوا في المكان أنني فرحت جدا بهذا الكتاب وانه أكد لي أن المناضل الوطني والسياسي هو إنسان أولا وقبل كل شئ ومازلت أتذكر كيف التمعت ومضة حب في وجوه الموجودين، وكأنما هم أرادوا أن يقولوا: أن غسان كنفاني كان ومازال وسيبقى موجودا بيننا وفي كل مكان.●●

أليست قيمة التراث الإنساني واحدة؟؟!

احمد جرادات

منذ فترة وجيزة ضج العالم بمؤسساته ودوله وهيئاته السياسية والحقوقية والثقافية في أعقاب قيام حركة طالبان الأفغانية بتدمير تماثيل بوذا في أفغانستان، وبدا العالم محقا في هذه الضجة من إدانة واستنكار لهذا العمل الذي مس واحدة من المعالم الأثرية والدينية الشهيرة، وبغض النظر عن الخلفية السياسية الحاضرة هنا وراء هذه الحملة، الأمر الذي دفع بالبعض حد المطالبة باتخاذ اقصى الإجراءات والعقوبات ضد الحركة، وتحت بافطة الأمم المتحدة ومنظماتها ذات العلاقة. ورغم اختلاف الدوافع وراء إدانة هذا الحدث، فقد كان مركز التقاطع هو خطورة وفظاعة ضرب تراث ثقافي وحضاري إنساني هو ملك البشر كلهم بغض النظر عن أصله وأتباعه ووطنه، وبدت الصورة جداً جميلة لهذا الوقف في الدفاع عن تراث هو ايضا للجميع باعتباره منتوجاً اجتماعياً يحق للجميع الفخر به، والحفاظ عليه والدفاع عنه، يزيد من هذه الأهمية انه يعبر في ذات الوقت عن جوانب عقائدية ودينية لمجموعة بشرية ايضا، من المفترض أن تصن حقوقها في كما هو الحال مع باقي العقائد، باعتبار اتباعه هم شعوب وجزء من التشكيلة الإنسانية.

إن احترام الثقافة والتراث ليست حالة نابعة من اسس عاطفية، او نوع من الحنين، بل انها مسالة موضوعية تفرض ذاتها بحكم قوة تأثيرها المستمرة في حياة الناس فرادى وجماعات، فلا الحاضر منقطعا عن الماضي، ولن يكون المستقبل معزولاً عن الحاضر، إنها عملية تراكم متصاعد. الحالة الأولى تؤسس للثانية والتي بدورها تؤسس لما هو آت. ، اليس هذا هو مسار تراكم وتفاعل الحضارات بخصائصها وإبداعها؟! الأشورية والبابلية والإغريقية والفرعونية والكنعانية والرومانية والفارسية وصولاً إلى الحضارة الإسلامية التي نشأت في الجزيرة العربية قبل الف وخمسمائة عام والتي تحدد جوهر الفضاء الثقافي لليار إنسان مسلم من مختلف الجنسيات في الوقت الحاضر ، وكذا الحال بالنسبة للحضارة الهندية والصينية .. إذن ليس من باب الترف العاطفي أن تشمئز النفس من اي حالة تدمير لأي معلم اثري، لان هذا التدمير يعني محاولة قطع التاريخ وفصل حلقاته، وبالتالي الوصول لنقطة عداء الإنسان لذاته، وهذا جدا خطير وغير مبرر أو مقبول.

المفارقة المزعجة والمدهشة وليست الغريبة، أن تثور ثائرة حكومات ومؤسسات وأفراد، بغض النظر عن خلفية هذه الثائرة على ما جرى لتماثيل بوذا، بينما لا احد يحرك ساكناً، وان من باب الاستفسار، باستثناء بعض مؤسسات حقوق الإنسان لما حدث ويحدث في فلسطين من تدمير ممنهج ومنظم تقوم به الدولة الإسرائيلية، للعديد من المعالم الأثرية القديمة والتي يصل عمر بعضها ثلاثة الاف عام. والمفارقة هنا، انه في نفس الوقت الذي دمرت فيه التماثيل كانت هنا في فلسطين تجري عمليات تدمير كاملة لواحد من المعالم الأثرية التي يعود عمرها لاكثر من ثلاثة الاف عام قرب النقطة الاستيطانية على جبل تل الرميدة في الخليل. هذا الموقع الأثري الذي يحوي معالم رومانية وبيزنطية، حيث يقوم المستوطنون منذ فترة بتدميره وإنشاء بيوت إسمنتية لصالح الاستيطان. ورغم أن المؤسسات الفلسطينية الرسمية والشعبية المهتمة بالآثار والسياحة قد تقدمت بشكاوي عديدة إلى هيئة الأمم ومؤسساتها ذات العلاقة ولعشرات المؤسسات الدولية الأخرى لأخذ دورها في الضغط على إسرائيل لوقف هذا العدوان بما هو اعتداء على التراث والثقافة الإنسانية، ولكن دون جدوى. ومع أن الانتداب البريطاني قبل سبعين عاما، اصدر قراراً بخصوص هذا الموقع واعتباره معلما اثريا مهماً يحظر العبث أو المساس به، لما يحويه من قيمة تاريخية وحضارية. رغم كل هذا فان الذين انتصروا للتماثيل بوذا في افغانستان بقوا صامتين، وكأن ما يجري موضوع ليس له أي بعد أو أهمية. تذكر ما حدث لان ما جرى في تل الرميدة جاء فقط متزامناً مع احداث التماثيل، مع أن قصة التدمير لعشرات بل ومئات الواقع الأثرية في فلسطين كانت ولا تزال مستمرة منذ بداية الاحتلال وحتى الآن ؟!.

أشرنا إلى المفارقة سالفة الذكر، لنؤكد أن ليس كل ما يلمع ذهباً، وان المهم هو جوهر الموقف وأسسه وقواعده، وليس فقط شكله وآلية التعبير عنه، وبالتالي يمكن القول أن خلف حملة الإدانة والحزن والتباكي على القيمة التراثية والإنسانية في التماثيل، التي سبقت ورافقت عملية التدمير، تكشف إزدواجية المنطق الثقافي والأخلاقي والسياسي حيث يتسم الأول بالجدية والتعبير الصادق عن الرفض المبدئي للتدمير ومثله عشرات المؤسسات والشخصيات على امتداد العالم، والثاني مثله منظومة الدول الغربية، سواء بشكل منفرد أو من خلال هيئة الأمم المتحدة حيث تخضع لرغبة ومواقف هذه الدول وأصبحت أداة في يدها اكثر منها تعبير حقيقي ولو بالحد الأدنى عن رغبة وتطلعات المجتمع الدولي التي من المفترض أن تمثلها. ومن المقارنة بين الحالة الأفغانية والفلسطينية في ذات الموضوع، تسقط وتتكشف الديمقراطية الغربية في عمقها رغم حملة التضليل الإعلامي الضخمة التي تسند الديمقراطية الغربية المشوهة تجاه الاهتمام بالتراث الإنساني أو البيئة أو أي اهتمام يحمل البعد الجماعي. فموقف هذه الديمقراطيات محكوم بمصالحها الاقتصادية والسياسية اولا وعاشراً، وأي اهتمامات خارج هذه المصلحة تبقى شكلية وعابرة.

ومع التأكيد مرة أخرى، على الرفض المبدئي لعمليات التدمير لتماثيل بوذا للأسباب المذكورة، فإننا في ذات الوقت نرفض تجزئة القضايا الإنسانية وإخضاعها لجنسية او موطن او موقف الذي ينتهك أو يدمر هذه القيمة العظيمة. ودموع التماسيح لم تعد تقنع أحدا لان الحقائق اكثر إقناعا، وخصوصاً عندنا نحن الفلسطينيون حيث تجري يومياً عمليات تدمير القيم الإنسانية والأخلاقية والثقافية في ظل حالة صمت وتواطؤ عالمي مريب ●●

الفن
وانتفاضة الاستقلال الوطني

منذ اللحظة الأولى لاندلاع انتفاضة الاستقلال الوطني في 28 أيلول 2000، لم يقف الفنان الفلسطيني عاجزاً أمام ما يحدث، بل بادر المثقفون والفنانون الفلسطينيون، إلى إصدار بياناً جاء فيه «واننا إذ نؤكد حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة والمشروعة في الاستقلال والسيادة والعودة، نؤكد أن القدس عاصمتنا الفلسطينية ستبقى رمزاً لصمود شعبنا وعنواناً لحقه التاريخي والإنساني في هذه الأرض»

خالد عليان

.وبعد تعرض مقر شرطة رام الله للقصف من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي في 12/10/2000، وبالرغم من حالة الرعب التي فرضها الاحتلال على الشعب الفلسطيني أثناء ساعات القصف، إلا أن ذلك دفع الفنان الفلسطيني أن يبنى خشبة مسرحه أمام مقر الشرطة بعد أيام قليلة من القصف، ونظمت شبكة المراكز الفنية تظاهرة فنية شارك فيها العديد من الفنانين الفلسطينيين. وفي نفس اليوم، تم تنظيم أمسية ثقافية أخرى في مسرح وسينماتك القصبة بمشاركة شعراء وممثلين وموسيقيين وفرق رقص شعبي.

ما ميز انتفاضة الاستقلال عن انتفاضة 1987، أن العامل الثقافي لم يتم تغييبه في انتفاضة الأقصى تحت مبررات أن الظروف لا تسمح بالنشاطات الفنية وكان المسرح والموسيقى لا يلعب سوى دور الترفيه، فمع بداية انتفاضة 1987 تم إغلاق المسارح ودور السينما وتعطل النشاط الثقافي بشكل عام والفني بشكل خاص لمدة سنتين، أما في انتفاضة الاستقلال كان للمثقفين والفنانين دور بارز.

الفن ومحاولة التخفيف من حدة التوتر النفسي للأطفال

كان نشاط ومبادرة المؤسسات الثقافية واضحا في مجال الأطفال، فقد بادرمركز الفن الشعبي لتنظيم نشاط أسبوعي للأطفال وشمل هذا النشاط على ورشات في الرسم والموسيقى والمسرح والنحت والسينما، وبعد أن حقق هذا النشاط أهدافه داخل المركز انتقل إلى مواقع جغرافية أخرى، وخاصة المناطق التي تضررت من القصف الإسرائيلي. كما ونظمت سرية رام الله الأولى مخيما فنياً للأطفال استمر شهراً كاملا شارك فيه حوالي قرابة 1500 طفل. وعلى صعيد العروض المسرحية للأطفال فقد قام مسرح وسينماتك القصبة بتقديم مسرحيات للأطفال في العديد من المدن والقرى والمخيمات مثل نابلس، اريحا، بيت جالا، رام الله، الأمعري، الجلزون، عايدة، العزة، البلدة القديمة في القدس، قرية أبو قش، قرية كفر نعمة.

الأمسيات الثقافية والموسيقية

كان يوم الخميس يوم الثقافة في الانتفاضة، العديد من الموسيقيين والممثلين والراقصين يحضرون اعمالاً فنية طوال الأسبوع ويقدمونها على خشبة المسرح كل يوم خميس. والجمهور الفلسطيني ومن منطلق احترامه للفن ودوره كان يتوافد على المسرح وبإعداد هائلة من أجل مشاهدة ما يقدمه الفنان الفلسطيني من فقرات فنية تعبر عن واقع الانتفاضة.

مواجهة الاحتلال: وبما أن الفنان الفلسطيني جزء من الانتفاضة وجزء من برامجها، فان دوره لم يقتصر فقط على تقديم عروض فنية، بل قام الفنانون والمثقفون الفلسطينيون بتنظيم مظاهرة تجاه حاجز الرام للتعبير عن رفضهم لسياسة الاحتلال واستعدادهم لمواجهته كجزء من الشعب الفلسطيني من اجل تحقيق الأهداف الوطنية في الحرية والاستقلال.

مائة شهيد .. مائة حياة

مركز خليل السكاكيني قدم معرضاً فنياً له طابع خاص ومذاق مختلف، حيث نظم المركز معرضاً فنياً قدم فيه حياة الشهداء، ليعرف الجمهور على هؤلاء الأبطال اللذين رووا بدمائهم أرض فلسطين، كان الجمهور قريبا من الشهداء من خلال مشاهدة رموز بسيطة. اداة عمل لشهيد عامل .. طاقية صبي استشهد وهو متوجه إلى الملعب .. قميص عمل فلاح استشهد في أرضه.

هذه نبذه قصيرة عما قدمه ولا يزال يقدمه الفنان الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى ... لم يكن الفنان الفلسطيني مغتربا عن واقعه، بل كان جزءاً حياً منه، ومشاركاً في النضال من أجل تحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني ●●

صدر حديثاً

هنا وهناك

حول العلاقة بين المركز الفلسطيني والشتات

أصدرت مؤسسة «مواطن» بالتعاون مع مؤسسة الدراسات المقدسية، كتاباً جديداً للباحث الدكتور ساري حنفي، بعنوان «هنا وهناك، نحو تحليل العلاقة بين المركز الفلسطيني والشتات».

يركز الكتاب على دراسات ميدانية شملت رجال أعمال فلسطينيين في كل من الأردن وسوريا ولبنان والولايات المتحدة وكندا.

المراقب الاجتماعي

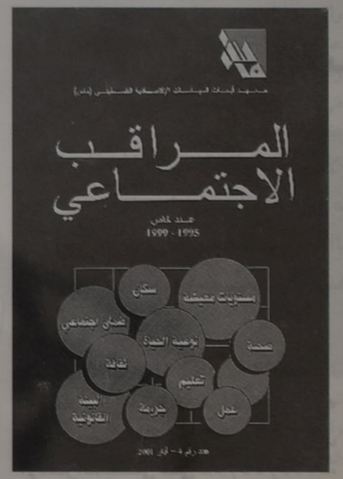

مجمل التغيرات الاقتصادية الاجتماعية في فلسطين، خلال المرحلة الانتقالية، عالجها العدد الخاص من المراقب الاجتماعي، الذي أصدره معهد ابحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني «ماس» وهو كتاب سنوي متسلسل، يعالج التغيرات في مستويات المعيشة، والتعليم والصحة والثقافة والوضع القانوني، إضافة للتغيرات السكانية. أعدّ الكتاب بتعاون مشترك بين باحثي الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني وباحثي المعهد، وحرره د. مجدي المالكي، منسق الوحدة الاجتماعية في المعهد، ورئيس دائرة علم الاجتماع في جامعة بيرزيت.

مجلة تشكيل

في رام الله، أصدر الزميل، المشرف الفني لمجلة «الهدف» الفنان التشكيلي الفلسطيني مروان العلان، بمبادرة فردية، مجلة شهرية متخصصة بالشؤون التشكيلية. وقد صدر منها حتى شهر تموز الجاري أربعة أعداد إضافة الى العدد التجريبي رقم (صفر).

وقد حوى العدد التجريبي لقاء التجربة التشكيلية مع الفنانة حنان يوسف من عيلبون / طبريا، ودراسة عن التشكيل الفلسطيني في السنوات العشر الماضية، ودراسات تشكيلية متنوعة، في حين حوى العدد الأول ملفاً عن القدس عاصمتنا، كيف رسمها الفنانون الفلسطينيون والفنانون الإسرائيليون، إضافة الى دراسات نقدية في أعمال فنانين فلسطينيين، وأعمال فنانين عرب. وحوى العدد الثاني دراسة عن القدس في التشكيل الفلسطيني، ودراسة عن التشكيل في العراق في مواجهة الحصار، أما العدد الثالث، فكان بمثابة هدية للفنان الكبير اسماعيل شموط، بمناسبة بلوغة السبعين من العمر، وبمناسبة افتتاح معرضه مع زوجته الفنانة تمام الأكحل تحت عنوان «السيرة والمسيرة»، وحوى العدد الثالث دراسة مستوفاة عن الانتفاضة وأثرها على التشكيل الفلسطيني، وأثر التشكيل في صياغة الحدث الانتفاضي، إضافة لدراسات عن فنانين فلسطينيين في الوطن باجزائه الثلاثة (منطقة ٤٨ والضفة الفلسطينية وقطاع غزة).

أما العدد الرابع فقد احتوى على استكمال لدراسات واقع التشكيل الفلسطيني وإشارات تشكيلية لفنانين عرب وأوروبيين وروس.

والجدير بالذكر أن «تشكيل» أول مجلة تشكيلية في المنطقة، وتعتبر حدثاً مميزاً على صعيد الثقافة التشكيلية في فلسطين، والمنطقة العربية ●●

إيمان حجو تدلي بشهادتها...!!

في لحظة عابرة ومستمرة يأتي الموت.. يمر على أشتال الياسمين.

قذيفة عابرة تقطع لحظة المناغاة الدافئة بين أم وطفلتها.

أمام الموت المعلن تفقد اللغة مرونتها ، تتلاشى السياسة والمفاهيم المائعة وهي تبحث عن موت حيادي موهوم، فلا تجد أمامها سوى الأيدي الصغيرة الممزقة والشفاه التي لم يفارقها طعم الحليب الأول بعد.

كان النعش الصغير يتهادى، تمضي إيمان فوق الرؤوس..

كانت تدلي بشهادتها، تعلن للأمم والشعوب ولجان حقوق الإنسان والمنظمات الدولية، ورؤساء الدول. كانت تهزأ بموتها المعلن من تفاهة الساسة والقادة والمفكرين ولجان التحقيق.

إيمان حجو، ريم احمد، محمد الدرة، فارس عودة، أيمن جواريش هم شهادة العصر التي لم يترك لها الموت فرصة لتتكلم فتركت الكلام لعيونها المطفأة وصدى ضحكة لم تكتمل.

موت الأطفال الفلسطينيين المعلن هو شهادة الإفلاس لدول وأنظمة، ومؤسسات تبحث عن لغة كي لا يغضب القاتل. لغة وممارسة وإعلانات تكشف عمق الفجيعة الأخلاقية والسياسية لأنظمة وزعماء، همهم وضع علامة التوازن والمساواة بين إيمان حجو ودبابة الميركفاه وطائرة الاباتشي.

ويستمر العبث ويواصل الموت الأعمى لعبته «نقتل وبعدها نبحث عن السبب».

والسبب حاضر في اللغة الميتة لحماية المستوطنات، ولكن لماذا هذه المستوطنات موجودة من حيث المبدأ؟!

ويستمر الموت المعلن. وتمضي الأيام والسنون، وتطول قوائم الشهداء. فتصغر قامة الاحتلال شيئاً فشيئاً وتصغر الدبابة حتى تصبح بحجم حجر في قبضة طفل.

و تكبر إيمان حجو حتى تتخطى الأفق .لقد أضحت رغماً عنهم نداً لهم حتى بموتها. أما نحن الفلسطينيون البسطاء، فلا زلنا هنا، نواصل المقاومة والموت اليومي من أجل الحرية، تلك الجميلة التي تفجر في الإنسان على مر التاريخ أنهارا من الأمل والعنفوان واستمرار الحياة!